المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.com

العدد ٣٢٨ – السنة ٣١ – غرة ذو الحجة ١٤٣٠هـ – ١٩ نوفمبر ٢٠٠٩م – الثمن ثلاثة جنيهات

المستقبل للإسلام وحده

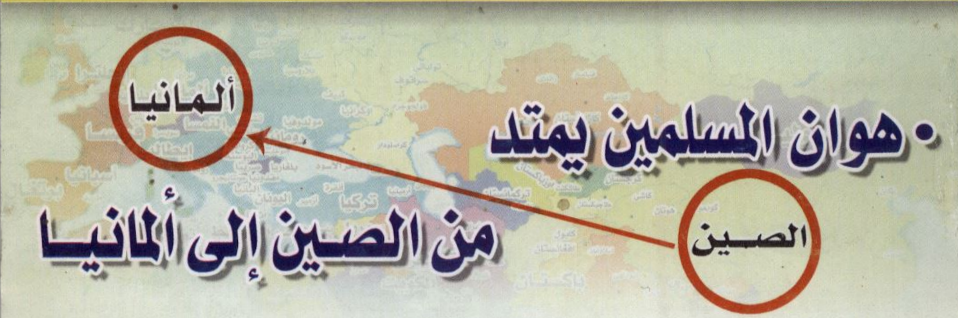

- هوان المسلمين يمتد من الصين إلى ألمانيا

- العلماء .. و العوالم !!

- العقيدة النفطية

- انفلونزا الخنازير وأخواتها عولمة الرعب لنهب أموال الناس

السودان يلغى عبارة حظر السفر لإسرائيل من جوازه

حظر السفر

الخرطوم - كتب بسيونى الوكيل :

بعد عقود من الزمن ظل جواز السفر السوداني يحمل فيها عبارة تشير لحظر السفر إلى إسرائيل، قررت الخرطوم حذف تلك العبارة من الجواز الجديد المزمع العمل به قريبا .

ورغم أن هذه الخطوة أثارت مخاوف البعض من أن يكون هذه الإجراء خطوة نحو التطبيع إلا أن اللواء آدم دليل، مساعد مدير الشرطة السودانية لشئون الجوازات، قال : إن حذف عبارة تقول "مسموح له بزيارة كل الأقطار عدا إسرائيل" التي كانت موجودة في الجواز القديم هو "قرار إجرائي" بسبب حجم الختم الذي يحمل تلك العبارة مقارنة بحجم الجواز المزمع إصداره ... وقال أيضا : في لقاء مع صحيفة الرأي العام السودانية يوم الاثنين ١٢-١٠-٢٠٠٩ من أهمية حذف عبارة المنع، مشيرا إلى أنه لا يمكن السفر بالجواز الجديد إلى أي دولة ما لم تكن هناك تأشيرة خروج .

ولفت النظر إلى أن "هذه العبارة لم تكن من صميم الجواز القديم، لكنها عبارة عن ختم موضوع عليه، والأمر في النهاية إجرائي، لا أبعاد سياسية له".. وأشار الدليل إلى أن بعض الجهات الوطنية اعترضت قبل فترة على هذا الأمر، وقالت : "إنّ العبارة المعنية تحمل اعترافاً ضمنياً بإسرائيل كدولة".

وأوضح : "نحن لا نمنح تأشيرة لإسرائيل، لأننا ملتزمون بقانون مقاطعة إسرائيل الصادر عام ١٩٥٨"، وأكد المسئول أن السلطات السودانية ليس لديها بيانات حول سودانيين سافروا إلى إسرائيل بطريقة رسمية، مضيفا أن هناك حالات تسلل .

ويتعين على السودان - لكونه عضوا في المنظمة الدولية للطيران المدني (إكاو) - أن يصدر جواز سفر إلكترونيا بحلول أبريل عام ٢٠١٠ .

ويأتي حذف عبارة الحظر في وقت تتزايد فيه محاولات العديد من اللاجئين السودانيين، خاصة من إقليم دارفور غربي السودان، التسلل لإسرائيل عبر الحدود المصرية، واستطاع عدد من اللاجئين السودانيين الوصول إلى إسرائيل والعمل هناك، حيث منحتهم السلطات الإسرائيلية هذا الحق لأسباب إنسانية، بحسب إذاعة هيئة الـ"بي بي سي" البريطانية .

كما تتزامن هذه الخطوة مع تزايد الحديث حول التطبيع مع إسرائيل، حيث تكررت أخبار وأنباء تكشف عن "موافقة" دول عربية ليس من بينها السودان عن اتخاذ خطوات تطبيعية مع إسرائيل، وهو ما تنفيه تلك الدول في ظل استمرار الممارسات الإسرائيلية الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

المستقبل للإسلام وحده

فليعش الجنون، وليعش الموت، ولتعش جهنم !..

"إنني أستطيع أن أتحمل كل آلامي الشخصية ، ولكن آلام الأمة الإسلامية سحقتني ، إنني أشعر بأن الطعنات التي وُجّهت إلى العالم الإسلامي كأنها وُجهت إلى قلبي أولا ، ولهذا ترونني مسحوق الفؤاد ، ولكنني أرى نورا ينسينا هذه الآلام إن شاء الله تعالى" .. لقد "دنا شروق شمس سعادة عالم الإسلام الدنيوية، لاسيما سعادة العرب الذين يتوقف تقدم العالم الإسلامي ورقيه على تيقظهم وانتباههم ، فإني أعلن بقوة وجزم ، بحيث أسمع الدنيا كلها وأنف اليأس والقنوط راغم : إن المستقبل سيكون للإسلام وللإسلام وحده، وإن الحكم لن يكون إلا لحقائق القرآن والإيمان".

كان ذلك ما قاله العلامة بديع الزمان سعيد النورسي (١٢٩٤-١٣٧٩هـ، ١٨٧٧-١٩٦٠) بعد استسلام الدولة العثمانية وقبيل انهيارها .. ولكنه بين مخاضات الآلام المروعة امتلك البصيرة المذهلة التي جعلته يتنبأ بين خرائب الهزائم بما سيحدث :

"إن الدولة العثمانية حبلى حاليا بجنين أوروبا وستلد يوما ما، أما أوروبا فهي أيضا حبلى بجنين الإسلام وستلد يوما ما".

تصدي بديع الزمان للدفاع عن الإسلام فمارس الدعوة والخطابة والكتابة بل والقتال، ودسوا له السم مرات لكنه نجا .. وعندما اعترضت السلطة على قيامه بالدعوة دون ترخيص من السلطة الرسمية سخر منهم قائلا : أغلقوا القبور وأوقفوا الموت وساعتها يحق لكم منعي .

وقف متهما أمام المحاكم مرات عديدة وحكم عليه بالإعدام مرات. لم يحن رأسا عمرها الإيمان لغير الله أبدا .. وعندما وظّف الإنجليز "الكنيسة الأنجليكانية" للشماتة بالمسلمين فطلبوا منه الردّ على ستة أسئلة وجهتها له حول الدين الإسلامي في ستمائة كلمة فكان جوابه : "إن هذه الأسئلة لا يُجاب عنها بستمائة كلمة ، ولا بست كلمات ولا بكلمة واحدة بل ببصقة واحدة على الوجه الصفيق للإنجليزي اللعين".

وفي إحدى المحاكمات العديدة التي تعرض لها جعلوه يرى في الساحة خمسة عشر رجلاً معلقين على أعواد المشانق ، ظناً من القضاة أن هذا المنظر سوف يرهبه ، وقال له الحاكم العسكري خورشيد

باشا : وأنت أيضاً تدعو إلى تطبيق الشريعة ؟ إن من يطالب بها يشنق هكذا (مشيراً بيده إلى المشنوقين).

فقام بديع الزمان سعيد النورسي ليقول : لو أن لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق الإسلام، إنني لا أعترف إلا بملة الإسلام ، إنني أقول لكم وأنا واقف أمام البرزخ الذي تسمونه (السجن) في انتظار القطار الذي يمضي بي إلى الآخرة، إنني متهيئ بشوق لقدومي للآخرة ، وأنا مستعد للذهاب مع هؤلاء الذي علقوا في المشانق، لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل أيام الاستبداد والآن فإنها تعادي الحياة ، وإذا كانت هذه الحكومة هكذا : فليعش الجنون ، وليعش الموت ، وللظالمين فلتعش جهنم .

وفي محاكمة أخرى جا، في دفاعه أمام المحكمة : "إن بعضاً ممن جعلوا السياسة أداة للإلحاد ، يتهمون الآخرين بالرجعية أو باستغلال الدين ، ليتستروا على سيئاتهم وجرائمهم" واستطرد قائلا : "إن الزنادقة والمنافقين قد غرروا بكم، وصفعوا العدل والحق، وانحرفوا بالدولة عن وظيفتها الأساسي إلى مشاغل لا فائدة منها، واتخذوا من الاستبداد جمهورية، ومن الردة نظامًا، ومن الجهل والسفه مدنية، ومن الظلم قانونًا، وبذلك خانوا وطنهم وضربوه ضربة ما كان الأجنبي يضرب مثلها" .

كان النورسي واحدا من كوكبة عظيمة من المفكرين والمجاهدين استنفرهم سقوط دولة الخلافة فهبوا لاستعادتها وكان على رأسهم الإمام حسن البنا في مصر والنورسي في تركيا وأبو الأعلى المودودي في الهند وبن باديس والخطابي وعمر المختار في المغرب العربي..إلخ .

كانوا جميعا قد قرؤوا خطاب الوزير المستعمرات البريطانية (وليم غلادستون) حيث قال : "ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم ، فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود ، أو نقطع صلة المسلمين به" .

واشتعل غضب بديع الزمان وحماسه فاندفع يكتب رسائل النور مستهدفا الحفاظ على الإيمان بأركانه المتعددة واستعادة ما ضيِّع منه .. ويصرح أنه ليس صوفيا ، وأن الصوفية عاجزة عن مواجهة التحديات الراهنة وأن عصرنا هذا هو عصر حفظ الإيمان ، لا حفظ الطريقة، وأن كثيرين يدخلون الجنة بغير الانتماء إلى طريقة صوفية ، ولكن أحداً لا يدخل الجنة بغير إيمان !.. لقد كان التصوف أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسمى لا اسم له ثم أصبح الآن في الغالب اسما بلا مسمّى .. ذلك أن"- المعرفة القرآنية مأمونة والمعرفة الصوفية مغامرة" .

إنه ينبري في رسائل النور(ثمانية مجلدات في ٦٠٠٠ صفحة وزعت في حياته ما يقارب مليون نسخة) ليواجه الهجوم الصارخ على القرآن الكريم، والتجاوز الشنيع على الحقائق الإيمانية بتزييفها ، والغزو الفكري والتحولات الرهيبة والدمار الفظيع والعداء الشرس للإسلام، ومسخ التاريخ المجيد لهذه الأمة البطلة. حتى دفعت المنظمات الإلحادية الجيل الناشئ - ولا سيما طلاب المدارس - إلى نسيان ماضي أجدادهم المليء بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، وذلك بكلام براق في الظاهر لكي

يقطعوا صلتهم بالإسلام، حتى يهيئوا جوا ملائما لإقرار نظام إلحادي سافر .

إن القارئ الذي يتدبر ويتأمل سيلاحظ أن مخطط الحرب المعلنة على الإسلام تتخذ نفس الخطوات في كل بلد إسلامي وإن اختلفت التفاصيل بسبب الاختلافات المحلية في الظروف والتطور .. وانظروا مثلا الحرب على الحجاب وقارنوا ما حدث بتركيا وتونس وما يحدث بمصر، بل والخليج لتكتشفوا دون عناء أن يدا واحدة هي التي تحرك الأمور ضد الإسلام في هذه البلاد جميعا .. لقد كان النورسي- كالبنا كالخطابي كالمودودي يدافع عن حقنا في دولة إسلامية واحدة وفي استعادة القوة والمنعة والدين باستعادة الخلافة .

وفي عام ١٩٥٨ كان الطواغيت يحاكمون الرجل الذي تجاوز الثمانين من عمره فقلب هو المحاكمة إلى محاكمة لقضاته :

"أنتم تعلمون، دون شك، الاعتداءات الشنيعة التي تمت ضد دين هذه الأمة، وضد إيمانها وقرآنها ونبيها، والإهانات التي وجهت إليه" .. وإذا كان هناك احتمال ضعيف جدا في أن المدعي العام لا يعرف هذا، فإننا نسرد هنا بعضا منها :

من هم الذين قاموا بمنع دروس الدين من المدارس ؟.. وقاموا بفتح المحافل الماسونية ورموا إلي السجون كل من يتجاسر علي قول "الله أكبر" وسجنوا علماء الدين، وأهانوا المتدينين وحاربوهم حتى أشرفوا علي حافة التسول ؟! بل قلتم أنكم تحتاجون إلي ثلاثين سنة أخري لكي تنتزعوا الدين من رؤوس الشعب ؟! وقلب تم مسجد "أيا صوفيا" إلي متحف كنسي ؟ ومنعتم المسلمين من الحج ؟

نذكر القارئ أننا نتحدث عن تركيا .. وليس عن مصر أو تونس أو الخليج أو إندونيسيا !..

كان النورسي شديد الاعتزاز بدينه، ففي أحد الأيام أثناء زيارة "نيقولا نيقولافيج" - وهو خال القيصر والقائد العام للجبهة - إلى معسكر الأسرى، قام الجميع لأداء التحية إلا بديع الزمان، الأمر الذي لفت نظر القائد العام فرجع مرة ثانية أمامه فلم يكترث سعيد، وفي المرة الثالثة وقف غاضبا وجرت بينهما المحاورة التالية - بواسطة المترجم :

- أما عرفتني؟
- بلى لقد عرفته .. إنه نيقولافيج ، خال القيصر والقائد العام في جبهة القفقاس .
- فلم إذن قصد الإهانة ؟
- كلاً ، معذرة ؛ إنني لم أستهن به ، وإنما فعلت ما تأمرني به عقيدتي .
- وماذا تأمر العقيدة ؟
- إنني عالم مسلم أحمل في قلبي إيمانا ؛ فالذي يحمل الإيمان في قلبه هو أفضل ممن لا يحمله، فلو أنني قمت له احتراما ، لكنت قليل الاحترام لعقيدتي ، ولهذا لم أقم له .
- إذن فهو بإطلاقه صفة عدم الإيمان عليّ يكون قد أهانني، وأهان جيشي وأهان أمتي والقيصر فلتشكل حالا محكمة عسكرية للنظر في أمره .

حاول بعض الأسرى المرافقين للنورسي إقناعه بالاعتذار للقائد الروسي، لكنه رفض ذلك قائلا : "إنني راغب في الرحيل إلى الآخرة والمثول بين يدي رسول الله، فأنا بحاجة إلى جواز سفر فحسب للآخرة، وأنا لا أستطيع أن أعمل بما يخالف إيماني .." .

وأصدرت المحكمة حكمها بالإعدام على النورسي ، غير أنه لم ينزعج لهذا الحكم ، بل استقبله بابتهاج طالبا من الضابط المرافق له إلى ساحة الإعدام السماح له بعض الوقت للوضوء والصلاة .

وأثناء أدائه الصلاة ، حضر القائد الروسي بعد أن أيقن من صدق النورسي مع عقيدته، فاعتذر للنورسي وأمر بإلغاء حكم المحكمة العسكرية .

كان النورسي عملاقا وهو يواجه الحضارة الغربية دون استخذاء بل باستعلاء المؤمن داحضا وهم تقدمها ونافيا وهم تخلف الإسلام. إنه لا يدافع بل يهاجم ملخصا الحضارتين فيما يلي :

نقطة المقارنة	الحضارة الغربية	الحضارة الإسلامية
ركيزتها	إن مدنية الغرب تقوم على فلسفة ركيزتها القوة، وهذه من شأنها الاعتداء والتجاوز، ومن هنا تنشأ الخيانة	الحق بدلاً من القوة ، والحق من شأنه العدالة والتوازن ، ومن هذا ينشأ السلام
هدف هذه الحضارة وقصدها	المنفعة الخسيسة بدل الفضيلة ، وشأن المنفعة : التخاصم والتزاحم ، ومن هذا تنشأ الجناية	الفضيلة بدل المنفعة ، والفضيلة من شأنها : المودة والتجاذب، ومن هذا تنشأ السعادة وتزول العداوة
دستورها في الحياة	الجدال والصراع بدل التعاون ، وهذا من شأنه التنازع والتدافع	التعاون بدل الجدال والصراع، وشأن هذا الدستور : الاتحاد والترابط اللذان تحيي بهما الجماعات
رابطتها الأساسية بين الناس	العنصرية والقومية السلبية التي تنمو وتتوسع بابتلاع الآخرين، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى التصادم، ومن هذا ينشأ الدمار والهلاك .	الهدى وليس الهوى، وشأن الهدى الارتقاء بالإنسان إلى مراقي التكريم والكمال .
الغاية	تشجيع الأهواء والنوازع وإشباع الشهوات والرغبات، وشأن الأهواء والنوازع : مسخ الإنسان وتغيير سيرته	رابطتها بين الجماعات البشرية هي رابطة الدين والإيمان ومن شأن هذه الرابطة : الأخوة الخالصة بدل العنصرية والقومية السلبية .

نقطة المقارنة	الحضـــارة الغـــربيـــة	الحضارة الإسلامية
الإنسان	- (فـرعـون) طاغـيـة، ولكنه ذليل، ويتخذ كل شئ ينتفع منه رباً له . - (مـتـمـرد) مـسكين ؛ لأنه يرضى بالذل والهوان من أجل منفعة خسيسة - (غني) لكنه يفقد الإحساس بكل ما يملك - قد يكون شبعانا ، ممتلئا ، لكنه فارغ - و(جبار) ، لكنه عاجز في ذاته - كل واحد منهم سيد لعبد وعبد لسيد - شره مسعور لتلبية رغبات النفس، وإشباع هواها لأنه لا يحب سواها - قاس وساخط مهما امتلك وهو مستعد للتضحية بكل شيء في سبيل ذاته . يعيش حالة مرضية مستعصية تبلد الحسّ وتخدر الشعور، مشتت الذهن مغيب الوعي شديد التعاسة لأن نهمه يجعله لا يشبع أبدا .	- (عبد) ، ولكنه عبد عزيز لله ، لا يرضى بعبادة أعظم مخلوق - وهو (هيّن ليّن) ، ولكنه لا يتذلل لغير الله تعالى - وهو (فقير) ، ولكنه مستغن بما عند الله تعالى - قد يكون جائعا محتاجا لكنه ممتلئ - وهو (ضعيف) ، ولكنه يستند إلى قوة سيده المطلقة - كل واحد عبد لله فقط وكل الناس متساوون - قنوع وقانع - رحيم وراض مهما فقد - مستعد للتضحية بذاته في سبيل دينه وأمته - ولأن هذا الإنسان مؤمن بأن ما يملكه من نفس ومال هو أمانة لديه ، فإنه يسعى جاهداً لتسليم الأمانة لصاحبها؛ لذا فهو يشعر بغاية السعادة ما دام ملتزماً بما يأمره به ربه تعالى .

ومن أجل ذلك كله كان من حق المسلم أن يستعلي وعلى المتغرب أن يخجل .

لقد حدّد النورسي مفهومه جيداً لما ينبغي أن تكون عليه سياسة الحكم ؛ إذ يقول : "إن الاستبداد ظلم وتحكم في الآخرين ، أما الدستور ، فهي العدالة والشريعة ، فالسلطان إذا ما أطاع أوامر سيدنا الرسول الكريم، وسار في نهجه المبارك فهو الخليفة ونحن نطيعه، وإلا فالذين يعصون الرسول، ويظلمون الناس هم قطاع طرق ولو كانوا سلاطين" .

نجح النورسي نجاحا باهرا في معظم بنود مشروعه الفكري رغم كل العواصف والأنواء التي أحاطت به والتي كانت تصلح كمبررات قوية للفشل لا مسوغات للنجاح. لكنه فشل في بند هام وهو

إنشاء جامعة كبرى في آسيا على غرار الجامع الأزهر ، تكون لغة التدريس فيها هي العربية لتجمع فكريا بين المسلمين وتقوى مركز العرب (كان كرديا يناصر العرب ورفض أن يشارك في الثورة على الأتراك لأنهم مسلمون .

سوف يفاجأ من يقرأ تاريخ النورسي عندما يكتشف أن مصرنا الغالية - حماها الله - أكثر تقدما بكثير من تركيا .. لكن في مجال التعذيب والقهر وتلفيق القضايا والتأثير على أحكام القضاء .. بل إن النورسي لو كان في مصر لقتل كالإمام الشهيد حسن البنا أو الشهيد عبد القادر عودة أو الشهيد سيد قطب .. ولعذب في السجن الحربي .. أو سمم بالأكونتين أو دفن في صحراء ألماظة .

انتقل النورسي إلى رحمة الله تعالى يوم الأربعاء ٢٦ رمضان ١٣٧٩هـ (٢٣/٣/١٩٦٠م) في ليلة لعلها كانت ليلة القدر، وبعد وفاته بأربعة شهور اختطف العسكر رفاته من قبره إلى جهة أخرى ظلت مجهولة إلى حد الآن .. ولقد حدث الأمر نفسه مع الشهيدين حسن البنا وسيد قطب .

ترى .. ماذا يمكن أن يفعلوا في بلادنا بشيخ يقول للرئيس أي رئيس : إن أعظم حقيقة بعد الإيمان هي الصلاة وإن الذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود .

ماذا يمكن أن يفعل الرئيس في مثل هذا خاصة إذا كان لا يصلي ..

لقد قالها النورسي للهالك كمال أتاتورك ..ولم يجرؤ الكافر على المساس به .

ولعل قصة أتاتورك تجيب على سؤال محير يتساءل عن السبب في أن نجاح الحركة الإسلامية في تركيا يفوق نجاحها في مصر..

أما الإجابة فهي أن نظم الحكم هناك كان أقل دموية وإجراما وقدرة على الكذب والتزوير والتعذيب .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

د . محمد عباس

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

حديث الشهيد :

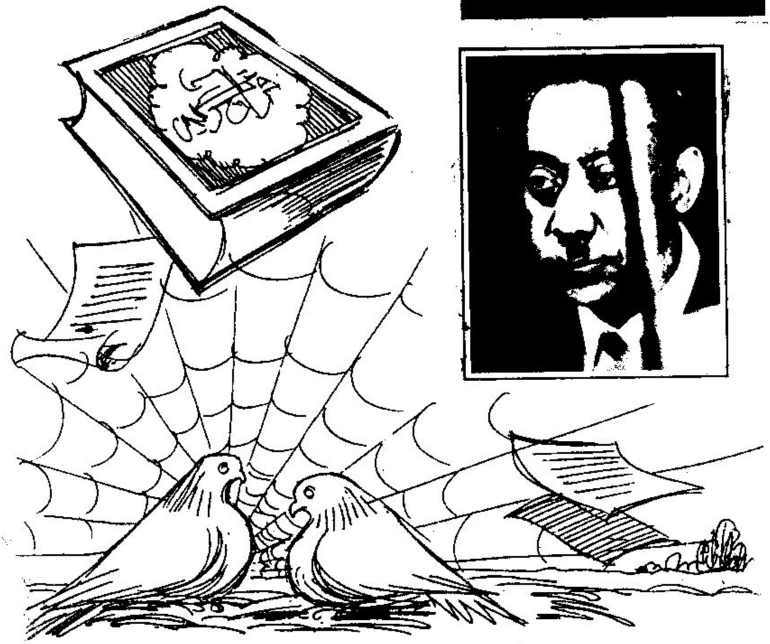

البشرى للمستقيمين

هناك صلة .. صلة النصح والولاء .. إنهم المؤمنون .. الذين قالوا : ربنا الله، ثم استقاموا على الطريق إليه بالإيمان والعمل الصالح .. إن الله لا يقيض لهؤلاء قرناء سوء من الجن والإنس : إنما يكلف بهم ملائكة يفيضون على قلوبهم الأمن والطمأنينة، ويبشرونهم بالجنة، ويتولونهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة :

﴿ إن الذين قالوا : ربنا الله .. ثم استقاموا .. تتنزل عليهم الملائكة : ألا تخافوا ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة .. ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون .. نزلا من غفور رحيم ﴾ .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٣٤)]

والاستقامة على قولة: ﴿ربنا الله﴾ .. الاستقامة عليها بحقها وحقيقتها .. الاستقامة عليها شعوراً في الضمير، وسلوكاً في الحياة .. الاستقامة عليها والصبر على تكاليفها .. أمر ولا شك كبير .. وعسير .. ومن ثم يستحق عند الله هذا الإنعام الكبير .. صحبة الملائكة، وولاءهم، ومودتهم .. هذه التي تبدو فيما حكاه الله عنهم .. وهم يقولون لأوليائهم المؤمنين: لا تخافوا .. لا تحزنوا .. أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة .. ثم يصورون لهم الجنة التي يوعدون تصوير الصديق لصديقه ما يعلم أنه يسره علمه ورؤيته من حظه المرتقب: ﴿لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ .. ويزيدونها لهم جمالاً وكرامة: ﴿نزلاً من غفور رحيم﴾ .. فهي من عند الله أنزلكم إياها بمغفرته ورحمته .. فأي نعيم بعد هذا النعيم؟

من صفات الدعاة الناجحين

ويختم هذا الشوط برسم صورة الداعية إلى الله، ووصف روحه ولفظه، وحديثه وأدبه .. ويوجه إليها رسوله صلى الله عليه وسلم وكل داعية من أمته .. وكان قد بدأ السورة بوصف جفوة المدعوين وسوء أدبهم، وتبجحهم النكير ليقول للداعية: هذا هو منهجك مهما كانت الأمور:

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال: إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم .. وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله، إنه هو السميع العليم﴾.

إن النهوض بواجب الدعوة إلى الله، في مواجهة التواءات النفس البشرية، وجهلها، واعتزازها بما ألفت، واستكبارها أن يقال: إنها كانت على ضلالة، وحرصها على شهواتها وعلى مصالحها، وعلى مركزها الذي قد تهدده الدعوة إلى إله واحد، كل البشر أمامه سواء.

إن النهوض بواجب الدعوة في مواجهة هذه الظروف أمر شاق. ولكنه شأن عظيم:

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وقال: إنني من المسلمين﴾.

إن كلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء .. ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة؛ ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه الذات .. فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ.

ولا على الداعية بعد ذلك أن تتلقى كلمته بالإعراض، أو بسوء الأدب، أو بالتبجح في الإنكار .. فهو إنما يتقدم بالحسنة .. فهو في المقام الرفيع؛ وغيره يتقدم بالسيئة .. فهو في المكان الدون:

﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾.

وليس له أن يرد بالسيئة، فإن الحسنة لا يستوي أثرها - كما لا تستوي قيمتها

- مع السيئة والصبر والتسامح، والاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر، يرد النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة، فتنقلب من الخصومة إلى الولاء، ومن الجماح إلى اللين :

﴿ ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ .

وتصدق هذه القاعدة في الغالبية الغالبة من الحالات .. وينقلب الهياج إلى وداعة .. والغضب إلى سكينة .. والتبجح إلى حياء ؛ على كلمة طيبة، ونبرة هادئة، وبسمة حانية في وجه هائج غاضب متبجح مفلوت الزمام !

﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) ﴾ .

ولو قوبل بمثل فعله ازداد هياجاً وغضباً وتبجحاً ومروداً .. وخلع حياءه نهائياً، وأفلت زمامه، وأخذته العزة بالإثم غير أن تلك السماحة تحتاج إلى قلب كبير يعطف ويسمح وهو قادر على الإساءة والرد .. وهذه القدرة ضرورية لتؤتي السماحة أثرها .. حتى لا يصور الإحسان في نفس المسيء ضعفاً .. ولئن أحس أنه ضعف لم يحترمه، ولم يكن للحسنة أثرها إطلاقاً .. وهذه السماحة كذلك قاصرة على حالات الإساءة الشخصية .. لا العدوان على العقيدة وفتنة المؤمنين عنها .. فأما في هذا فهو الدفع والمقاومة بكل صورة من صورها .. أو الصبر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

وهذه الدرجة، درجة دفع السيئة بالحسنة، والسماحة التى تستعلى على دفعات الغيظ والغضب، والتوازن الذى يعرف متى تكون السماحة ومتى يكون الدفع بالحسنى .. درجة عظيمة لا يلقاها كل إنسان .. فهي في حاجة إلى الصبر .. وهي كذلك حظ موهوب يتفضل به الله على عباده الذين يحاولون فيستحقون :

﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ ..

إنها درجة عالية إلى حد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لم يغضب لنفسه قط ؛ وإذا غضب لله لم يقم لغضبه أحد .. قيل له - وقيل لكل داعية في شخصه-: ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله، إنه هو السميع العليم ﴾ .

فالغضب قد ينزغ .. وقد يلقي في الروع قلة الصبر على الإساءة .. أو ضيق الصدر عن السماحة .. فالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم حينئذ وقاية تدفع محاولاته، لاستغلال الغضب، والنفاذ من ثغرته ...

إن خالق هذا القلب البشري، الذي يعرف مداخله ومساربه، ويعرف طاقته واستعداده، ويعرف من أين يدخل الشيطان إليه، يحوط قلب الداعية إلى الله من نزغات الغضب .. أو نزغات الشيطان .. مما يلقاه في طريقه مما يثير غضب الحليم ... إنه طريق شاق .. طريق السير في مسارب النفس ودروبها وأشواكها وشعابها، حتى يبلغ الداعية منها موضع التوجيه ؛ ونقطة القياد !!!

خواطر مسلم

السياسة والدين .. بين المسلمين والأقباط فى مصر

رغم أن السياسة الرسمية للحكومة المصرية أنه لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، وبصرف النظر عن أن هذا المفهوم الذي يتعارض مع المفاهيم الإسلامية، فإن الواقع يقول أن الحزب الوطني الحاكم هو حزب ديني بامتياز، وأن خلط الدين بالسياسة هو دأب الحزب الوطني الحاكم أكثر من غيره من الأحزاب الأخرى، بما فيها من أحزاب محجوبة عن الشريعة بدعوى أنها أحزاب دينية مثل جماعة الإخوان المسلمين، على أساس أن الدستور المصري يمنع قيام الأحزاب على أسس دينية أو طائفية أو طبقية .

وتحاول جماعة الإخوان المسلمين الحصول على المشروعية القانونية من خلال برنامج سياسي يجعل الحضارة الإسلامية - وليس الدين الإسلامي - هو مرجعيتها، ومن المعروف أن الإخوان المسلمين هم أكبر حركة سياسية في مصر على الإطلاق، بل تكاد تكون هي القوة السياسية الرئيسية في الشارع المصري، فالحزب الوطني الحاكم يحظى بالنفوذ من خلال علاقته بالنظام السياسي الحاكم في مصر وليس العكس، والمفروض أن الحكومة المصرية تستمد وجودها من استنادها إلى الحزب الوطني، ولكن الواقع أن الحزب الوطني هو الذي يستمدّ نفوذه من الحكومة، وإذا تخلى الرئيس وجهاز الحكم عن الحزب الوطني مثلاً، لتلاشى في لحظات، ومن ثم فإن الادعاء بأن الإخوان المسلمين هي الحركة السياسية الرئيسية في الشارع المصري أمر صحيح تمامًا، وليس مجرد قول مرسل لا دليل عليه .

إن مسألة السياسة والدين في الواقع المصري تثور من حين إلى حين، ولكن المراقب المحايد يشهد مثلاً أن علماء الأزهر الرسميين في مصر - وهم ممثلو مؤسسة دينية - يؤيدون عادة الرئيس

بقلم: د. محمد مورو

المصري في كل خطواته، بل ويصدرون الفتاوى بضرورة انتخابه مثلاً - في كل مرة يترشح فيها لتجديد رئاسته، وكذلك الفتوى بأن الامتناع عن الذهاب إلى الانتخابات يعدّ إثمًا غير مقبول من الناحية الإسلامية، وهذا يعني أن الحزب الحاكم يستغلّ الدين في السياسة وهو يحرم ذلك على غيره من الأحزاب والقوى السياسية، ولكن المشكلة بالنسبة لعلماء الأزهر، أو لنَقُل المؤسسة الدينية الإسلامية ليست جادةً ولا تشكل معضلةً، فالوجدان الإسلامي المصري من ناحية والشريعة الإسلامية من الناحية الأخرى لا تحتّم ولا تفرض طاعةَ علماء الدين طاعةً عمياء، بل يمكن مخالفة آراء هؤلاء دون الشعور بالإثم، وقولهم وفتواهم هي مجرد اجتهادات قابلة للخطأ والثواب، ويمكن للمسلم البحث عن الفتوى من علماء آخرين، أو حتى الاجتهاد بنفسه للحصول على الحكم الصحيح إذا كان يملك أدوات الاجتهاد .

أما بالنسبة للمسيحيين، فإن المشكلة جادة جداً، وهي معضلة بكل المقاييس، لأن طاعة البابا فريضة دينية مسيحية معروفة، ومخالفته نوع من الخروج على الدين، ومن ثم فإن إبداء البابا أو المؤسسة الكنسية المسيحية الأرثوذكسية آراء سياسية يخلق أزمة حقيقية على أكثر من مستوى، المستوى الأول أن تراث الكنيسة المصرية يمنع تدخل المؤسسة الكنسية "الإكليروس" من التدخل في الشأن السياسي العام والخاص، بل وكل شأن دنيوي، ويقصر نشاطهم على الجانب الديني أو الروحي فقط، ومن ناحية ثانية فإن إبداء البابا أو الإكليروس المسيحي لرأي سياسي يلزم كل المسيحيين التابعين للكنيسة بطاعة هذا الرأي وتنفيذه، الأمر الذي يحوّل الكنيسة والطائفة إلى حزبٍ سياسي بقيادة البابا، ويقسم المجتمع إلى حزبين رئيسيين، حزب مسيحي بقيادة البابا، وحزب إسلامي بقيادة رئيس الجمهورية، على أساس أن شيخ الأزهر ليست له سلطة سياسية، وهكذا فإن قيام البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية وراعي الكنيسة المصرية، بإصدار

تصريحات تؤيد ترشيح السيد جمال مبارك لرئاسة الجمهورية قد أثار حفيظة قوى المجتمع المدني في مصر، بما فيهم من مسيحيين أرثوذوكس تابعين للبابا نفسه والكنيسة نفسها، وقد أصدر عدد من المسيحيين الأرثوذوكس بيانًا رفضوا فيه تصريحات البابا، وطالبوا بتوقف الكنيسة عن الدخول في السياسة، وأن تدخل البابا في القضايا السياسية يعدّ افتئاتًا على الحرية الشخصية للمسيحيين ويختزل الموقف القبطي ككلّ، وأن من المفروض أن يمتنع البابا والمجمع المقدس عن الخوض في السياسة.

الفتنة الطائفية بمصر ظاهرة عابرة أم أزمة بنيوية

"حين دخل الإسلام مصر حرر المسيحيين من الاضطهاد الروماني وكان لذلك أثره بالإضافة إلى عوامل أخرى في قبول المصريين مسلمين ومسيحيين للغة العربية" منذ عام ١٩٧٢ وقعت مئات الحوادث الطائفية المعلنة وغير المعلنة الكبيرة والصغيرة وفي كل مرة تتم معالجة المسألة بنفس الأسلوب وعلى طريقة دفن الرءوس في الرمال دون البحث عن الأسباب البنيوية : رفع مطالب المسيحيين عن طريق الكنيسة يحول البلد عملياً إلى حزبين كبيرين، حزب مسيحي أرثوذكسي بقيادة البطريرك وحزب إسلامي بقيادة رئيس الجمهورية شعور المسلمين بوجود استقواء مسيحي بالأجنبي سيجد تعبيرات كثيرة متوقعة وغير متوقعة مثل رد الفعل الذي قام به محمود صلاح رغم أنه مختل عقلياً .

تميزت العلاقة بين المسلمين والأقباط في مصر طوال التاريخ ما عدا الثلاثين عاماً الأخيرة، بأنها علاقة متينة وقوية وسوية حتى وصل الأمر إلى حد القول بأن المسيحيين في مصر، وخاصة الأرثوذكس منهم ليسوا أقلية، بل جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني المصري والعربي والإسلامي .. وكان ذلك يرجع إلى مجموعة من العوامل البنيوية منها :

— التسامح الإسلامي المعروف، وسماح الإسلام لغير المسلمين بالمشاركة في البناء الثقافي والحضاري، وقد ساهم المسيحيون المصريون في ذلك البناء بقوة، وبرز منهم العديد من الرموز، مثل خليل اليازجي الذي دافع عن اللغة العربية في وجه الذين يهاجمونها أو يدعون إلى اللغة العامية مثل صحيفة المقتطف عام ١٨٨١

— أن الإسلام حين دخل مصر حرر المسيحيين من الاضطهاد الروماني وكان لذلك أثره بالإضافة إلى عوامل أخرى في قبول المصريين مسلمين ومسيحيين للغة العربية التي أصبحت الوعاء الثقافي للجميع ولا شك أن هذا صنع نوعًا من

التصور والوعي والتفكير المشترك .

– أن تراث الكنيسة المصرية ومن خلال صراع طويل سقط فيه العديد من الشهداء المسيحيين ارتبط بفصل ما هو زمني عما هو روحي ومن ثم أصبحت الكنيسة ممثلاً للمسيحيين في الجوانب الروحية فقط. وهكذا كان من الطبيعي أن يشارك المسيحيون مثل المسلمين في العمل العام سلباً وإيجاباً بمعنى أن منهم من وقف مع الحركة الوطنية المصرية والعروبة والإسلام الحضاري، ومنهم من وقف مع الانعزالية والاستعمار ... إلخ مثلهم في ذلك مثل ما حدث بين المسلمين الأمر الذي جعل الموضوع خارج إطار الطائفية أصلاً .

– أن الكنيسة المصرية وقفت ضد عمليات التبشير والتذويب الأوروبي، بل إن البابا كيرلس اشترى مطبعة ليواجه بها منشورات التبشير الذي رآه خطراً على الأرثوذكسية المصرية قبل أن يكون خطراً على الإسلام، كما وقف بطريرك الأقباط مثل مشايخ الإسلام وحاخام اليهود مع الثورة العرابية عام ١٨٨٢ في صراعها مع الخديوي توفيق .

ولكن الأمور تغيرت فيما بعد وخاصة منذ عام ١٩٧٢، وبدأت أحداث الفتنة الطائفية تتكرر بدءاً من حادث الخانكة عام ١٩٧٢

وفي الحقيقة فإن الحوادث تتكرر، ونكاد نقول إنه منذ عام ١٩٧٢ حدثت مئات الحوادث الطائفية المعلنة وغير المعلنة، الكبيرة والصغيرة، وفي كل مرة تتم معالجة المسألة بنفس الطريقة على طريقة دفن الرءوس في الرمال دون البحث عن الأسباب البنيوية الكامنة، ومحاولة علاجها جذرياً بهدوء وبطء وفي وقت كاف، وليس إغلاق الجراح على ما فيها من صديد .

طلبات معقولة وأخرى غير معقولة

هناك ما يمكن أن نسميه بالمسألة القبطية التي نشأت منذ السبعينيات لأسباب سوف نناقشها فيما بعد، هذه المسألة تدور حول حق بناء الكنائس، ونسبة التمثيل في الأجهزة الحكومية، وعدم التمييز بين الأقباط والمسلمين في الوظائف .. إلخ .

وبديهي أن هناك طلبات معقولة وأخرى غير معقولة، فالمسيحيون في مصر يبلغون ٦٪ حسب الإحصاءات الرسمية. وتراوحت تلك النسبة بين ٨, ٥، ٢, ٦٪ منذ الإحصاءات التي تمت أيام الاحتلال الإنجليزي وحتى آخر إحصاء الأمر الذي يقطع بعدم القدرة على التشكيك في تلك النسبة ولكن المشكلة أن هؤلاء يتحدثون عن ٢٠٪ من السكان، ومن ثم فحين يقارنون تلك النسبة المزعومة مع وجودهم في الوظائف العليا مثلاً يبدو أن هناك خللاً .

المهم أن الحكومة المصرية استجابت لطلب بناء الكنائس وجعلته من سلطة

المحافظين ومديري الأمن وليس رئيس الجمهورية كما كان من قبل، مع العلم بأن عدد الكنائس بالنسبة لعدد المسيحيين في مصر يزيد عن عدد المساجد بالنسبة لعدد المسلمين في مصر، وكذا فإن الحديث عن تمثيل نسبي في الوزارات والبرلمان وغيرها هو نوع من تكريس الطائفية، ولا يمكن تحقيقه إلا بالانتخابات وبديهي أن هذه لن تأتي بمسيحيين بسهولة، ومن ثم فإن الديمقراطية لا تتفق مع مسألة التمثيل النسبي لهم !!

أياً كان الأمر فإن مثل هذه المشاكل تمكن مناقشتها في الأوساط المدنية عن طريق الأحزاب مثلاً، ويشارك فيها الجميع، ولكن أن تكون مطالب مرفوعة من الكنيسة التي تجب طاعتها بالنسبة للمسيحيين على عكس شيخ الأزهر مثلاً الذي لا تلزم طاعته المسلمين فذلك يحول البلد عملياً إلى حزبين كبيرين، حزب مسيحي أرثوذكسي بقيادة البطريك وحزب إسلامي بقيادة رئيس الجمهورية .

ولعل هذا في حد ذاته أحد الأسباب البنيوية في ظهور المسألة الطائفية بمصر، وفي الحقيقة فإن ممارسة البطريرك للسياسة يخالف عقائد الكنيسة ويوقعها في حرج ويخالف التراث القبطي المصري التقليدي، وهو ما لم يُعرف في تاريخنا إلا بعد صعود البابا شنودة لسدة البطريركية عام ١٩٧١

والأكثر خطورة في هذا الصدد أن البابا الحالي قبل الانخراط في مجلس الكنائس العالمي، والذي وصفه مفكرون أقباط مثل وليم سليمان قلادة وكتاب مسلمون مثل محمد حسنين هيكل بأنه صنيعة المخابرات الأميركية، وكان البابا كيرلس السادس البابا السابق قد رفض دخول هذا المجلس عند إنشائه .. وهذا بالطبع يدفع في اتجاه استغلال الولايات المتحدة للمسألة القبطية في مصر، ومحاولة زرع عوامل طائفية في البنية المصرية .

الاستقواء بالخارج

وقد تحركت أجهزة أميركية وبعثات تبشير في هذا الصدد، كما تم الضغط أكثر من مرة على الحكومة المصرية عن طريق الأميركان في هذا الصدد، الأمر الذي أشعر المسلمين المصريين بل والمصريين جميعاً بأن هناك من يريد استغلال المسألة، وانتظر هؤلاء أن تتخذ الكنيسة المصرية موقفاً حازماً من ذلك فلم يجدوا هذا الموقف، الأمر الذي تمت ترجمته في الشعور المصري العام بأن هناك استقواء من الجانب المسيحي المصري بالأميركان .

وقد لفت الأستاذ جمال أسعد وهو مسيحي أرثوذكسي مصري نظر الكنيسة

عدة مرات إلى ذلك وندد بهذا الشعور بالاستقواء، ولكن الرد كان من الكنيسة وعدد كبير من الرموز المسيحية بالهجوم على جمال أسعد بل والتشكيك في مسيحيته التي يعتز بها كما يقول دائماً .

وفي الإطار نفسه نجد أن هناك جماعات مسيحية مصرية في المهجر تدعي أن مصر محتلة من العرب، وأنه ينبغي إخراج المحتلين العرب من مصر، وتعقد هذه الجماعات مؤتمرات تقول فيها ذلك علناً بدعم معروف ومكشوف من منظمات يهودية وصهيونية وأميركية وكنسية غربية، ووصل الأمر بهؤلاء إلى حد تقديم شكوى إلى الأمم المتحدة بدعوى وجود اضطهاد في مصر للمسيحيين .

كل هذا بالطبع يترك بصمات من المرارة لدى المصريين عموماً والمسلمين منهم خصوصاً تجاه الكنيسة المصرية، ولا يمكن بالطبع هنا للعقلاء من الطرفين أن يدافعوا

عن موقف الكنيسة ما لم تصدر قرارات حرمان لرموز جماعات المهجر التي تسلك هذا السلوك .

وبديهي أن شعور المسلمين بوجود استقواء مسيحي بالأجنبي سيجد تعبيرات كثيرة متوقعة وغير متوقعة مثل رد الفعل الذي قام به محمود صلاح رغم أنه مختل عقلياً، لأن هذا الإحساس يزيد الاحتقان الطائفي ليصبح هناك جو عام من الغيظ وعدم الثقة بين الطرفين سيعبر عن نفسه يوماً بطريقة غير سوية إذا لم يتم علاجه .

وفي هذا الإطار كذلك يلاحظ أن معالجة الحكومة للمسألة كانت شديدة القصور، فإذا حدث اعتداء على مسيحي مثلاً قامت الحكومة تحت الضغط الأميركي أو لمنع وجود هذا الضغط بالتحيز لصالح المسيحي، وهذا يخلق وجداناً طائفياً خطيراً، وهو في غير صالح المسلمين والمسيحيين في المدى الطويل .

وعلى سبيل المثال فإن السيدة وفاء قسطنطين مثلاً حين أسلمت وهذا حقها، اضطرت الحكومة في النهاية إلى تسليمها إلى الكنيسة التي قامت بحبسها داخل أحد الأديرة، مما ترك شعوراً بالمرارة لدى المسلمين؛ لأن موضوع حرية العقيدة تتم مخالفته لصالح الكنيسة، ولأن الكنيسة أصبحت دولة داخل دولة، لدرجة أن أحد الكتاب العلمانيين علق على الأمر بقوله "إن الحكومة المصرية ليس لها سفارة في دير وادي النطرون !!" .

وهكذا فإنه حين تحدث أحداث طائفية ويتم اعتقال مسيحيين ومسلمين فإن البابا يصوم من أجل إطلاق سراح المسيحيين فيتم الإفراج عنهم وتتردد الحكومة في الإفراج عن المسلمين، وقد وصف أحد الكتاب الإسلاميين وهو الدكتور محمد عباس ذلك بقوله إن المسلمين في مصر يعاملون كأقلية .

من التكتيكية إلى البنيوية

هذه العوامل السابقة ورغم كونها تكتيكية بمعنى أنه يمكن تغييرها بقدر من الجهد تصب كلها في تحويل المسألة الطائفية إلى أزمة بنيوية .. وبديهي أن هناك أسباباً أخرى أكثر عمقاً منها غياب المشروع الوطني القومي أو الإسلامي بالنسبة للحكومة المصرية، ومن ثم فإن البحث عن الانتماء الديني كان هو البديل الطبيعي والبديهي .

كذلك وجود أزمة اقتصادية طاحنة جعلت الناس تلوذ بالمسجد أو الكنيسة لأسباب كثيرة، وكذا غياب أو ضعف الأحزاب السياسية وانسداد أفق التغيير الديمقراطي، أو حتى العمل السياسي الآمن المشروع ومن ثم يصبح الملاذ هو المسجد أو الكنيسة .

وأخيراً فإن ظهور العولمة، وما تمخض عنها من محاولة تفتيت الكيانات القومية والوطنية وعدم تصدي الحكومات والأحزاب لذلك جعل من السهولة بمكان اختراق البناء الثقافي للمجتمع وزراعة الأفكار والممارسات الطائفية فيه، وكلها عوامل سواء منها الظاهر أو العميق تحتاج إلى وقت وجهد ودأب وعلاج طويل، وإلا فإن علينا أن نتعامل مع حوادث الفتنة الطائفية كشيء بنيوي في المجتمع .

تفكك قادم
مبدع أم مخرب !!

ملامح التفكك في الواقع العربي والإسلامي تتزايد يوماً بعد يوم والسؤال الأهم في هذا الصدد هو هل هذا التفكك القادم سيكون مبدعاً بمعنى أنه سيعطي الفرصة لإعادة تشكيل هذا الواقع بصورة أكثر قوة وإيجابية تستعيد به الأمة حيويتها، ومن ثم قدرتها على التصدي للتحديات ، أم أنه سيكون مخرباً بمعنى أنه سيزيد الطين بلة ، ويصبح مدخلاً للانهيار لا قدر الله ! .

من المفروض أن يكون السؤال ليس كما سبق ، بل يكون كيف يمكن وقف هذا التفكك وإعادة اللحمة إلى ذلك الواقع .. ولكن الحقائق على الأرض ، وقدرة الحكومات ، بل والمعارضة الرسمية والمحجوبة عن الشرعية وكذا المنظمات الإقليمية محل شك كبير .

لا يمكن بالطبع حصر مظاهر العجز الرسمي وغير الرسمي في مقال واحد ، بل هذا يستحق اهتمام مراكز الأبحاث لبحث الظاهرة وتحديد ملامحها ، ومن ثم الإجابة على السؤال ، أو التعامل مع الحقيقة المرة ووضع سيناريوهات صحيحة لما بعد التفكك حتى يصبح التفكك مبدعاً وليس مخرباً .

الحكومات العربية واحدة بعد الأخرى فقدت مشروعيتها ، وعجزها عن التعامل مع الواقع واضح لا لبس فيه ، فهناك بالطبع أزمة سياسية شاملة ، تظهر في عدم القدرة على فرض تصور عربي للسلام وتحريك هذا المسار بصرف النظر عن الرأي في هذا المسار .. ولكن حتى مع ترك التحفظ المبدئي على هذا المسار ، فإن إسرائيل لا تقبل بالمبادرة العربية ، وأمريكا غير قادرة على إلزام إسرائيل بأي وعود جديدة لإقامة أي نوع من السلام مهما كان متهافتاً ، والإصرار الإسرائيلي والعجز الأمريكي تتم ترجمته في استمرار بناء الحائط الإسرائيلي واستمرار الاستيطان وتهويد القدس ، ورفض الحكومة الإسرائيلية اليمينية الكلام عن القدس أو اللاجئين أو حتى دولة فلسطينية يمكن أن تحمل اسم دولة ، وهكذا فإن الفشل الحكومي العربي هو عنوان المرحلة .

على مستوى المنظمات الإقليمية ، مثل الجامعة العربية ، أو المؤتمر الإسلامي فإن الأمر أسوأ أو أقل سوءاً ولكنه يعكس العجز والفشل أيضاً ، بل إن العجز هنا لا يتصل بالقضية الفلسطينية فقط باعتبارها قضية مركزية للأمة الإسلامية والعربية ، بل يمتد ليشمل فشلاً في التنمية والتنسيق الاقتصادي والسياسي ، بل وحتى تحقيق مصالحات بين فرقاء عرب ومسلمين مثل الصومال واليمن أو التصدي لمشاكل اقتصادية تأكل ملايين البشر من الأمة وغيرها من ملامح العجز .

على مستوى المعارضة الرسمية أو المحجوبة عن الشرعية فإن الأحزاب السياسية ضعيفة شديدة الضعف ، وأثرها في الواقع متدن إلى أقصى حد ، وكذا الجامعات السياسية المحجوبة عن الشرعية لم تعد قادرة على تحريك الواقع أو التصدي الكفء للمشاكل، أو غير راغبة في ذلك بسبب حسابات صحيحة أو خاطئة ، المهم أن الأمر يصل بها عملياً إلى حالة العجز والفشل ، الأمر ذاته وأسوأ بالنسبة لمؤسسات المجتمع المدني ، والتي تعتمد أجندتها على رؤية غربية أساساً هي ذاتها سبب كاف للفشل التكتيكي والاستراتيجي .

وهكذا فإن أحداً في الواقع الرسمي أو غير الرسمي غير قادر على وقف التفكك والانهيار للأسباب السابقة أو لغيرها من الأسباب .

سنضرب بعض الأمثلة على ملامح التفكك في الواقع العربي والإسلامي وكذا

الفشل والعجز سواء ساءت النوايا أم حسنت تلك النوايا .

في فلسطين المحتلة مثلاً فإن سلطة محمود عباس وصلت إلى ما يمكن أن نطلق عليه العجز الكامل ، فقد قدمت كل شيء بما فيه الكرامة ودماء الشهداء لتحصل على رضا أمريكا وإسرائيل خاصة في موضوع تقرير جولدستون ولم تحصد إلا قبض الريح وحصاد الهشيم ، ومن ثم فهي فقدت مشروعيتها تماماً ، وفي المقابل فإن حركة حماس في غزة ، في وضع شديد الصعوبة بسبب الحصار على غزة ومؤامرات أمريكا وإسرائيل والحكومات العربية ، أو بسبب ممارساتها هي على الأرض، المهم أنها غير قادرة على استئناف المقاومة ، وغير قادرة على الدخول في لعبة السلام ، سواء لأنها ترفض هذا المسار من حيث المبدأ ، أو لأن ما هو مطروح لا يمكن لأي حركة أو جماعة أو حكومة ذات مسحة مزعومة أو حقيقية من المبادئ أن تقبله ، وإلا فقدت مبرر وجودها على الفور، من ملامح التفكك والمأزق والأزمة أيضاً ما يحدث في الصومال، فالحكومة بقيادة شيخ شريف لم تنجح في استقطاب المعارضة الإسلامية التي كانت جزءاً منها ذات يوم ، وهذه المعارضة ذاتها تتقاتل أحياناً فيما بينها، وهذا يعني أن الفوضى مستمرة إلى أجل قريب أو بعيد وبديهي أن هذه الفوضى مرتع ملائم للإرهاب، والسودان يتعرض للتفكك بقوة بين انفصال الجنوب وأزمة دارفور والخلاف مع مصر على حلايب ، ومشاكل يمكن أن تنشأ في الشرق أيضاً ، وإذا تفككت السودان فإنها بدورها ستكون مسرحاً للفوضى والتنازع والتقاتل بين القبائل داخل كل إقليم على حدة أو بين تلك الأقاليم وبعضها ، وهذا بدوره مرتع خصب للإرهاب ، في اليمن الأمر قريب من التفكك ، ما بين قوى الجنوب الرافضة لهذا الشكل من الوحدة ، وثورة الحوثيين في الشمال وما بين شمال وجنوب وشيعة وسنة ، فإن الأرض خصبة للإرهاب بالطبع .

في باكستان ذاتها ، فإن تورط الجيش الباكستاني في معركة مع حركة طالبان باكستان ، وهي معركة أمريكية يقوم بها الجيش الباكستاني لحساب أمريكا ، سوف يؤدي في المحصلة النهائية إلى حرب أهلية وتفكك لباكستان ذاتها ؛ لأن معظم الجيش من منطقة البنجاب وهم سنة والحكومة يقودها آل بوتو وهم شيعة إسماعيلية ، والبشتون على الحدود مع أفغانستان لهم مصالح وارتباطات مع طالبان أفغانستان ، والبشتون في أفغانستان، ومن ثم فإن تركيبة الجيش الباكستاني لن تسمح باستمرار تلك الحرب طويلاً ، وإنهاء طالبان باكستان

أمر مستحيل لاستنادها إلى قاعدة فرعية بشتونية تمتد عبر الحدود، وفشل حلف الناتو في أفغانستان وتصاعد قوة طالبان هناك سيشمل مدداً مستمراً لطالبان باكستان، ويمكن أن يحيي القومية البشتونية لتشكيل دولة خاصة بها !..

كل هذا يعني أن الفوضى والتفكك مرشح بقوة ليكون عنوان المرحلة في باكستان، وهذا يعني مرتعاً آخر أشد خصوبة للإرهاب.

في مثلث السودان الصومال اليمن، لا يمكن لأي قوة على وجه الأرض أن تقضي على الإرهاب إذا اتخذ من تلك الدول المتقاربة جغرافياً ملاذاً آمناً، ذلك بالطبع في غياب حكومات مركزية قوية في تلك الدول، والتي هي وحدها القادرة على كبح الإرهاب ولو جزئياً، وإذا تفككت تلك الدول فإن أحداً لن يقضي على الإرهاب لعدة عقود قادمة، والأمر ذاته في باكستان وأفغانستان وجمهوريات إسلامية حديثة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وهذا خطر على أمريكا بالطبع وعلى الغرب عموماً، وهذا لا يعنينا، ولكن ما يعنينا هو أن تلك الحالة يمكن أن تمثل مزيداً من التفكك والانهيار للعالم الإسلامي؛ لأن قيادة القاعدة لا تملك عقلاً سياسياً خصباً ولا خيالاً مبدعاً وقادراً على أن تصبح بديلاً للحكومات والحركات الموجودة حالياً، وقد سقطت في أخطاء وخطايا في العراق والسعودية ومصر والمغرب يجعلها مرفوضة من عامة الشعب، فهل يصبح الخراب هو العنوان، أم تفرز الأمة كياناً سياسياً شعبياً قادراً على الإجابة على الأسئلة المطروحة والتصدي بكفاءة لتحديات المرحلة.

الله تعالى أعلم.

الإسلام والمرأة

ليس دفاعًا عن المرأة المسلمة، أو عن حقوقها أو دورها في المجتمع الإسلامي، كما أنه ليس دفاعًا عن الإسلام وإظهار أنه دين أنصف المرأة أو أعطاها حقوقها، ولكنه دعوة للمرأة المسلمة سيدة كانت أم فتاة للاضطلاع بدورها الطبيعي والحتمي في النضال والجهاد من أجل استعادة السيادة الحضارية لأمتنا، لأننا اليوم في حالة هزيمة حضارية، وبالتالي فإن استعادة هذه السيادة الحضارية يحتاج لجهد وجهاد ونضال كل مسلم رجلاً كان أم امرأة، نعم نحتاج لجهد الجميع من أجل الإقلاع الحضاري وكسر منحنى الهبوط والتصدي لكافة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه أمتنا.

إن أمتنا اليوم تعيش في حالة هزيمة حضارية وتخلف على مستوى مخيف مثل ضياع الكثير من أراضي المسلمين، واستهداف بلادهم للاستعمار والتجزئة والاستبداد، ونهب ثرواتهم، واختراقهم سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا وإعلاميًا وثقافيًا، وبالتالي فإن كل مسلم رجلاً كان

أم امرأة مطالب بالاضطلاع بواجبه للخروج من هذه الحالة والانتصار على التحديات وتجاوزها .

ومن المفروض أن أقول مثلاً إن المرأة المسلمة مطالبة بالجهاد والنضال والمشاركة في معارك الأمة بشرط أن يكون ذلك في إطار الضوابط الشرعية، ولكنني أضيف هنا أن تلك الضوابط الشرعية ليست مطلوبة في حالة المرأة فقط ولكنها مطلوبة في حالة المرأة والرجل وفي كل موضوع وفي كل قضية .

إن عملية النهوض الإسلامي التي نحن بصددها تتعرض لكثير من التشويش والتطويق والتزييف في محاولة لوأدها أو تطويقها ، وهؤلاء الذين يريدون القضاء على النهوض الإسلامي من الأعداء في الداخل والخارج لم ولن يتركوا قضية إلا وأثاروا حولها الشبهات، وكلما كثرت أراجيفهم وشبهاتهم في قضية أدركنا أهميتها وخطورتها ، لأنه لولا تلك الأهمية والخطورة لما اهتموا بها ، فهم مثلاً يثيرون الشبهات حول قضية الجهاد لأنه الطريق الطبيعي والوحيد أمام أمتنا لانتزاع حقوقها واستعادة مكانتها الحضارية وتجاوز التحديات، وهم يثيرون الشبهات حول قضية المرأة في الإسلام، لأنهم يدركون أن المرأة المسلمة حين تشارك في الجهاد والنضال الإسلامي العام سوف تكون عاملاً مهمًا في ترجيح كفة الإسلام على أعدائه في الداخل والخارج، وبالتالي تشكل خطراً هائلاً على المشروع الاستعماري المعادي للأمة، ورصيداً ضخمًا للمشروع الإسلامي الذي يستهدف إنهاض الأمة وتجاوز تحدياتها واستعادة سيادتها الحضارية .

وفي هذا الصدد فإننا بإزاء تيار رئيسي في الأمة الإسلامية المعاصرة يستلهم موقفه الأصيل من الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكافة مصادر ووسائل التشريع الصحيحة والمعمول بها ، وهذا التيار يعرف للمرأة حقوقها ويدفعها إلى المشاركة الواسعة في معارك الأمة في كل مجال، وعلى جانبي هذا التيار الرئيسي هناك تياران هامشيان: أحدهما يتمثل في تيار متزمت انفرادي يخلط بين ما هو شريعة وما هو تقاليد أو عادات ويريد إخضاع المرأة المسلمة لحالة من العزلة وحبسها في التقاليد بحسبانها من الإسلام، والثاني يتمثل في تيار تغريبي مرتبط بالاستعمار يريد أن يحول المرأة إلى سلعة تجارية ويجردها من إنسانيتها ويدفعها في طريق الانحلال والتغريب ومعاداة ثقافتها ودينها ، ويزعم هذا التيار أنه يريد تحرير المرأة في حين أنه يريد تبعية المرأة والرجل والمجتمع بأسره للاستعمار والخضوع له.

ومن العجيب أن لهذا التيار الذي

يزعم تحرير المرأة، موقفًا مشينًا من تحرر المجتمع كله من الاستعمار والتبعية، بل إن كل رموز هذا التيار بلا استثناء معروفون بعمالتهم للاستعمار والدعوة للخضوع له بدءاً من قاسم أمين وانتهاء بلويس عوض ونوال السعداوي، والأكثر عجبًا أن هذا التيار يرفع المومسات والمشبوهات والبغايا اللائي تهتكن مع جنود الاحتلال فيجعل منهن رموزاً لتحرير المرأة، ولا ندري كيف يكون تحرير المرأة من خلال الدعارة مع جنود الاحتلال أو الدعوة للخضوع لثقافة المحتل وعسكره .

إن الرموز الحقيقية لتحرر المرأة هن اللاتي خُضْنَ المعارك من أجل استقلال بلادهن والدفاع عن الأرض والثقافة والهوية من أمثال لالا فاطمة التي قادت انتفاضًا مسلحًا ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر في أوائل الاحتلال الفرنسي للجزائر، أو شهيدات ثورة التحرير الجزائري ١٩٥٤-١٩٦٢ أمثال الشهيدة فضيلة سعدان أو أم محمد أو زوجة الملازم سي الأخضر أو تلك المرأة الفلسطينية التي تشارك في الانتفاضة، أو عواطف عليان وهي شابة فلسطينية تنتمي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وكانت قد استعدت

لقيادة شاحنة ملغومة لنسف مجلس الوزراء الفلسطيني سنة ١٩٨٨ لولا أن اكتشفت هذه العملية، أو تلك المرأة الإيرانية التي شاركت في الجهاد ضد الشاه أو تطوعت للقتال في صفوف جيش الثورة، أو المرأة السودانية التي تخرج في المظاهرات أو تمارس الجهاد ضد التمرد في الجنوب أو المرأة الأفغانية التي شاركت في تحرير بلادها من الاستعمار الروسي أو المرأة المصرية التي شاركت في الكفاح المسلح ضد الحملة الفرنسية أو شاركت في ثورة ١٩١٩ أو تلك التي دخلت السجن دفاعًا عن عقيدتها مثل زينب الغزالي أو حميدة قطب أو تلك التي وقفت بجانب ابنها وافتخرت به بل وحققت أقصى استثمار سياسي قام به ابنها وهي أم خالد الإسلامبولي التي لولا موقفها في التضامن مع ابنها والافتخار به أثناء المحاكمة أو بعد إعدامه لضاع الأثر السياسي لحادث المنصة .

وفي الحقيقة فإن جهدنا الرئيسي في هذا المقال سينصب على المواقف الجهادية والنضالية للمرأة المسلمة في مصر على أساس أنه من المفروض أن يقوم بإجلاء دور المرأة المسلمة في البلدان الأخرى عناصر من تلك البلاد أو على صلة مباشرة بتاريخها وحاضرها وعلى علم ودراسة بأبعاد تلك المشاركة، وهي مشاركة كبيرة وخاصة في بلدان مثل لبنان وفلسطين وأفغانستان والجزائر وإيران وغيرها.

والحديث عن الدور الجهادي والنضالي للمرأة المسلمة في مصر في العصر الحديث ما هو إلا امتداد لجهاد ونضال المرأة المسلمة في فجر الإسلام، من المعروف أن أول من أسلم كانت امرأة هي أم المؤمنين السيدة خديجة، وأول من استشهد في الإسلام كانت امرأة هي السيدة سمية أم عمار بن ياسر رضي الله عنهم جميعًا، وكذلك هناك النساء المسلمات في عصر النبوة ممن شاركن في القتال مثل أم عمارة أو من تصدى للنضال السياسي مثل أسماء بنت أبي بكر وغيرهن، وعلينا أن ندرك أن الشريعة الإسلامية لا تمنع المرأة المسلمة من الجهاد والنضال في كل الأحوال وتجعل هذا الجهاد والنضال فريضة في بعض الأحوال .

على أي حال فإن للدكتور حسن الترابي رأيًا في غاية الأهمية بصدد اضطلاع الإسلاميين بدورهم الطبيعي في تحرير المرأة المسلمة، يقول حسن الترابي في كتابه المهم "المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع" صـ ٤٨ "إن الثورة على الأوضاع النسوية التقليدية آتية لا محالة، ولئن كان للإسلاميين داع من دينهم لإصلاح القديم ولطي البعد القائم بين مقتضي الدين الأمثل في شأن المرأة وواقع المسلمين الحاضر فإن اتجاهات التحول في ذلك الحاضر تدعو بوجه ملح إلى المبادرة والتعجيل في الإصلاح الإسلامي قبل أن ينفلت الأمر وتتفاقم الاتجاهات الجاهلية الحديثة، وليحذر الإسلاميون من أن يوقعهم الفزع من الغزو الحضاري الغربي والتفسخ الجنسي المقتحم في خطأ المحاولة لحفظ القديم وترميمه بحسبانه أخف ضرراً أو شراً، لأن المحافظة كما قدمنا جهد يائس لا يجدي والأوفق بالإسلاميين أن يقودوا هم النهضة بالمرأة من وحل الأوضاع التقليدية لئلا يتركوا المجتمع نهبًا لكل داعية غربي النزعة يضل به عن سواء السبيل، ومستظهراً بتبرم الناس من جنوح أوضاع المرأة وباتجاهات الحياة الحديثة، ذلك فضلاً عن أن الدين يقتضيهم ابتداء أن يكونوا أئمة هدي ينقذون الناس من كل ضلال قديم ألفوا عليهم آباءهم الأولين ويعدلون بهم عن كل بدعة محدثة".

د. محمد مورو

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

مرة ثانية !!
جائزة كم ... سقر

أقبل عليه مبتسما ...

ـ لعلك الآن أكثر هدوء من المرة الماضية .. فلم أرك أبدا يمثل هذه الثورة .

ابتسم وهو يقول ...

ـ ألم أكن محقا ؟؟؟

ـ أنا نفسي كنت في حالة جنون داخلي ولكنني تحكمت في أعصابي ... فلم يحدث في أي عهد أن قامت الدولة بتكريم من يستهزئ بدينها ... ولازلت حتي هذه اللحظة غير مصدق أن الذراع الثقافي لميليشيات العلمانية استطاع أن يحدث هذا الاختراق .... والسؤال الآن ما هو هدفهم ؟؟؟

فاجأه بقوله ....

ـ ولا حاجة !!!

تعثر لسانه وهو ينظر إليه مأخوذا ...

ـ أنت الذي يقول هذا ؟؟؟...

في نفس الهدوء ..

ـ أقصد أنها خطوة بلا عنوان ولا تمثل لهم أي تقدم أو مكسب ... بل هي بالتأكيد نكسة و وكسة تضاف إلي رصيد الفشل ...

استرد أنفاسه ليقول :

ـ زدني إيضاحا

ـ الدولة التي حكمها في ظل الاحتلال الإنجليزي نخبة الباشوات (المطربشين) ـ الذين انفصلوا طبقيا عن الجماهير والمتربيين تربية ناقصة (دينيا علي الأقل) علي يد الخواجات ـ إعتمدت في نظامها إبعاد الدين عن الدولة ... غباوة في الإدراك، وتقليدا أهطلا غبيا ... وتبعية لأسيادهم الأوربيون ... ولكن عندما غزا نظام عبد الناصر العسكرى مصر استمر علي نفس المنوال ـ ناكثا بوعده للإخوان

الذين أعطوه الضوء الأخضر لتنفيذ انقلابه - لأنه أدرك مبكرا أن الإسلام والدكتاتورية لا يلتقيان ... فضرب - بتحريض من مخابرات أمريكا توافق مع طموحه - جماعة الإخوان المطالبين بالشريعة وطال بطشه - فيما بعد - جميع التجمعات الدينية حتي الدعوية منها والخيرية ... ومع محاصرة الأزهر وقمع دور المسجد أصبح الإنسان المصري أعزلا تائها بعد أن فقد بوصلته وذاتيته... ومع تعطيل شحن الذين لمواتيره الداخلية تمت مصادرة أحلامه في الحرية ومجتمع خالي من الظلم ... فصار هيكلا بشريا تحددت مهمته في الحياة بأن يعيش - مجرد رقم - مثل أقرانه علي تموين الدوله من الغذاء الذي بالكاد يسد فراغ بطنه... وتموين الدوله من إعلام يقوده المرتزقة والشيوعيون ويمارس في ضراوة عملية محو للذاكرة وهدم المثل الدينية المضيئة....ومع الإخفاق في حشو فكر دخيل ممسوخ ... كان علي العقل أن يتوقف بعد أن غشيته ظلمة الفراغ المخيف .... ومع انكسار نظام عبد الناصر بهزيمة ١٩٦٧ المهينة - التي فسرها الناس بسبب البعد عن الدين - انكشف خداع بوق دعايته الذي كان يمني الشعب بالتنمية والرخاء في مقابل رضوخه لحكم أهوج .... ورغم ذلك ظلت النار مشتعلة في صدور فلوله من العلمانيين .

مع نفاذ صبره قاطعه ..

- هذا التاريخ معروف ... ما علاقته بموضوعنا ؟؟؟

أشار بيده

- ياعم الصبر جميل ... الموضوع كله متصل ببعضه ...

سكت قليلا ثم أكمل ...

- ومع استمرار الحكم الاستبدادي ... ظل استمرار إبعاد الدين و حصاره ... وبالتالي استمر تسخير غالبية كتاب العلمانية خدما لدى الدولة .... يشكلون قوات أمن وحراسة إعلامية لكل ما تقوم به من قمع واستبداد وتخبط وفساد ... مستخدمين كافة أسلحة التبرير والتغرير وشهادات الزور ... ويمارسون بلطجة ثقافية في ظل حصانة رسمية لإرهاب وتشويه الخصوم والمعارضين وبالدرجة الأولي كل من يدعو إلي عدل الإسلام وهي الدعوة الوحيدة القادرة علي تجميع جماهير الشعب المؤمن بالله ...

ومع التدهور في خطط الدولة وعجزها عن حل مشاكل الناس التي تورمت وتكلكعت نتيجة للقصور والتقصير والتخبط في ظل إدارات بلهاء ممسوخة الشخصية والحضور ... إضافة إلي انتشار (انفلوانزا) الفساد الذي يرجعه الناس إلي انعدام الضمير والأخلاق وضياع الدين ... الأمر الذي أدي إلي انكشاف هذا التنظيم الإعلامي الحكومي المضلل وفقدان صلاحيته ... وأيضا مصداقيته ... بعني لم يعد أحد يصدق الحكومة وكل من يدافع عن الحكومة ... ولذا كان سقوطهم مدويا في كل حملاتهم للمساس بالدين .. وأنا أظن أن منحهم الجائزة (للدكتور التايواني) - الذي لا هو كاتب و لا هو باحث و لا مكان لكتبه إلا عند باعة الفسيخ لكي تزيد رائحته زفارة

ـ أقـول مـا هي إلا خطوة عـشـوائيـة ...تنفيسـا عن حقد مشتعل لارتباطهم بنظام عاجز ورد فعل لإفلاسهم في مواجهة الفكر الإسلامي المكتسح ....

ـ ولكن هناك فـئـة من العلمـانيـين وطنيـون يعارضـون الدولة ... ويعـارضـون في نفس الوقت تطبيق الشريعة

ـ نعم ...هؤلاء يبدون تخوفهم من قيام دولة دينيـة علي غـرار ما حدث في أوروبا ... والدارس للإسـلام بتـجـرد ... يعلم أن هذا وهم وقيـاس مـجـحف .... فـالحـاكم المسلم مـتـدين ويفـقـه في الدين ولكنه لا يدعي العصمة ... وهو يعلم أنه أجير لدي الأمة صاحبة الولاية ... الشوري ملزمة له .. إلا أن هؤلاء يـتـصـيـدون خطأ هنا أو هناك في تجارب النظم التي حكمت حديثا بالشريعة ... ومشكلتهم في رأيي أنهم لم يعتـادوا قيـود الطاعة والانتظام في الصلاة والعـبـادات والالـتـزام باخـلاقـيـات الدين فـتكلست قلوبهم وران عليـهـا مـا كـانوا يكسبـون ... ويشكل لهم الإسـلام بعبـعـا يحد من حرية الانفلات وحيـاة (الصرمحة) التي اعتـادوها (وهو ما يسمونه بالإسلامو فـوبيـا) ... وهؤلاء في ظني لا يحـتـاجـون اقناعـا بحـوار ـ يرفضـونه قـبـل أن يبـدأ ـ بقـدر حـاجـتـهـم إلي طـبـيب نـفـسـي ... والشفاء والهداية من عنده سبحانه ..

قال مضيفا ...

ـ نسـيـت أن تذكـر أن العلمـانيين يخـاطبـون شعبـا مسلمـا عـميق الإيمان... يعني طريقهم نهايته حارة سد ..

قال في اهتمام ...

ـ هذا في المحصلة العامة صحيح ...

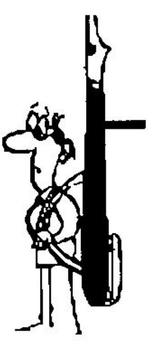

ولكن شـبـابنا الذي يتـعـاطى الثـقـافـة بطريقـة التـيـك أواي ... ويريد المعلومة في سـاندوتـش ...عـرضـة للتشويش ... فعندما يقـول لهم هذا (الكذا)ـ الحـــاصل علي الدكتوراه من جامعة (تحـت الســلـم انترناشونال .. ومقرها منشـيـة ناصـر) ـ أن عـبـد المطلب جـد النبي(صلي الله عليه وسلم) انشـأحـزبا دينيـا ليكون حفيده ملكا علي العرب فإن الشاب قد لا يتوقف كثيرا ليستحضر حالة البداوة التي تعيشها بطون قريش حينئذ وعلاقـات المصاهرة والنسب التي تربطها ... وأسلوب حـصـولهم علي الرزق من الرعي والتجارة المحدودة في واد غير ذي زرع شديد الحرارة شحيح الماء .. يسكنون بيـوتا من الطين معـروشة بسعف النخيل منتشرة حول البيت العتيق ودروبها الرملية الضيقة المظلمة ليلا لا يقطعها إلا شعاع ضوء من سراج يدائي هنا أو هناك ... ولم يكن عبد المطلب في حاجة إلي مكانة فقد كـان بالفعل سيـد قـريش وكـان هو المقدم والمتحدث بإسمها عندما غزا (إبرهة) مكة بجيش يتقدمه الفيلة يريدتدمير البيت الذي يعظمه العرب .. والقصة مذكورة في القرآن يتبين منها أن قريشا كانت واقعا سيدة العرب ... إليها يحجون .. ويتباهي الشـعـراء بتـعليق قـصـائدهم علي جدران كعبتـهـا .... وفي سوق عكاظ يقام كل

عام مباريات في الشعر والحكمة ..

لم يستطع أن يحبس النكتة .. قال باسما

ـ يعني الرجل بلغ أعلي مراتب السيادة والشرف ... فلماذا يسعي عبد المطلب لتكوين حزب لن توافق عليه لجنة شئون الأحزاب لانه لا يستطيع تحقيق شرط وجود خمسين في المية عمال وفلاحين ؟؟!!

استمر في حماسه ..

ـ هذا الـ (كذا ...كذا..) يقول أن عبد المطلب كان يعد حفيده ليكون ملكا وأنه تزوج السيدة خديجة ليؤمن حياته ماليا .... ويتجاهل مفاوضات وفد قريش معه (صلي الله عليه وسلم) وعرضهم الذي قدموه له مقابل أن يتنازل عن دعوته ... وهو أن يجمعوا له من المال ليكون أكثرهم مالا ... كما عرضوا عليه أن ينصبوه ملكا عليهم لا يقضون أمرا دونه ... وكان رده صاعقا ... رافضا أي إغراء أو تهديد حتي لو وضعوا الشمس في يمينه و القمر في يساره علي أن يترك هذا الأمر ما تركه حتي يظهره الله أو يهلك دونه ... رسول الله هذا ظل ثلاثة عشرعاما صامدا للأذي مع أصحابه والذي بلغ مداه عندما حاصرته قريش في الشعب ثلاث سنين حتي أكلوا الميتة وورق الشجر ... رسول الله الذي عاد من الطائف والصبيه يطاردونه ويقذفونه بالحجارة في مشهد ينطق بمقدار العنت الذي تحمله في دعوته ورسالته الربانية المكلف بالصبر في تبليغها ... رسول الله المنتصر القائد ورئيس الدولة الإسلامية ظل طول حياته ينام فوق حشية (مرتبة) من ليف ... يجوع فيربط حجرا علي بطنه ... يمر عليه الهلال والهلال ولا يوقدفي بيته نار ... ولا طعام له إلا الأسودان .. التمر والماء .... رسول الله الذي ظل ثلاثة وعشرين عاما يقوم الليل أدني من ثلثيه ونصفه وثلثه حتي تتورم قدماه ذاكرا يؤدي حق الشكر لمولاه ... علي نعمه وفضله الذي اختصه بها من دون خلقه ... فقد رفعه إلي سدرة المنتهي ورأي آية الله الكبري .. وهو المكان الذي لم يستطع جبريل الأمين تجاوزه .. شفيع المؤمنين يوم القيامة كما يقول شوقي :

يا من له عز الشفاعة وحده
وهو المنزه ما له شفعاء

وهو الذي قضي حياته كلها يعلم أصحابه التقوي والزهد والبذل والعطاء فكان إيمانهم تجارة إنفاق وتضحية في الدنيا مقابل عائد وربح قد يأتي أو لا يأتي في الدنيا ولكنه مؤكد ونعيم مقيم في الآخرة .... لم يكن بينهم عبده مشتاق ...ولا ساعيا إلي حاشيته بتوصية من أمن الدولة ... ولا ابليس تحرير صحيفة قومية يسبح بحكمته ليل نهار ... كان إيمانهم هائلا برسول يعيش بينهم كتاب مفتوح لم يروا فيه نقيصة أو ايثارا لنفسه وإنما كمال في الصفات (وإنك لعلي خلق عظيم) ... رسول (بالمؤمنين رءوف رحيم) ودود عطوف (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ... يحكم بالسوية وبالعدل (لوسرقت فاطمة بنت محمد لقطع يدها) ... يقول عمرو بن العاص داهية العرب والذي ظل ردحا من الزمن عصيا علي الإيمان أنه بعد اسلامه لم يملأ عينه من وجه

رسول حياء وإجلالا ... فإذا لم يكن هذا نبي مرسل ... فكيف إذا يكون النبي المرسل ؟؟؟

أومأ برأسه خاشعا مأخوذا وقال في صوت خفيض ..

- صلي الله عليه و سلم ...

- والفرية الأخيره التي يلوكها العلمانيون هي عدم صلاحية الإسلام لنهضة الأمة ويثيرون شبورة هائلة حول التاريخ الإسلامي والأحداث الدامية التي تخللت فترات منه ... وهذا كلام سطحي من شخص يبحث عن (عرق خشب) ليدعم به سقفا متآكلا ومفككا متداعيا ... فالصراع الدموي كان علي السلطة بين الحكام وكان في فترات الانحطاط والبعد عن هدي الدين وهو بلا شك خروج علي مبدأ الأخوة الإسلامية (إنما المؤمنون إخوة) ... إلا أن التيار العام المتاريخ في صالح التجربة الإسلامية ... فالناس تعايشت التاريخ كله ... تزوج اليمني للمصري والشامي للمغربي وتتراحم وتتواصل ... وتسيح في بلاد المسلمين بلا حدود ولا تأشيرة سفر ولا جمارك يمتلكون ويعملون بلا كفيل ...لا تصريح ولا رخصة .... ويتعاملون بالتجارة تبادلا وعقودا واقراضا وبيعا وشراء ...ويتحاكمون في كل شئونهم لشريعة العدل لا يتأثرون بالصراع علي السلطة ... يرفضون الحاكم الظالم ويعارضه علماء الأمة في عبارات خشنة وعظا موجعا وفتاوي لا تعرف اللين والمداورة .. فقد ذم القرآن الطغاة وتوعدهم بالعقاب الأليم .... وهو أمر من الدين المستقر في ضمير الأمة.... إلا أنهم لا يخرجون عليه اتقاء للفتنة التي هي أشد ضررا وعاقبة ... وفي ظل هذا المناخ الإسلامي - رغم ما فيه من انحراف السلطة عن منهج الخلافة الراشدة - كانت دولة الإسلام منيعة ذات حضارة ورخاء وما حولها من

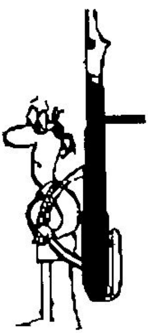

الممالك يعيش تخلفا واستبدادا وصراعا وظلام الإقطاع وسخرته وسيطرة خرافات الكنيسة علي عقول العامة .... وانقل هنا عن دكتورة حقيقية (أصلي) هي (نهي الزيني) بعض ماجاء في مقال لها بجريدة الشروق ...

(فلنقرأ معا ماكتبه ستانلي لين بول فى كتابه "العرب فى إسبانيا".... "لم تنعم إسبانيا طوال تاريخها بحكم رحيم عادل كما نعمت به فى أيام المسلمين"، وما سطره ول ديورانت فى موسوعته "قصة الحضارة" : ابلغت إيرادات الأندلس فى أيام عبد الرحمن الثالث ما يفوق إيرادات حكومات البلاد المسيحية اللاتينية مجتمعة ولم يكن مصدر هذه الإيرادات هو الضرائب العالية بقدر ما كان أثرا من آثار الحكم الصالح وتقدم الزراعة ورواج التجارة .. ولقد كان حكم العرب نعمة وبركة وقد حرروا رقيق الأرض من عبودية الإقطاع .. وقد كان المسيحيون يفضلون حكم المسلمين على حكم المسيحيين .. الخ، ... أتريدون نصا آخر؟ إذا فلننظر معا هذه

الشكاية التى خطها ألفارو وهو كاتب مسيحى من القرن التاسع الميلادي : وآسفا على شباب المسيحيين الذين هم أبرز الناس مواهب، ليسوا على علم بأى أدب ولا لغة غير العربية فهم يقرأون كتب العرب ويدرسونها بلهفة وشغف وهم يجمعون منها مكتبات كاملة تكلفهم نفقات باهظة وإنهم ليترنمون فى كل مكان بمدح تراث العرب وإنك لتراهم من الناحية الأخرى يحتجون فى زراية - إذا ذكرت الكتب المسيحية.....إنها القانون الطبيعي في سطوة ثقافة الغالب على المغلوب ... والأيام دول ...

وفي رسالة وصلت إلى الخليفة الأندلسى الأموى أرسلها ملك انجلترا مع سفير من الأمراء يحمل هدايا التودد إلى أعظم ملوك أوروبا فى ذلك الوقت "عبدالرحمن الناصر" يرجوه فيها أن يوافق على إلحاق أربعة من علماء انجلترا بجامعة قرطبة - ثانى أكبر أكاديميات العالم وقتها بعد جامعة بغداد - لينهلوا من علوم المسلمين المتقدمة كما يرجوه فيها أن يقبل إقامة ابنتيه لفترة فى قصر الزهراء لتتأدبا بالآداب الراقية ولتتعلما فى القصر الإسلامى أصول البروتوكول الملكى، وقد خُتمت الرسالة التى ما زالت محفوظة حتى اليوم بخاتم ملك انجلترا بجوار توقيعه "خادمكم الأمين جورج الثانى ملك انجلترا").

وإذا أردت أن تعرف ما أضافه علماء المسلمين في جميع فروع العلوم والمعرفة من فلك وطب وكيمياء وصناعة و غيرها .....اذهب إلي مقالات متميزة بعنوان هل كان الإسلام سببا في تخلف المسلمين ينشرها (جارنا) في المختار الإسلامي (المثقف الأصلي) الحاصل - بكفاءته وعرق جبينه وبلا تنازل أو انبطاح - علي عمله خبيرا في اليونسكو ... الأستاذ محمد يوسف عدس ... والموضوع عن رحلة في عقل (الصحابي الذي لم يشهد عهد النبوة) وعاش في زماننا... أول رئيس لجمهورية البوسنة .. المجاهد علي عزت بيجوفتش .

قال له ...

- ياMولانا لولا أنهم زجوا بإسم الدولة ... ثم صمتها علي ذلك ... والخوف علي شبابنا من التشويش... لطلبت منك أن تتجاهل ما (يهلفط) به هؤلاء ...

قال محاولا إنهاء حديثه

- انني أتحدي أكبر دماغ علماني أن يذكر لي أي عقيدة أو دين مثل الإسلام ظلت الأجيال تتوارثه علي مدي اربعة عشر قرنا تعرض خلالها لكل محاولات الدس والتشويه والتحريف فيدحرها جميعا .. ويعزل ويهمش معتنقيها ... ثم يصلنا - رغم حروب الإبادة الذي تعرض لها المسلمون أموالا وأنفسا وتراثا (التتار ردموا نهر دجلة بمئات الألوف من كتب مكتبة بغداد) - يصلنا غضا عفيا نافضا عنه غبار القرون وكأنما نزل بالأمس .. بل ويحمل معه دليل تواصله تراثا محققا عن كل رواته وعلمائه وفقهائه ... أحوالهم وشخصياتهم مسجلة ومعها الفيش والتشبيه لكل من العدول الثقات ... وأيضا المجرحين المشبوهين المشكوك في رواياتهم ... في جهد نادر الإخلاص

للعلماء المسلمين (فشر محققي المباحث وفشر تسجيلات الهارد دسك والسي دي والفلاشة والكمبيوتر الذي يزورون بها الانتخابات ويسرقون بواسطته كروت الائتمان) .

سكت قليلا ... ثم قال في النهاية ..

الغريب أن انكار النبوة مذكور في القرآن كما جاء في سورة النحل

﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين (١٠٣) إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم (١٠٤) إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون(١٠٥) ﴾

وفي سورة المدثر

﴿ إنه فكر وقدر (١٨) فقتل كيف قدر (١٩) ثم قتل كيف قدر (٢٠) ثم نظر (٢١) ثم عبس وبسر(٢٢) ثم أدبر واستكبر (٢٣) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر (٢٤) إن هذا إلا قول البشر(٢٥) سأصليه سقر(٢٦) ﴾

صاحب هذا المشهد هو الوليد بن المغيرة ... كافر من سادة قريش ..

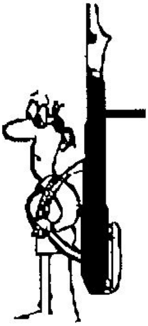

فلا يجب أن ندهش إذا تكرر نفس المشهد بعد أربعة عشر قرنا ... من (الرجعيين) الذين يريدون عودة الجاهلية الأولي ...!!!!

شطحة :

وصف عباس حركة حماس بأنهم ظلاميون ..

وهذا يعني أن عباس ومن يمثلهم تنويريون ...!!!

وفي سورة البقرة ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلي النور ... والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلي الظلمات ﴾ (٢٥٧) .

قال الشعبي وعطاء ومجاهد ..

الطاغوت : الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال ..

أنا لست ممن يسارعون بالتكفير .. ولا أود أن أرمي أحدا بمصطلح شرعي .. حتي مع من كانت أفعالهم تستفز الحليم.

ولكن من المؤكد أن حماس مغضوب عليها من (الطاغوت) الإسرائيلي والأمريكي والأوروبي ولا يمكن أن تكون موالية له ..

وليس عندي تفسير لكل من يري النور ظلاما سوي أن السحابة السوداء قد وصلت رام الله ..

م. محمد أنور رياض

أ.د. حلمي القاعود

لمحة

العلماء.. والعوالم !!

تبدو المفارقة صارخة حين ينتفض المجتمع أو نخبه المهيمنة بمعنى أدق ؛ من أجل العوالم والغوازي وما أشبه، بسبب خبر صدر هنا أو هناك يشير إلى جريمة أو فضيحة، فهؤلاء حرم مقدس ينبغي عدم الاقتراب من ذاته المصونة. أو الاقتراب من شخصيته الاعتبارية المقدسة المعصومة!

في المقابل يتعرض العلماء من التخصصات المختلفة لمهانات متعددة على يد السلطة أو الصحافة أو أجهزة الدعاية الأخرى عندما توجه لأحدهم تهمة ما ولو كانت ماسة بشرفه وعرضه ؛ فلا يتحرك أحد ولا ينتفض أحد، بل تنهال الإدانات مسبقا قبل أن يقول القضاء كلمته، ولعلنا نتذكر ما جرى قبل فترة لأحد الأساتذة الذي دبرت له مكيدة العلاقة المحرمة مع إحدى الطالبات، وبعد إدانات وسجن : برأه القضاء، ولكن بعد أن تم تحطيمه تماما بالتشهير والتقريع والإدانة والإهانة ؛ وتم تحويله في النهاية إلى بقايا إنسان !

بالطبع نرفض إهانة أي أحد واتهام أي أحد بالباطل. فالظلم ظلمات يوم القيامة، وما جرى مؤخرا حول اكتشاف شبكة للشذوذ أبطالها من الفنانين، وهياج المجتمع أو انتفاضة النخبة سخطا على الجريدة التي نشرت الخبر، يشير إلى أن النخبة تكيل بمكيالين .. فالعلماء دمهم مهدور، وحرماتهم مستباحة، ولا يسأل عنهم أحد،ولا ينتفض من أجلهم مخلوق. وقس عليهم المعارضين السياسيين، والمنتمين إلى التيار الإسلامي بصفة خاصة. فالصحافة تصليهم نارا، وتقول في حقهم ما تشاء، وتأمل مثلا ما ينشره بعضهم حول الإخوان المسلمين من تقارير أمنية تبدو في سياق صحفي، تشوه صورتهم، وتنسب إليهم ما ليس فيهم، وتطعن في وطنيتهم وشرفهم، لدرجة أن بعض أصحاب الأقلام التي لا تعرف الوضوء والطهارة، تجعلهم أسوأ من الغزاة النازيين اليهود في

فلسطين ! ولا يقولن أحد أن ذلك نوع من الصراع السياسي، كلا بل هو خسة مخلوطة بالجبن وموت الضمير، ثم لماذا نذهب بعيدا، وقد أسند أحدهم سلوكا شاذا لزوجة أحد المعارضين الذي كان محبوسا في السجن ليرضي السلطة التي تستخدمه وتدفعه للمنافحة عن سياساتها الفاشلة وسلوكها المستبد . لقد كان اتهام هذه السيدة من الاتهامات الخسيسة التي تتعلق بالشرف، ولم ينتفض أحد ولم يغضب أحد، لأن المسألة تختلف، فالفنانون أو العوالم دمهم مقدس، أما غيرهم فدمهم مستباح ..

مجتمع العوالم ويلحق به مجتمع الكرة فوق كل المجتمعات في مصر، لهم الحصانة والحماية والتمييز، وللعلماء وأشباههم الاستباحة والمهانة المادية والمعنوية، يكفي أن تكون فنانا أو لاعب كرة لتتفتح لك الأبواب، وتضاء لك الأنوار،فتجلس في قنوات التلفزيون وموجات الإذاعة، وأنهار الصحف بالساعات على مدار اليوم والليلة، وتفتي في الدين والسياسة والحرب والسلام والثقافة والمجتمع ولا يراجعك أحد، ولا ينهرك أحد ! أما إذا كنت عالما أو عاملا شريفا، فالويل لك من السلطة ومن الناس الذين يدينون بدين السلطة ! قارن مثلا بين أمين شرطة وعميد كلية، وبين نقيب شرطة ورئيس جامعة، وبين عميد شرطة ورئيس المجلس الأعلى للجامعات وهو في الوقت نفسه وزير التعليم العالي والبحث العلمي .. تجد النتيجة لصالح الأولين، لأن الأخيرين صاروا في الحضيض المادي وتجوز عليهم الزكاة ؛ ما لم تكن لهم مصادر أخرى، ثم إنهم يأتمرون بأمر البوليس في حركاتهم وسكناتهم، هكذا أراد النظام البوليسي الفاشي للعلماء، وبعدئذ يتعجبون لأن جامعة مصرية أو عربية لم تصعد لتكون ضمن خمسمائة جامعة دولية !

وتسألهم كيف نتفوق علميا واهتمامكم كله منصب على العوالم ولاعبي الكرة ؟ وكيف تريدون منا أن نخرج لكم باحثين ينالون جوائز نوبل كما يحدث في الكيان النازي اليهودي الغاصب في فلسطين المحتلة وأنتم تضنون على العلم والعلماء بحد الكفاف ؟ بل تدفعون بعضهم إلى التملق والارتماء في أحضان حزب السلطة ودروب الأمن المعتمة والتصفيق للاستبداد الظالم، ولا بأس بعدئذ من إهمال التدريس والبحث، بل والتجرؤ على سرقة جهود الآخرين العلمية ..أليست حصانة الحزب ومجالسه تكفي ؟

إن الوطن يحتاج إلى الفن بلا ريب .. ولكن أي فن ؟ هل هذا الذي يقدم للناس ويسمى أو يسمو إلى مستوى الفن الحقيقي؟ هل ما يقدمه من تسمونهم فنانين ونسميهم عوالم تجاوزا ؛ (فقد كان العوالم في زمنهم أكثر صدقا مع أنفسهم ومجتمعهم من فناني زماننا)، يوضع في خانة الفن الخالد الذي يعود إليه الناس كلما تعبوا من صعوبات الحياة وعثراتها ؟ إن الفن الحقيقي مدرسة وتربية وتوجيه، وتأثيره في زماننا أقوى من أي زمان سابق، ويستخدمه العالم الاستعماري الصليبي والنازية اليهودية الغاصبة في تمرير الأفكار والتصورات والآراء والرؤى الخاصة بهما، والفن هو الوجه الآخر للدين وفقا لرؤية الرئيس البوسني الراحل على عزت بوجوفتش، والمفكر الشهيد سيد قطب، فهل لدينا فن حقيقي؟ لست معنيا بسرد ما تحمله صفحات الشبكة الضوئية من مخاز تنسب لأهل الفن، ولست راغبا في الحديث عن انحرافات كثير منهم قديما وحديثا،ولا تفاهة كثير مما يعرضون وسطحيته، ولكن يؤلمني محاولات بعض المنتسبين إلى الصحافة وهم يسوغون لأهل

الفن انحرافاتهم وتجاوزاتهم، ويتهمون المجتمع بأنه لم يعد رحيما .. لم يعد متسامحا ولا مستنيرا .. ويرون أن النظرة للوسط الفني تغيرت كثيرا ففي فترات سابقة كما يقولون - لم نكن نسمع عن قضايا الحسبة.. لم يكن المجتمع يفتش في ملابس الفنانات ولا يفسر قبلاتهن على الشاشة سوي أنها لا علاقة لها بسلوك الفنانة خارج الاستديو.

لقد خلعت فلانة ملابسها كاملة أمام الكاميرا، ولم يجلدها أحد، ومثلها فعلت علانة التي خلعت ملابسها في فيلم "؟" ولم يقاضها أحد .. حتي وإن قاضاها أحد فإن المجتمع كان رحيما بها لأسباب كثيرة منها أن الفتيات كن يرتدين ما ترتديه الفنانات من فساتين قصيرة ومايوهات .. أيضا لم تخرج فنانة منهن لتتبرأ من مشاهد قدمتها على الشاشة !!

أرأيتم النظرة المستنيرة للفن التي تقدمها صحف السيراميك والتعري ؟ الحسبة، والتفتيش في ملابس الفنانات ؛ وخلع الملابس، والرحمة ؛ والتبرؤ من المشاهد، والفساتين القصيرة، والمايوهات، وكأننا في ملهى ليلي يجب أن نخضع لمنطقه ومنهجه في الاستهانة بكل قيمة وكل فضيلة، وكأن الفن الحقيقي عاجز عن التعبير الرمزي الذي يكون عادة أقوى من التعبير المباشر، وكأن السينما الهندية التي لا تسمح بالقبلات، والسينما الإيرانية التي لا تتعاطي مع العرى والأحضان أقل استنارة وهي تحصد الجوائز العالمية، بينما السينما المصرية لم تحصل على جائزة واحدة ولو ورقة توت بدلا من سعفة كان ؟!

هكذا يسوغون الإباحية والعري، ويتناسون أن الفن الجميل ليس كذلك، فهناك من لم تخلع ملابسها، ومن لم يقبلها أحد، ومع ذلك أدت أدوارا مازال الناس يذكرونها، ويتأثرون بمشاهدها، لأنها كانت في سياق فن حقيقي لا يبشر بالعري والرذيلة، ولا يأتي تجّاره من سوق الكرشة ووكالة البلح ونفايات الشيوعية البائدة !

تدعي إحداهن التزامها بالدين ولكنها تؤدي أدواراً عارية أو أدواراً في غرف النوم، وحين يسألها مذيع عن هذا التناقض، فإن صحف السيراميك والتعري ترى في هذا السؤال تفاهة أو سطحية تليق بمذيعي الدرجة الثالثة .. أي إن المذيع يجب أن ينحاز إلى الإباحية كي يكون مذيعا من الدرجة الأولى !

وواضح أن القضية ليست فنا ولا علما، ولكن بناء مناخ عام يهيئ للفساد وتدمير البلد على المستويات كافة، ولتنتفخ الجيوب والمكانة الخاصة بالعوالم ولاعبي الكرة وليس الفنانين الحقيقيين، ولا العلماء الصادقين ؛ ولتعيش مصر أسوأ أيامها على يد الطغاة والعاجزين وتجار الفن وخدام الغرب وأنصار التطبيع مع الغزاة !

مصر تتنصّر : أعطني أذنيك ..؟

كتب البوق الطائفي المتعصب الذي يكره الإسلام ويتمرغ في أموال المسلمين في جريدة الأهرام يوم ١٨-٧-٢٠٠٩م، يوجه حديثه إلى زعيم التمرد الطائفي،مقالا بعنوان (أعطني أذنيك ..) ينفخ في زعامته، ويضعه في صورة السيد الذي يعلو على صغائر المصريين المسلمين وهمجيتهم ووحشيتهم، ويعدد معالم حلمه وملامح صبره على ما يعانيه وقومه من ظلم واضطهاد، وحرمان من زرع أرض مصر بالكنائس والأديرة، وإبعاد عن الوظائف والمناصب، ومعاناة من عدم قبول ثقافة الآخر وسياسة التعاطف مع ماثيزي بوصفها أكثر واقعية من التعامل مع شركاء الوطن غير

المسلمين ..

ويذكر المتعصب أن برنامجه في تلفزيون الدولة الظالمة يتمتع بحرية غير مسبوقة، سمح بها نظام مبارك الذي فتح النوافذ والأبواب، ولكنه سأل في البرنامج شخصيتين مرموقتين، هما فضيلة المفتي ووزير الأوقاف عن تعداد الطائفة في مصر فوجدهما لا يعرفان شيئا !

ثم ينطلق البوق الطائفي المتعصب القريب من لا ظوغلي، والمجاور غالبا لوزير الداخلية في المناسبات الأمنية الخاصة دون بقية المحاورين المسلمين وما أكثرهم، ليحمل الرئيس السادات (كما يتوهم !) مسئولية التعصب ضد الطائفة وزعيمها المتمرد .. ثم يخاطب زعيم التمرد من أجل تعداد الطائفة في مصر، فيقول له :

أذكرك ياقداسة البابا بحدوتة مصرية صغيرة وتحفظ قداستك تفاصيلها كنت قد سمعتها من السفير السياسي الراحل أشرف غربال حين رافقك لمقابلة بروتوكولية مع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، وقال أشرف غربال(عام ٧٩) إن قداسة البابا يمثل ٣ ملايين قبطي في مصر وقمت أنت بتصحيح المعلومة للرئيس الأمريكي قائلا : بل (١١ مليونا ياسيدي الرئيس)، تتذكر قداستك توابع هذا التصحيح وما عانيته قداستك في زمان آخر، مبارك طراز آخر لحاكم لا يفرق بين قبطي ومسلم.

تذكرت ما كتبه هذا البوق المستفيد بمناسبة تقرير نشرته هيئة أمريكية ليست تابعة لدولة إسلامية، ولا لإحدى الجماعات الدينية في بلاد المسلمين يتحدث عن تعداد المسلمين في العالم، ومن بينه تعداد الطائفة في مصر .

مسألة التعداد تبدو غريبة غامضة، فالسلطة الحاكمة في مصر ترفض منذ عام ١٩٩٦م نشر التعداد الإحصائي لغير المسلمين لسبب لم يعلن عنه، مع أن العرف جرى منذ الاحتلال البريطاني الصليبي لمصر عام ١٨٨٢م على نشر الإحصائيات، وتتراوح نسبة الطائفة في موجات الارتفاع السكاني وهبوطه بين ٣٪ و٥٪ تقريبا، وتشمل النسبة غير المسلمين بما فيهم اليهود والإنجيليين والمارون .. ويبدو أن ضراوة التمرد المستقوي بالولايات المتحدة وفرض مطالبه الابتزازية جعل السلطة تؤثر عدم الإعلان عن عدد الطائفة تجنبا للجدل، أو خوفا من إثارة خونة المهجر الذين صاروا بحكم الدعم الذي تقدمه المؤسسة الاستعمارية الصليبية يمثلون مركز قوة ينغص على السلطة كثيرا من مباهج الحكم والاستقرار والاستمرار !

صار من المعتاد أن يتنافس المتمردون الخونة في الإعلان عن أعداد وهمية للطائفة تبدأ من ثمانية ملايين حتى اثنين وعشرين مليونا كما يزعم الخائن الخسيس الذي يعيش في وكره بالولايات الأميركية المتحدة بعد أن حصل على جنسيتها ! وبالطبع فإنك أمام العدد الكبير لا بد أن تسلم بمطالب ومستحقات يفرضها هذا العدد، وأن تعطي للقوم ما يتناسب مع حجمهم الوهمي المفترض، وإلا فإنك ظالم وعنصري وطائفي وتسعى لدولة دينية .ولكن المفاجأة جاءت من الولايات المتحدة من حيث لا يتوقع أحد، فقد أعلن تقرير أمريكي صادر عن مركز "بيو"، الذي يعد أحد أعرق المراكز البحثية الأمريكية (كما وصفته المصري اليوم في ٩-١٠-٢٠٠٩م)، أن المسلمين في مصر يشكلون الآن حوالي "٩٥٪" من سكانها .. وأوضح التقرير، الصادر في ٧-١٠-٢٠٠٩م - ونشرته وكالة "أمريكا إن أرابيك" - أن نسبة المسلمين في مصر وصلت إلى ٩٤,٦٪، من إجمالي التعداد السكاني للجمهورية، بينما تشكل

الأقليات الدينية وعلى رأسها المسيحيون نسبة "٤,٥٪"، أي ما يعادل ٤,٥ مليون شخص من تعداد ٨٣ مليون نسمة.

التقرير نشرته صحف كثيرة ومواقع عديدة، ومثل لطمة ساخنة على وجه المتعصبين الكذبة الذين اتخذوا من التعداد العام للسكان في مصر وسيلة ضغط رخيصة على السلطة الفاشلة الضعيفة في مواجهتهم، والانطلاق من ثم لفرض إرادتهم الشيطانية التي لا تعرف التسامح لإلغاء الإسلام وتطبيقاته المتاحة في حياة المسلمين، بدءا من إلغاء المادة الثانية من الدستور حتى إلغاء الآيات القرآنية المتبقية في مناهج اللغة العربية، مرورا بإلغاء القرآن من الإذاعة والتلفزيون والمجالات الثقافية والإعلامية والتعليمية الأخرى!

ولم يدخر التمرد الطائفي وقتا لإعلان غضبه على التقرير وناشريه، فقد رفضت الكنيسة المصرية الاعتداد بهذا التقرير، من حيث النتائج أو الأسلوب، حيث شدد القمص صليب متى ساو يرس، عضو المجلس الملي العام، كاهن كنيسة الجيوشي، على أن المسيحيين "ليسوا أقلية دينية"، كما وصفهم التقرير، وأنهم مصريون لهم كل الحقوق وعليهم جميع الواجبات.. وأوضح ساو يرس أن المسيحيين في مصر يتراوح أعدادهم، كما ذكر البابا شنودة، ما بين ١٢ مليوناً و١٥ مليون مواطن، أي حوالي ١٣٪ من عدد سكان مصر - حسب ساويرس - مشيراً إلى أن الأقباط فقط يمثلون أكثر من ضعف الرقم الذي ذكره التقرير.

في مصر وعلى مدى تاريخها الإسلامي المتسامح عاش غير المسلمين أفضل العيش، وصعدوا إلى ذروة الحكم والمناصب الرفيعة، ولم يجد المسلمون في ذلك غضاضة، فعلى سبيل المثال كان الأسعد بن مماتي ذراع السلطان الناصر صلاح الدين، محرر القدس وقاهر الصليبيين، وفي عصور لاحقة تولوا أمر الخراج والمال والصرافة، وفي عهود قريبة سطعت مواهب اليهود في التجارة والفنون، وكونوا شهرة عربية ودولية من داخل مصر العربية المسلمة، ولكنهم بعد أن تعصبوا وخانوا وانحازوا للجريمة والدم والعدوان ذهبوا إلى الجيتو في فلسطين، كان من الضروري أن يكون نصيبهم هو الكراهية والرفض وانتظار القصاص!

ومازال النصارى حتى اليوم يعملون ويتاجرون ويكسبون وبعضهم صار مليارديرا بالمقاييس العالمية، وهم آمنون مطمئنون وبعضهم لا يدفع الضرائب كما ينبغي، ومصر العربية المسلمة تفتح ذراعيها لهم، ولكن بعض الأشرار المجرمين منهم ممن باعوا ضمائرهم يفكرون في إخراج المسلمين من مصر وتحريرها من الإسلام لأنهم حسب مزاعمهم الكاذبة يمثلون ربع السكان، وأنهم هم السكان الذين يمثلون أصل البلد!

المؤسف أن المتمردين في الماضي كانوا يخافتون بآرائهم الخيانية المتعصبة، ولكنهم اليوم اعتمادا على استقوائهم بالمؤسسة الاستعمارية الصليبية، لا يجدون غضاضة في التعبير عن هذه الآراء علنا، وهو ما يوجب على السلطة أن تقدم للعدالة كل متمرد يلعب بمصير الوطن، ويعرضه لأوضاع تهدد وحدته الوطنية وتماسكه القومي.

لقد ظل المسلمون طيلة أربعة عشر قرنا من الزمان يتعاملون بالسماحة والطيبة التي تصل إلى حد الهبل مع شركاء الوطن، ولكن المتمردين الخونة، ظنوا في ظل الأوضاع المتردية للسلطة، والضعف الذي ساد البلاد بسبب اضطهاد السلطة للإسلاميين ومطاردتها للإسلام، بل محاولة بعض الأجنحة استئصاله

والغاء ؛ أن الفرصة مواتية لتحرير مصر من الإسلام، والقضاء على اللغة العربية، ونفي العروبة عن أهل مصر وشعبها .. وهذا لعمري أمر دونه خرط القتاد كما يقولون، ولا يتفق مع ما يسمى المواطنة، ولا يتناغم مع العيش المشترك .. إن ٥٪ من أبناء الوطن يجب أن يراعوا مشاعر الـ ٩٥٪ الباقين، وأن يلتزموا بالنظام العام، وأن تكون أبواقهم التي تستفيد فوريا متمتعة بشيء من الحياء،وخاصة أن النظام الحالي أعطاهم ما لم يحلموا به، في الوقت الذي يدخل فيه الشرفاء من أبناء الإسلام إلى المعتقلات والسجون ويحاكمهم النظام أمام محاكم عسكرية غير طبيعية .

هامش :

عقب كتابة هذه السطور خرج مسئول في السلطة يعلق على التقرير الأميركي فجاء حديثه باهتا ماسخا يؤكد على الانبطاح أمام التمرد الطائفي والذعر منه، وليته ما تكلم أبدا !

متى يعلنون وفاة السلطة ؟

لا أدرى ما الذي أضافته سلطة الحكم الإداري الذاتي المحدود في رام الله إلى الشعب الفلسطيني الأسير، بعد اتفاقيات أوسلو ١٩٩٣م؟ هل حررت الشعب الفلسطيني في حياته اليومية والإنسانية ؟ هل أعطته فرصة للأمل ليبني مستقبلا تحت الاحتلال النازي اليهودي بحيث يكون آمنا على نفسه وبيته وماله؟ هل قربت المسافة بينه وبين المشاركة مع بقية شعوب العالم في الحضارة الإنسانية ؟

هل ضمنت له السلطة أن يتنقل بين مدنه وقراه حرا مطمئنا لا تقوم في وجهه حواجز أو كمائن ؟ هل أوقفت عمليات سلخ الأرض الفلسطينية وتهويدها في القدس وأرجاء الضفة ؟ هل جعلته يستشعر مذاق الحياة الطبيعية التي لا تهددها الغارات العسكرية والملاحقة والحصار الذي يكاد يكون قرينا للموت ؟

هل اطمأن الفلسطينيون على حياة زعمائهم وقادتهم ؟ هل توقفت الآلة العسكرية النازية اليهودية عن قصف المساجد والبيوت والمدارس ومنظمة الأونروا (غوث وتشغيل اللاجئين) التي تتكفل بمساعدة الفلسطينيين المعدمين ؟

لم يحدث شيء من ذلك، بل ازداد القهر والرعب والموت، وتم تقطيع أوصال الضفة الغربية، واغتيال زعماء المقاومة والسياسة بدءا من أحمد ياسين حتى ياسر عرفات مرورا بصلاح شحادة والرنتيسي وآخرين من أبطال الجهاد ضد القتلة النازيين اليهود، ناهيك عن التهويد الذي لم يتوقف ليل نهار، والحصار الذي يشل الحياة في غزة، ويهدد أهلها بالموت. والمفارقة أن السلطة الفلسطينية المحدودة تشارك الاحتلال النازي اليهودي في مخططات الاغتيال والتدمير والحصار والملاحقة والاعتقال والتهويد، بل تقوم بدورها الخسيس بإقناع اليهود الغزاة لقتل أهل غزة لأنهم اختاروا حماس ؟

السلطة الفلسطينية رفعت عبئا عن الغزاة اليهود القتلة بتولي الشئون المحلية والمعيشية للفلسطينيين، دون أن يتحمل اليهود الغزاة المسئولية المالية أو المادية، وعندما تخلو خزينة السلطة من المال، لا تلتزم سلطة الاحتلال النازي اليهودي بشيء، بل إنها تمنع المستحقات التي يستحقها الفلسطينيون من ضرائب وجمارك وغيرها، وتحول بينهم وبينها، وتترك السلطة الفلسطينية في حيص بيص، فتقوم هذه بمطالبة الدول العربية الذليلة المهزومة بتمويل الخزانة وسد العجز!

السلطة الفلسطينية طوق إنقاذ لليهود

الغزاة القتلة، وليس الشعب الفلسطيني، كان الوضع تحت الاحتلال المباشر أفضل نسبيا، لأن العالم كان يعرف أن القتلة اليهود يحتلون فلسطين ويلزمهم بحكم القانون الدولي بتوفير لوازم المعيشة والحياة الطبيعية للشعب الفلسطيني .. ولكن العصابة التي تولت السلطة الفلسطينية وخاصة بعد اغتيال ياسر عرفات نسيت الاحتلال والمستقبل والتاريخ والجغرافيا، وراحت تبحث عن الملايين والصفقات المربحة ولو كانت حراما فضلا عن الاهتمام بالدعاية والمناصب الورقية التي لا قيمة لها : الرئاسة، رئيس الوزراء،الوزراء، السفراء، البعثات الدبلوماسية لوطن لا يتحرك رئيسه خطوات إلا بأمر رقيب صهيوني !

لذا لم يكن غريبا أن تقوم السلطة الفلسطينية المحدودة بسحب تقرير مبعوث لجنة حقوق الإنسان، وتأجيل مناقشته في جنيف لإنقاذ الكيان الصهيوني من الإدانة، ومن محاكمة قادته القتلة الذين أحرقوا غزة ودمروها في أواخر ٢٠٠٨- وأوائل ٢٠٠٩م.

ذكرت صحيفة (معار يف) الصهيونية أن تل أبيب هددت الرئيس الفلسطيني محمود عباس في حالة رفض تأجيل بحث التقرير بأنها ستكشف عن شريط مصور يظهر فيه أبو مازن وهو يحاول إقناع وزير الأمن الصهيوني إيهود باراك بمواصلة الحرب علي غزة.كما أشارت الصحيفة إلي شريط صوتي آخر يتضمن مكالمة هاتفية بين الأمين العام للرئاسة الفلسطينية الطيب عبد الرحيم ورئيس مكتب رئيس هيئة أركان الجيش الصهيوني دون فايسجلاس خلال الحرب علي غزة يقول فيه عبد الرحيم إن الوقت مناسب للدخول إلي مخيمات اللاجئين في جباليا والشاطئ بما يؤدي إلي إنهاء حركة حماس في قطاع غزة ويجعلها ترفع العلم الأبيض استسلاما، فرد المسئول الصهيوني بأن مثل هذه الخطوة ستؤدي إلي سقوط الكثير من الضحايا من المدنيين، وعندها رد عبد الرحيم قائلا : (كلهم انتخبوا حماس.. هم اختاروا مصيرهم وليس نحن!) ..(الأهرام ٧-١٠-٢٠٠٩م) .

هذه نوعية السلطة الفلسطينية المحدودة التي تتولى الشئون المحلية الفلسطينية، وقد تخلت عن أبسط أنواع الانتماء إلى شعبها فتقنع العدو المجرم بمواصلة الحرب على غزة وتدمير معسكرات اللاجئين في جباليا والشاطئ لأن الشعب الفلسطيني اختار حماس ؟ ياله من إجرام خياني غير مسبوق ..!

وأظن أن هذه السلطة ليست على استعداد للتوافق مع الفصائل المجاهدة في فلسطين، لسبب بسيط، وهو أنها جعلت من نفسها بوعي أو دون وعي ذراعا مهمة من أذرع العدو النازي اليهودي تتحرك برأسه، وتضرب بأمره، وتتصرف وفق مشيئته .. ثم إنها صارت رهينة لدى الجنرال الأمريكي دايتون الذي جاء لحماية الكيان الصهيوني، والتخطيط لنموه وتمدده . ولا أظن أنها ستوقع ما يسمى اتفاق الفصائل الفلسطينية الذي تعتزم القاهرة تحقيقه في الثاني والعشرين من أكتوبر ٢٠٠٩م، فهي لا تريد اتفاقا يلزمها بالقضايا الفلسطينية،أو الدم الفلسطيني، أو يجعلها توافق على إبقاء سلاح المقاومة في أيدي المجاهدين، أو تلتزم بعدم التفريط في حق العودة وعدم التنازل عن القدس ..

إن بقاء الوضع علي ما هو عليه يوفر لمليونيراتها مناخا جيداً لاستثمار المزيد من الملايين الحرام على حساب دماء الشعب الفلسطيني، ولا أريد التعرض لما يقال عن طبيعة بعض الأفراد المهمين في السلطة ومواقفهم المريبة، ولكن يكفي أن العالم رأى بأم عينيه ماجرى عند عرض تقرير جولدستون

الذي كان فرصة ذهبية لمحاكمة القتلة اليهود !

إن الواجب يفرض على الأحرار في العالم العربي والإسلامي والحكومات التي لديها بعض الحس الإسلامي والقومي أن تطالب بتشييع جنازة السلطة الوطنية الفلسطينية المحدودة في رام الله، وترك الشعب الفلسطيني يواجه مصيره بنفسه، بعد أن مضت سنوات طويلة على اتفاق أوسلو لم تنجب إلا المزيد من الخراب والدمار والضياع ومفاوضات عبثية لا قيمة لها تثبت وجود العدو، وتحرم الفلسطينيين من الأمل .

إن إعلان وفاة السلطة الفلسطينية المحدودة في رام الله صار أمرا حيويا من أجل القدس والمسجد الأقصى الذي يتم اقتحامه وتقويضه علنا وعلى رءوس الأشهاد بمعرفة قطعان اليهود الغزاة القتلة، حيث إن السلطة مشغولة بنفسها، وبياناتها الإنشائية الكاذبة الفارغة، والسفريات التي تبدو أقرب إلى البيزنس منها إلى الجهاد من أجل فلسطين !

شارون
والغيبوبة العميقة !

هل تذكرون شارون ؟ إنه السفاح النازي اليهودي الذي تربى على القتل وسفك الدماء، فقتل من الفلسطينيين والمصريين واللبنانيين أعدادا لا تحصى، سواء في فترة انضمامه للعصابات النازية اليهودية قبل اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨م، أو في فترة عمله ضابطا في جيش الدفاع النازي اليهودي حتى وصل إلى رتبة الجنرال، وبعد تقاعده وصل إلى منصب رئيس الوزراء في الكيان الغاصب، وكان قد شارك بعد خروجه من الجيش في تأسيس حزب جديد اسمه بالعبرية (كاديما) أو إلى الأمام بالعربية الفصحى، بعد أن تبين له أن حزب الليكود الذي شكله معلمه الإرهابي الهالك "مناحم بيجين" لم يعد على مستوى التطرف النازي اليهودي المطلوب ! وكان شارون أول من اقتحم ساحة المسجد الأقصى المبارك عام ٢٠٠٠ فتفجرت الانتفاضة الثانية في فلسطين المحتلة التي أطاحت به وبحكومته، كما كان قبل أن يطاح به قد تعرض لجلطة في المخ دخل على إثرها المستشفي، وظل في غيبوبة لا يدرى بسببها شيئا عن العالم من حوله !

وقد جاءت الأنباء مؤخرا تفيد أن شارون قد فارق الغيبوبة العميقة بعد أربع سنوات وبدأ يستجيب لبعض المؤثرات من حوله، وكشفت صحيفة "إسرائيل اليوم" ٢١/١٠/٢٠٠٩م عن تطورات طفيفة في الحالة الصحية للسفاح النازي اليهودي وقالت : إن اشارون مازال يتنفس، ولن يموت قريبا، لكن أحواله الصحية لا تزال متردية، ولن يخرج من الغيبوبة إلا بمعجزة سماوية" .

وأوضحت الصحيفة أن شارون خرج من الغيبوبة العميقة التي دخلها منذ مايو ٢٠٠٦، وهو الآن يفتح عينيه، وأحيانا يضعه الطاقم الطبي أمام شاشة التليفزيون، ويعرضون له مشاهد من الطبيعة، وصورا للحيوانات، خاصة الأبقار التي يحبها، ويحكى له ولداه "عومرى وجلعاد" عن آخر التطورات السياسية، وكل ما يحدث في مزرعته يوميا .. كما يقرآن له من كتابين مختلفين يوميا، ليحافظا على عاداته التي التزم بها قبل دخوله في الغيبوبة، وتحرص أسرته على تشغيل موسيقى كلاسيكية داخل الغرفة معظم الوقت، ويحدوهم أمل كبير في شفائه، خاصة أنه يحرك إبهامه كلما طلبوا منه ذلك" .

كما نقلت صحيفة "ديلى بيست" الإلكترونية عن الدكتور شلومو سيجف،

الطبيب المعالج لشارون، أن مريضه أصيب بجلطة في المخ منذ ٤ سنوات تقريبا . لكنه يتحسن تدريجيا . فلدينا إحساس أنه يفهمنا، ويتواصل معنا، بحيث لم يعد دقيقا أن نقول إنه مازال في الغيبوبة، لكن يمكن أن نقول إنه تجاوز مرحلة الغيبوبة العميقة .

شارون في حرب رمضان عبر إلى السويس في حركة تلفزيونية، ولكن المقاومة الشعبية الباسلة بقيادة المجاهد الشيخ حافظ سلامة حرمته لذة اقتحامها، فظل على تخومها حتى استطاع الجيش الثالث أن يحيط به وكاد أن يقضي عليه وعلى قواته لولا ماسمي آنذاك بفك الاشتباك الأول .. وهذه الحركة التلفزيونية هي التي جعلت الاستعماري الصليبي ديفيد أوين وزير خارجية بريطانيا السابق يدعي كذبا في محاضرة له مؤخرا بمؤسسة هيكل الصحفية أن مصر انهزمت في حرب رمضان، وأن القوات النازية اليهودية كانت على أبواب القاهرة !

وفي عام ١٩٨٢م وصل شارون بجيشه الدموي، وكان وزيرا للدفاع في الكيان الغاصب إلى قلب العاصمة اللبنانية بيروت، وأجرت الميليشيات المارونية بقيادة جعجع وآخرين تحت رعايته أكثر من مذبحة قضت على آلاف الفلسطينيين في المخيمات الفلسطينية بلبنان، أشهرها مذبحة صبرا وشاتيلا، ثم أقام شارون الخائن الهالك بشير الجميل رئيسا للبنان، وقتله بعد أن اكتشف أنه لم ينفذ جيدا ما اتفقا عليه من ولاء لبنان للكيان النازي الغاصب .

المفارقة أن الغيبوبة ليست قاصرة على شارون، ولكنها امتدت إلى العرب المسلمين، حيث استسلموا للإرادة النازية اليهودية، والفكر الاستعماري الصليبي، فذهبت ريحهم وصاروا قصعة الأمم كما تنبأ البشير النذير، صلى الله عليه وسلم، ولعل هذا ما دفع أستاذ الإرهابيين في الكيان الصهيوني دان شيفطان ليسخر من العرب ويقارن بينهم وبين الغزاة النازيين اليهود فيقول : "عندما ترسل إسرائيل قمراً صناعياً للفضاء، يخترع العرب نوعاً جديداً من سلطة الحمص !"، إن الرجل يبدأ بهذه العبارة محاضراته لإعداد القادة الصهاينة القادمين من الأجهزة الأمنية الصهيونية، والموساد، والجيش، والأحزاب، وقاعات الكنيست .. وعنصريته ضد العرب تتلخص في مقولات شهيرة منها : "العرب هم أكبر فشل حدث في تاريخ الجنس البشري"، ولا يوجد شعب في العالم أكثر جنوناً من "الفلسطينيين"، و"الحرب بين العراق وإيران كانت سبع سنوات من المتعة الخالصة، وكم تمنينا ألا تنتهي" .. (معاريف ٢١/١٠/٢٠٠٩م) .

وهذا العنصري النازي اليهودي ينسى أن ما يحدث للعرب الآن ليس بأيديهم بقدر ما هو بمعرفة المؤسسة الاستعمارية الصليبية، ووكلائها في بلاد العرب والمسلمين من الطغاة والمستبدين والمرتزقة الذين لا يؤمنون بالله ولا بالإسلام ولا بالأخلاق، ومن المفارقة أن يتوافق صدور التصريحات العنصرية لهذا الأستاذ الإرهابي النازي اليهودي مع احتفال مصر من خلال القوات البحرية بعيدها الـ ٢٤، في اليوم ذاته الذي يتواكب مع انتصارات (رمضان) – أكتوبر، حيث تم اختيار يوم الحادي والعشرين من أكتوبر عيداً للقوات البحرية. لكونه اليوم الذي شهد أشهر المعارك البحرية المصرية، وهي معركة تدمير المدمرة الإسرائيلية "إيلات" قرابة سواحل بورسعيد .

لقد أوضح قائد القوات البحرية الفريق مهاب مميش، أن البحرية المصرية تفتخر بيوم الحادي والعشرين من أكتوبر عام ١٩٦٧،

وذلك لقيام رجال القوات البحرية بإغراق وتدمير المدمرة "إيلات"، مشيراً إلى أنه تم اختيار هذا الحدث التاريخي عيدا للقوات البحرية، لأنه تسبب في تصحيح بعض الأوضاع في المعارك البحرية بعد ملحمة غيّرت فكر وأساليب الحرب البحرية الحديثة، وتناولتها المعاقل البحرية في العالم بالدراسة والتحليل، وأشار الفريق مميش إلى أن القوات البحرية يتم تطويرها وفقاً لخطط القوات المسلحة، من حيث النوع والفكر، وتزود القوات البحرية بأحدث الأسلحة والوحدات البحرية من مختلف أنحاء العالم، وسيتم تزويد بعض الوحدات الحديثة لتكون قادرة على تحقيق المهام المسندة إليها لكي تتواكب مع المعدات العالمية المتطورة .. (الصحف المصرية ٢١/١٠/٢٠٠٩م) .. وهو ما يعني أن العرب لا يخترعون أنواعا جديدة من سلطة الحمص فحسب، بل هم قادرون بفضل الله على اختراع ما يعيد اليهود النازيين الغزاة إلى جحورهم، وخاصة إذا امتلك العرب حرياتهم وكرامتهم، وتخلصوا من الطابور الخامس ووكلاء الاستعمار والصهيونية في بلادنا .

ولعل في كلام الفريق مميش ما يرد عمليا على جنرال الغيبوبة العميقة، وأستاذ الإرهابيين النازي اليهودي، والاستعماري الصليبي ديفيد أوين، وفي الوقت نفسه يبشر بقيامة الأمة من غيبوبتها المصطنعة، وأخذها زمام المبادرة بمعناها الحقيقي، وهو تحرير إرادتها وأرضها ومصيرها من قبضة الغزاة المجرمين، وقادتهم الاستعماريين الصليبيين، ووكلائهم المحليين، والأيام حبالى ..

الغفران والحرمان !

صار أمرا عاديا أن تنتظر الدولة المصرية العربية المسلمة قرار الأنبا شنودة بالغفران أو الحرمان، بعد أن تراضخت لإرادته منذ مجيئه زعيما لما يسمى الشعب القبطي، وكأنني أنا وأنت لا نمت بصلة إلى مصر وترابها، حيث صار الرجل رئيس جمهورية سوبر، يأمر فيطاع، ويرفض فيلتزم المعنيون بالرفض. ولو كان المرفوض قرار محكمة عليا يطبق لائحة ٣٨، فالرجل لا يخجل من شريعته، ويعلن على الملأ أنه يلتزم بالإنجيل وما فيه، ولو وقف ضد أحكام المحاكم المصرية كلها .

يوم قال الإخوان في برنامج حزبهم المستحيل إن الإسلام لا يجعل الولاية الكبرى لغير المسلمين في وطن أغلبيته الساحقة من المسلمين، هاجت الدنيا العلمانية الماركسية الليبرالية الأرزقية، وقالت : إنها طائفية جديدة، ورفض للآخر، وعدم تسامح، وأصلوا الإسلام والمسلمين نارا، وفتحوا سكاكينهم وسنجهم ومطاويهم في وجه كل من يحاول الدفاع عن الإسلام من خلال الشريعة أو الواقع الذي يجعل للأغلبية دائما قرارها النافذ بما لا يظلم الأقلية ..

وقد صمتت الدنيا العلمانية الماركسية الليبرالية الأرزقية عندما حسم الأنبا شنودة في حديثه إلى قناة الملياردير الطائفي المتعصب (١٨-١٠-٢٠٠٩ م) أمر حكم الأغلبية وقال : إن الديمقراطية تسمح لناس كثيرين أن يرشحوا أنفسهم ولكن في مصر لا يمكن أن تكون الولاية العامة في غير يد الأغلبية .. وبلا ريب فكلام الأنبا يقول للذين يرون في حكم الأغلبية ظلما وتجاوزا للأغلبية كفوا عن هرائكم، وآمنوا بلغة الواقع والمنطق والتاريخ، فالكنيسة البروتستانتية في إنجلترا

أعرق الديمقراطيات الاستعمارية تجعل الملك أو الملكة رئيسا لها، وفي اليونان لا يحكم البروتستانتي ولا الكاثوليكي بل يحكم الأرثوذكسي، وفي إيطاليا يحكم الكاثوليكي وليس مذهب آخر، وفي أميركا لا يسمح للكاثوليك بالحكم، والمرة الوحيدة التي انتخب فيها جون كيندي الكاثوليكي تمت تصفيته لأنه ليس بروتستانتيا، وهكذا فالأغلبية في كل مكان هي التي تحكم، والأقلية تشارك ..

وفي تاريخ مصر القريب كان الأرمني الأرثوذكسي نوبار باشا رئيسا للوزراء على عهد الخديوي إسماعيل ومن بعده مع أنه كان مواليا للاستعمار البريطاني الصليبي، وبعده حكم بطرس غالي الجد، وكان مواليا لهذا الاستعمار أيضا، وفرط في حقوق البلاد حتى قتله مسيحي ضيقا بعلاقته غير المقدسة بالإنجليز، وبعد حين جاء بطرس الحفيد، وبطرس الحفيد الآخر من الجيل التالي ليكون كل منهما في دائرة صنع القرار الحساس الأول كان في الخارجية، والثاني مازال في مجال المال يفرض الضرائب ويعتصر الفقراء والمساكين لحساب الأغنياء والمليارديرات ومعظمهم من الطائفة !

مصر المتسامحة تسلم الحكم عمليا لغير المسلمين بحكم الكفاءة أو الخبرة أو الاستعمار المباشر أو غير المباشر أو نحو ذلك، ولكن مثقفي السلطة وخصوم الإسلام يصرون على تنصير مصر وفقا لرؤية القس زويمر بإخراجها من دينها ولو لم تدخل دينا آخر . المهم أن تترك إسلامها وتخجل منه وتراه عارا يجب التخلص منه إلى الأبد، مثقفو السلطة يصغون مثلا إلى رأي الأقلية المتمردة في مسألة الحكم ولا يجدون فيه غضاضة حتى لو جاء مخالفا لإرادة الشعب كله، وعندما قال الأنبا في حديثه المشار إليه إنه مؤيد لجمال مبارك عند ترشيحه وأنه لا يتراجع في رأيه ... وتساءل عدة تساؤلات وهي :

هل هناك منافس أمام جمال مبارك ؟ وهل هناك من هو أكفأ منه ؟ أم أن المعركة بين جمال مبارك والمجهول ؟ لم يعارضه واحد منهم معارضة مباشرة، بل إن بعضهم وجد في مقولته فرصة ذهبية ليعلن ولاءه للوريث القادم، وليؤيد الملكية الجمهورية المستبدة بحثا عن مزيد من المنافع والمكاسب الشخصية !

ويبدو أن قرارات الغفران والحرمان لا تتوقف عند الأنبا شنودة، فالقس صفوت البياضي أسقف الكنيسة الإنجيلية المصرية يصر على استبعاد التاريخ الإسلامي من مناهج التاريخ في المرحلة الإعدادية لأنها تسيء في زعمه لغير المسلمين وقد طالب بحذف "وحدة" كاملة من منهج "التاريخ" المقرّر على طلاب الصف الثاني الإعدادي، لأنها، على حد قوله، تحمل مفاضلة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى تنتهي بإشارة، غير مُعلنة، إلى أفضلية الإسلام على تلك الديانات، مضيفاً أنه يفكر في تقديم مذكرة رسمية للدكتور يسرى الجمل، وزير التربية والتعليم، يطلب فيها فورياً حذف الدروس "التي لا تدعم روح التوافق الوطني وتبث الفتنة بين الطلاب"، حسب حديثه. وأشار البياضي إلى أن تلك الوحدة محلُّها كتاب التربية الدينية الإسلامية وليس كتاب الدراسات الاجتماعية .

وقال "من المفترض أن يقتصر المنهج على سرد الوقائع التاريخية فقط دون التطرق إلى المقارنة بين الإسلام والأديان التي ظهرت قبله مع احترامي التام للمسلمين الذين يمثلون أغلبية في المجتمع"، واصفاً تلك الوحدة بأنها ترسخ لروح طائفية "غير محمودة" بين الطلاب المسلمين والمسيحيين .. وشدد على أنه لن

يصمت على هذا الأمر لأنه ينمي روح الاحتقان في المجتمع، على حد تعبيره (اليوم السابع : ٢٤/١٠/٢٠٠٩م) .

القس صفوت البياضي يفرض على المسلمين ألا يدرسوا تاريخهم لأنه ينمي روح الاحتقان في المجتمع والفتنة بين الطلاب ويقرر أن التربية الدينية الإسلامية التي لاتدرس عمليا هي محل التاريخ الإسلامي .. أرأيتم التسامح من الآخر تجاه الأغلبية الساحقة ؟يبدو أن المسألة لن تكتمل ويستريح المتمردون النصارى إلا بحذف الإسلام تماما وتنصير مصر وفقا لرؤية زويمر اللعين .. فالأقلية تقرر ما يجب وما يكون،وهي التي تمنح الغفران وتفرض الحرمان .. ونسأل الله السلامة !

ويدخل في هذا السياق ما يدور به ولد طائفي يخدم التمرد حول خلو الفرق الرياضية من اللاعبين غير المسلمين، ويرى أن في ذلك اضطهادا لهم وتمييزا، وأن السجود الذي يحدث من بعض اللاعبين المسلمين عقب الفوز في المباريات أو تسجيل أهداف يمثل تعصبا وتطرفا وإرهابا .. هذا الولد يعمل لحساب بعض القساوسة المتمردين في الكنيسة، وأشعل من قبل فكرة الإضراب الطائفي الخائن في يوم رأس السنة المصرية القديمة، وهو الآن يدور بفكرة الاضطهاد في الملاعب، وهذا الكذاب يتناسى أن معظم مدربي الفرق من النصارى الأجانب، بل من الصليبيين الذين يحملون روحا عنصرية فاقعة، ومع ذلك يقبضون ملايين الدولارات من دم المصريين المسلمين الفقراء، ومثلهم عشرات اللاعبين غير المسلمين الذين تشتريهم الأندية الإسلامية من دول إفريقية وأوربية وغيرها بالإضافة إلى اللاعبين النصارى الذين ينتشرون في الفرق المختلفة انتشارا طبيعيا تفرضه قدراتهم الرياضية، ولكن المتمرد الكذاب يهدف أساسا إلى منع السجود الذي يشير إلى الإسلام، فالإسلام هو الهدف لدى التمرد والمتمردين .

كانت مصر في الأربعينيات وما قبلها تشهد هيمنة كاملة أو شبه كاملة من النصارى على كليات الطب والصيدلة والهندسة والعلوم والتجارة ومعاهد الصيارفة وغيرها، سواء من هيئات التدريس أو الطلاب، ولم يثر ذلك حساسية لدى المسلمين، أو يجعلهم يصرخون من الاضطهاد والتمييز، حتى تغيرت الحال بفعل التراكم الزمني وأشياء أخرى، و لكن المتمردين اليوم يصرخون حين يتعرض طالب طائفي لمظلمة حقيقية أو مفتعلة ويقيمون الدنيا ولا يقعدونها حول الاضطهاد والتمييز الديني والطائفي، مع أن المئات من الطلاب والأساتذة المسلمين يتعرضون يوميا لظلم بيّن من الإدارات المختلفة أو من الأجهزة الأمنية، ولا يتحدث عنهم أحد، ولا يشير إليهم أحد بكلمة .. المتمردون الطائفيون يحولون الحدث الاستثنائي إلى قاعدة، والسلطة الرخوة المنبطحة وبعض النخب العميلة أوالساذجة تساعدهم في ذلك .. وما يدرون أن التمرد الطائفي الخائن يستهدف الإسلام في ظل نظام فاشل سلم قياده إلى جهات تكره الإسلام، ونخب لا تعرف إلا مصالحها الخاصة !

ترى متى تصدر قرارات الغفران لتعيش مصر وفق دينها الإسلامي الحنيف، ومتى تتوقف قرارات الحرمان ليتوقف التمرد الخبيث، وتكف الأقلية عن التحرش بالأغلبية ؟ متى .. ؟

القدس العتيقة والحكومات العربية !

قالت الأخبار إن فضيلة الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس السابق ورئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس وخطيب المسجد الأقصى، أكد أن الاقتحام الصهيوني الأحدث لثاني القبلتين الذي تم يوم ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٩م، هو خطوة جديدة ضمن المخطط الصهيوني الساعي لتقسيم المسجد الأقصى الشريف بين المسلمين واليهود .

وقال الشيخ عكرمة صبري : إن المخطط الصهيوني يهدف لفرض أمر واقع من خلال تكرار اقتحام المتطرفين اليهود للمسجد الشريف وأداء صلواتهم داخله، تمهيدا لمقاسمة المسلمين فيه على غرار ما فعله الصهاينة مع الحرم الإبراهيمي في الخليل الذي استولوا عليه وصار المسلمون الآن يسيطرون على مساحات ضئيلة منه لا تزيد عن ١٠٪

وأضاف صبري الذي يخطب بالمسجد الأقصى أن أهل مدينة القدس قرروا بمجرد علمهم بالاقتحام الصهيوني الجديد لحرم المسجد الأقصى، منع اليهود من تدنيسه بأي شكل وهو ما حدث بالفعل يوم ٢٧ سبتمبر المذكور؛ الذي يعد بمثابة عيد للقدس تفخر فيه بأبنائها الذين لن يتوقفوا عن التصدي للمخططات الصهيونية مهما كلفهم ذلك من تضحيات .

وأدان الشيخ عكرمة الصمت العربي تجاه الاقتحام الصهيوني الجديد للمسجد الأقصى قائلا : (نحن لا نعول على الأنظمة العربية) لأنها (تخضع للنفوذ الأمريكي) وشدد على أن أهل القدس مصممون على الاعتماد على أنفسهم في حماية المسجد الأقصى ومواصلة تقديم قوافل الشهداء من أجل منع اليهود من الصلاة فيه ومقاومة مخطط تقسيمه .

والكارثة الحقيقية اليوم أن القدس يتم تهويدها علنا وعلى رءوس الأشهاد وبالمخالفة لكل القوانين الدولية والمواضعات الإنسانية، والعرب الأشاوس والنشامى مشغولون بأمور أخرى أهمها إذلال شعوبهم وتشديد القبضة على مواطنيهم، وحرمانهم من التظاهر من أجل القدس أو فلسطين، أو الاحتجاج على أوضاعهم المتردية، والأبواق الحكومية العربية حريصة على الدعوة المباشرة وغير المباشرة للاستسلام للغزاة النازيين اليهود، والتأكيد على استحالة مواجهتهم عسكريا أو سلميا ،والترويج لمقولات الصهاينة ومصطلحاتهم، بل والدعوة إلى التطبيع معهم ونسيان الحقوق والدماء التي سالت على أيديهم وبأسلحتهم، ولا تسمع من حكومة عربية أو بوق حكومي عربي أي احتجاج أو غضب على زرع القدس أو فلسطين بالمغتصبات التي يسمونها مستوطنات وتقطيع أوصال الضفة الغربية واعتقال أبنائها وقتل شبابها، وحصار القطاع وتجويع أهله وتدمير اقتصاده وحرمان أهل فلسطين من العلاج والدواء .

كل ذلك يتم والأنباء تتطاير عن التطبيع العلني والخفي، وتسمع عن مقايضات طريفة وعجيبة بين الكيان الصهيوني الغاصب وما يسمى حكومة رام الله، من قبيل ضرورة الموافقة الفلسطينية على يهودية دولة الغزو الصهيوني مقابل الحصول على شبكة اتصالات للهاتف المحمول في الضفة الغربية ! وهي مقايضات يطرح مثلها العدو الصهيوني على القادة العرب كي يأخذ ما يريد دون أن يعطي أي شيء، والحكام العرب يظنون بالعدو الصهيوني الدموي خيرا، ومسئولوهم وأبواقهم يفتحون له الأبواب الأمامية والخلفية ليخترق الإعلام والصحافة والثقافة والجامعات

والاقتصاد والتجارة والسياحة والطيران .

في الوقت الذي يذاع فيه وينشر مثلا أن مشروعا لبناء ما لا يقل عن ١٤ ألف وحدة سكنية استيطانية في منطقة قرية ولجة جنوب شرقي مدينة القدس سيطرح خلال الأسابيع القليلة المقبلة علي مائدة مكتب التنظيم اللوائي بوزارة الداخلية الصهيونية وسلطات التنظيم المحتلة في بلدية القدس للتصديق عليه.

وذكرت صحيفة معاريف الصهيونية أن مساحة الحي الجديد ثلاثة آلاف دونم (= ألف فدان تقريبا) ؛ ومن المقرر أن تتسع لاستيعاب ما لا يقل عن ٤٠ ألفا من السكان اليهود الغزاة الغاصبين .

ويبدو أن الحكام العرب حريصون على عدم إغضاب السادة اليهود الغزاة ولو بمجرد الكلام، وقد نفهم ذلك من تهديد قائد جيش الغزاة القتلة لإيران حين خير رئيسها أحمدي نجاد بين مصير صدام حسين الذي تم إعدامه يوم عيد، وبين العقيد القذافي الذي استسلم للإرادة الاستعمارية الصليبية الصهيونية ودمر مفاعلاته الذرية !

لقد أكد رئيس أركان جيش العدو الصهيوني جابي أشكنازي أنه يجب على العالم أن يخير الرئيس الإيراني أحمدي نجاد بين موقف الزعيم الليبي معمر القذافي أو مصير الرئيس العراقي الراحل صدام حسين .

ونقلت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية عن أشكنازي قوله : "على العالم أن يعطي الآن أحمدي نجاد الفرصة للاختيار بين موقف القذافي أو مصير صدام حسين"، في إشارة إلى الحوافز التي اكتسبها القذافي جراء تفكيكه لبرنامجه النووي عام ٢٠٠٣ ومصير الإعدام الذي لقيه صدام بعد الغزو الأمريكي لبلاده في العام نفسه .. ومن جهتها، ذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" أن رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو أجرى اتصالات هاتفية مع عدد من كبار أعضاء الكونجرس الأمريكي بما فيهم رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي وزعيم الأقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ ميتشل ماكونيل أكد لهم فيها ضرورة التصدي فورا للمشروع النووي الإيراني... والسؤال هو : لمن الجيوش العربية الجرارة ؟ ولمن الميزانيات العسكرية الهائلة التي يخصصها الحكام العرب سنويا ؟ ولمن أحكام الطوارئ وقوانين الإرهاب، والميليشيات التي تقوم بقمع الشعوب وقهرها بينما القدس تضيع وفلسطين تهود والذل يسيطر على المسلمين في كل مكان؟

متى يترك الحكام العرب والمسلمون شعوبهم تواجه أقدارها وتتعامل مع القتلة بما يستحقون ؟ إن منظمة حماس وحزب الله اللبناني، بإمكاناتهما المحدودة استطاعا أن يرغما القتلة على الاستماع لهما، والاعتراف الواقعي بوجودهما، وانتظار ما يصدر عنهما، لأن القتلة يعرفون جيدا أن المنظمتين المقاومتين جادتان، مع أنهما لاتمتلكان طائرات ولا دبابات ولا مدفعية طويلة المدى، فلماذا لا يتكلم الحكام العرب، ولماذا لا ينطقون سياسيا ودبلوماسيا ؟ ولماذا يخضعون لأميركا كما أشار الشيخ عكرمة صبري ؟

لاشك أنه سيأتي اليوم الذي تتحرك فيه الشعوب العربية المنكوبة، وتقرر مصيرها بيدها، وتلقن القتلة الغزاة اليهود الدرس، أو نهاية الدرس ! ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .. (المائدة : ٥٤) .

أ.د. حلمي القاعود

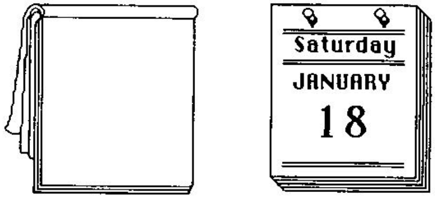

شهريـــــات

رسالة أميركا

العقيدة النفطية

كان المعلم معوض جزار الحي أسطورة من الأساطير؛ حيث وجد دكانه علي شارع ٣٠ في حي الورديان غرب الإسكندرية، وهو شارع عرضه ثلاثين مترا يصل بين الطريق الزراعي ومنطقة العالمين، أنشئ خصيصا لنقل وامداد القوات البريطانية المحتلة، أثناء الحرب العالمية. واكتظ علي مداه بنقاط تفتيش لضرب كل من لا يعجبه الحال؛ وظلت تلك النقاط قائمة في كل البلاد التي احتلت بعد رحيل المستعمر عنها، لتقوم بنفس المهمة وهي منع التواصل بين أهل البلد الواحد.

أحبه أهل الحي وجميع من تردد علي جزارته لأن قلبه كبير، واسع يرمح فيه الخيل كما وصفه البعض .. كان رجلا "دوغري" كالرمح لا يحب المراوغة، دائم الحمد لله، غير جشع، لا يغش في الميزان ولا يحاول دس عظمة أو قطعة شغت عندما تغفل عنه عين الزبون، فالعظم والشغت من نصيب الكلاب .

د.عبدالفتاح الحسيني

وكان يردد دائما قول رسول الله عليه الصلاة والسلام : "إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود" .. فلقد اشتهر عن المعلم معوض أنه يذهب إلي السلخانة القريبة بنفسه لينتقي أفضل لحوم البقر والخراف، وقيل أنه كان يذبحها بنفسه لأنه كان يحضر مرارة الذبيحة يهبها دون مقابل لكل من تتوق إلي أن تكون سمينة حتى لو تعذر عليها شراء اللحم، بل كان يوصي كل من تلقي سوء معاملة من زوجها إتحافه بأكلة حلويات ضأن .

العيب الوحيد في معوض الجزار أن لسانه كان يتبرأ منه؛ فهو مدمن علي سب الدين، رغم أنه لو سمع صبيا يفعل ذلك للاحقه بالساطور مهددا، وهو يسب دينه ودين آبائه، حتى يقلع الصبي عن تلك العادة البذيئة .. ولما كان مواظبا علي الصلاة في المسجد القريب من حانوته، فقد حاول إمام المسجد إقناعه بالإقلاع عن فعل ما ينهى الآخرين عنه. وكان عذره هو أنه كان في صباه يجلس أمام الجزارة التي كان يتولاها أباه آنذاك، ويرى عربات ودبابات الإنجليز في رواحها وغدوها تمر علي المحل .. ولم يكن يملك آنذاك سوى سب دينهم ودين أجدادهم لنهبهم البلاد وذلهم للعباد. واعتذر بأنه لا يوجه السباب إلا لمن يستحقه، وتدارك نفسه وهو بصدد إعادة ما حذره الإمام منه .

لم يقلع المعلم معوض الجزار عن عادته حتى جاء يوم سب فيه من لا يسب؛ فكان آخر ما سمع عنه أنه اعتقل بتهمة أنه رجعي مناهض للاشتراكية؛ كما أشيع عنه أنه كان يسعى لقلب نظام الحكم، حيث عثر في دكانه علي أسلحة دمار شامل منها ٣ ساطور وأربعة سكاكين حامية، وصندوق من السكاكين الخام التي لم تسن بعد .

والذي يذكر المعلم معوض وأيامه، لن يتواني في أن يسأل الله له بالرحمة إن كان قد لحق بالرفيق الأعلي، والفلاح في الدنيا والآخرة إن كان ما زال علي قيد الحياة، عندما يرى ما آل إليه حال المسلمين اليوم .. خاصة حال من كان له منبر أو من لا منبر له من مشايخ العقيدة النفطية الجديدة، ذوي اللحي المخضبة بالحناء التي يجرونها كالذيول وراءهم علي الأرض، وهم يسبون دين مسلمين من شيعة وسنة، ويلعنون موتي وشهداء المسلمين وأئمتهم، ويفترون علي أعلام المسلمين ويحقرونهم؛ ويسبحون بحمد إكسون موبيل، وشفرون تكساكو، وأرامكو وإسرامكو، وتوتال وفينا إلف وعجيب، ورويال دتش شل وفيليبس، وعلاء الدين وصهيون ونوبل؛ ويتضرعون إليهم بالشكر والثناء علي ما أسبغوا عليهم من نعم ونفحات لا تنقطع؛

سائلين إياهم بأن يهبوهم الثبات في سب دين المسلمين الروافض الذين يدنسون حرم آبار النفط وحقول الغاز في الخليج وإيران وتركستان وداغستان ولبنان؛ وسب دين الإيجور المسلمين في مقاطعة شينشيانج الذين يعوقون بوجودهم علي قيد الحياة الانتفاع الكامل بمنابع البترول في الصين، وسب دين من يناصرهم من علماء المسلمين السنة والمرجعيات الشيعية؛ وسب دين المسلمين الصوفيين المشركين الذين يريدون نصيبا من ريع النفط في نيجيريا؛ وسب دين المسلمين زوار القبور الذين يهددون آلهة النفط في تششنيا؛ وسب دين طالبان الخوارج الذين يعوقون مد أنابيب النفط في القوقاز؛ وسب دين السنة والشيعة الذين يعوقون عمليات ضخ النفط في جنوب العراق وكردستان ويناوئون حكم الشيعة الروافض واليزيديين عبدة الطاووس والعلويين عبدة النجوم وحاخامات كردستان الذين لا يطمعون في شيء من مباهج الدنيا سوى تقديم نفط العراق هبة وقربانا لآلهة العصر الحديث؛ وسب دين المسلمين المجوس الذين يجاورون حفريات حقول الغاز علي شواطئ غزة، يتآمرون علي الآلهة مع الروافض في إيران والصوفيين المشركين أصحاب البدع من جماعات الإسلام السياسي في مصر، ولا يمتثلون للشرعية البهائية .

الركاز

الإسلام علي مختلف مذاهبه هو الدين الوحيد الذي ينص صراحة علي حصة الخمس من الأصول أو ما يزيد لبيت مال المقيمين علي أرض يستخرج من بطنها كنز أو مورد طبيعي، حتى لو لم يرفعوا إصبعا أو يتحركوا من مجالسهم لاستخراجه والاتجار فيه. هذا وفقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "العجماء جرحها جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس" .. وعلي هذه الحصة أن تنفق علي أهالي المنطقة أولا، فالملكية هنا لا تعني ملكية اسمية أو تعاقدية يمكن لأحد التنازل عنها أو المقايضة عليها. هذا الحق يسري علي آبار النفط وحقول الغاز؛ بل إن الأمر أخطر من ذلك؛ وهو أن أهل المنطقة من حقهم الحصول علي حاجتهم من ذلك الوقود مجانا دون مقابل سوى تكاليف استخراجه ونقله إليهم .

كما أن هناك قول من أن العائد اقتصاديا من الثروة النفطية يتضمن شريحتين : الأولي نسبة الريع أو ما يسمى في الاقتصاد الإسلامي بالركاز، وهو حقوق الأمة في هذه الثروة النفطية التي يجب أن تذهب إلي جيوب الأفراد مباشرة فهي ثروة في باطن الأرض من الثروات النفطية والمعدنية .. والشريحة الثانية هي نسبة ٧٥٪ ويجب تسخيرها لتنمية الثروات الدائمة في البلاد .. قال الله تعالي : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد﴾ .. (البقرة : ٢٦٧) ؛ وقوله تعالى : ﴿ ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ .. يعني النبات والمعادن والركاز.

ورغم إباحة بيع الوقود، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والكلأ والنار"؛ كما قال : "لا تمنعوا عباد الله فضل الماء،

ولا الكلأ ولا النار فإن الله تعالي جعلها متاعاً للمقوين وقوة للمستضعفين" .

هذه الحقائق مشكلة معقدة وخطيرة تواجه شركات النفط والغاز العالمية، فهي عقبة قائمة أمامهم مهما تعاقدوا واتفقوا وتحالفوا مع سدنة آبار النفط وحجاب حقول الغاز الطبيعي علي أراضي المسلمين، لأن القاعدة مبنية علي تشريع إلهي مدون وليس من حق أحد تعديله أو تغييره أو تأويله حتى لو كان مسلما علي رأسه علامة. كما أن الله كفيل بحفظ هذا الحق إلي يوم الدين. لهذا كان لزاما إيجاد حل. وأيسر الحلول إتباع ما جربه المستعمر عبر القرنين الماضيين؛ وهو تخصيص حصة يسيرة من الأرباح وليس من الأصل لاستقطاب علماء السوء الذين حذر منهم رسول الله عليه الصلاة والسلام : "ويل لأمتي من علماء السوء"؛ لوضع أسس العقيدة النفطية، وتفرعاتها، والترويج لدعائمها القائمة علي سب الدين وتجريح أعلام الأمة عن طريق الإغراق في تهييج المشاعر المنحرفة والعدائية بالمواعظ والخطابة في التجمعات العامة؛ واستهواء الشباب وتفريغ طاقاتهم في الفرجة علي مباريات كرة القدم والتشاحن بين أنصار النوادي الرياضية المختلفة. هذا بالإضافة إلي تمويل نشر العقيدة النفطية بين ضعاف النفوس من المسلمين والرعاع، والعراة الحفاة العالة رعاء الشاء. هذا إلي جانب إحياء ودعم عقائد الفرق الاستسلامية التي ابتكرتها القوي الاستعمارية مثل القاديانية أو الأحمدية والبهائية في القرن التاسع عشر وفرق السبابين والقذافين والنهابين، مثل الأحباش في القرن العشرين .

الفرق الباطنية

مع تفشي المظالم الواقعة علي المسلمين في الهند تحت الحكم البريطاني خرج علي المسلمين السنة مرزا غلام أحمد من بلدة قديان مدعيا أنه المسيح الذي هبط لنجدتهم ونجدة المسيحيين، وبالطبع كانت مهمته دعم الاحتلال البريطاني حتى أن المستعمر أنشأ لأتباعه علي قلة عددهم مساجد فاخرة في لندن إلي جانب شبه القارة الهندية، وإعلان أن الأحمدية هي الإسلام الصحيح، وما عداها فهو باطل. ومن الغريب تمويل دول النفط لشبكة الأحمدية الفضائية التي تبث بالعربية، والتي يعد برامجها عرب يرتدون اللباس العربي رغم أن الطائفة الأحمدية ظلت محصورة إلي عهد قريب في الهند وباكستان وبنجلادش؛ ولكن المبشرين بها ينتشرون حاليا في مناطق النفط في أفريقيا والجزيرة العربية. ولقد لقي برويز مشرف نصرة كبيرة من الدول الإسلامية لأنه أحاط نفسه بالقاديانية وكلف الإسماعيلية بتحديث المناهج التعليمية.

وفي الساحل الشمالي من الجزيرة العربية وإيران كان الشيعة الشيخية التابعين لحركة الشيخ أحمد في بحث عن المهدي ليخلصهم مما يقع عليهم من مظالم المغيرين علي الأرض والعباد فقرر سيد علي محمد الشيرازي أحد تجار بشاور والمترددين علي المنطقة تولي تلك العملية وهو في الرابعة والعشرين من العمر، ولم يكتفي بأن يكون المهدي عند عودته لبلدته بل أعلن لاحقا أنه تجسد ليحيي بن زكريا والرسول إلياس (عليهم السلام)، ثم أنه الباب إلي الله وانتهي بادعاء أنه تجسد

لله؛ سبحانه. ورغم مساندة الإنجليز له إلا أنه أعدم لكفره في إيران، ولكن الإنجليز كانوا قد أعدوا ميرزا حسين علي نوري الذي سموه بهاء الله كخليفة له أو رسولا مبعوثا من قبل الباب. وركز البريطانيون علي نشر البهائية في أرجاء المستعمرات وأنشئت لها معابد فاخرة في بريطانيا، وجعل قبلتها في عكا حيث المعبد الأكبر؛ إلي جانب بيت العدل في جبل الكرمل في حيفا .

ولقد لاقي شاه إيران حفاوة بالغة من الدول الإسلامية عندما عين قادة الجيش والمخابرات والأمن وهيئة المستشارين وكبار الدولة من البهائية. وكل الدول العربية السنية تقف علي قلب رجل واحد وراء ميرزا كبير البهائيين في أراضي فلسطين الذي فرت أسرته من ملاحقة البهائيين في إيران في مطلع القرن العشرين. وقد زاد دعمه سياسيا وماليا بعد عمليات ضخ الغاز الطبيعي علي ساحل البحر الأبيض المتوسط .

ولقد شجعت الدول الإستعمارية تلك الطوائف ومولتها بالمال وحمتها من إبادة محققة أو انقراض؛ غير أن مطامع تلك الدول تغيرت بعد الحرب العالمية الثانية فلم تعد تتنازع علي الأراضي والتوسع في سلطانها .. وتحول التكالب بينها إلي التنازع علي الموارد الطبيعية، فوجهت دعمها إلي بث الأفكار القطرية والقومية والانفصالية إلي جانب صور زائفة من الشيوعية والاشتراكية الديمقراطية التي تحولت إلي ما يشبه الأديان كلها تستهدف استنفاذ طاقات الشعوب المغلوبة علي أمرها التي تعيش علي أراض في بطونها كنوز من معادن نفيسة ونفط وغاز .

فرق سب الدين

بتكاتف بين سدنة النفط وكهنة معابده تم دعم السخي بالمال والإعلام للأحباش أو الذين يطلقون علي أنفسهم "فرسان السنة" بعد انتقال كبيرهم من إثيوبيا إلى لبنان، حيث أسس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية التي كانت نواة الطائفة، ودمج في فكرها عناصر من عقائد السنة والشيعة والطرق الصوفية .. والأحباش أو المشاريعيون لهم مراكز كبرى في الولايات المتحدة الأمريكية من أهمها مركز فيلاديلفيا؛ وعلي رأسهم شيخ وشيخة يعملان كمستشاران في مكافحة الإرهاب الإسلامي؛ رغم القبض علي بعض قاداتهم في حوادث سرقة وقتل واعتداء علي مسلمين؛ بما في ذلك ضرب إمام مسجد في مدينة بوسطن .. وهم يحلون الاحتيال والسرقة ما دامت من مسلمين. وللجماعة فروع كذلك في سويسرا وألمانيا. ومكتب إيطاليا يشرف علي علاقات الجماعة المباشرة مع الحكومة الإسرائيلية .

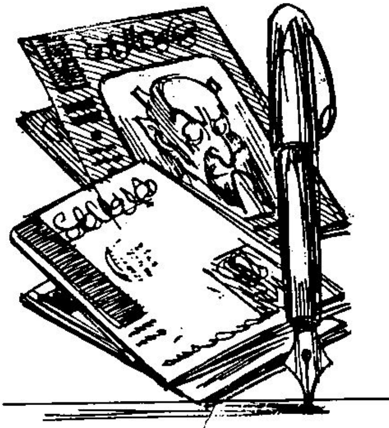

وجماعة الأحباش تفوق الكثير من الطوائف، بما في ذلك أتباع العقيدة النفطية في بذاءة اللسان وسب دين المسلمين بمختلف مذاهبهم، والتشنيع بأعلام المسلمين علي محطات بثها التلفازي والإذاعي .. بل إنهم يعتبرون سب ولعنة أعلام المسلمين فرض عين، بداية من ابن تيمية إلي حسن البنا الذي تتهمه بالتعدي علي صفات الله تعالي، وتستدل علي ذلك من كتاب الوصايا العشرين الذي أجمع الأحباش والنفطية علي أنه كفر بواح. أما سيد قطب فيتهمه أتباع الديانتين بالكفر والإلحاد بناء علي كتاب "في ظلال القرآن"، وكذلك يستدلون علي كفر وإلحاد الشيخ محمد متولي الشعراوي من تفسيره للقرآن .. وتزعم أقاويلهم أن الشيخ سيد سابق مجوسي، وتستدل علي ذلك باقتباسات من كتاب فقه السنة. ولم يكن سبهم ولعنهم حكرا علي الموتي والشهداء، بل إنهم يشنون حملة سباب علي الشيخ يوسف القرضاوي متهمين إياه بالكفر وإحلال الحرام .

ووفق تصريحات أئمة الأحباش وكهنة العقيدة النفطية وخطبهم وفتاواهم فإن قائمة من يجب سب دينهم ولعنهم تشمل جوهر الدين الصقلي الذي أسس الأزهر الشريف لأنه اسماعيلي، وصلاح الدين الأيوبي لأنه لم يكن عربياً ثم إنه أشعري.

والغريب في الأمر أن الأحباش يتظاهرون بتصويب سهامهم إلي علماء العقيدة النفطية من منطلق عدائهم للسلفية؛ ولكن علماء النفطية؛ من أدعياء السلفية، لا يردون عليهم صاعا بصاع لأن الفريقين لهما هدف واحد وهو سب دين سائر المسلمين؛ كما أنهم يتقاسمون الأدوار .. بل إن مشايخ الأحباش والعقيدة النفطية جندوا بعض الشباب تحت لواء ما يسمي فتح الإسلام في لبنان لتدمير المنطقة المطلة علي حفريات حقول الغاز .. ولما تباطأ مستأجريهم في دفع أجورهم هاجموا البنك الذي تودع فيه حسابات النفطيين .. كما أن سدنة آبار النفط لم يتوانوا في اكتراء من يلبس ثياب مشايخ الشيعة والعمم السوداء التي تشير علي أنهم من نسل الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لسب الصحابة والإفتراء عليهم علي اليوتيوب والإنترنت؛ وخصصوا ملايين الدولارات لترشيحه في الانتخابات الأخيرة لكنه فشل فشلا ذريعا لأن الرافضة رفضوه .

حملات نفطية مكثفة

الذي يتتبع المفرطين في سب الدين من دعاة العقيدة النفطية ويقرأ أو يستمع لفتاواهم التي لا تنضب ينابيعها أو يحظي برؤية طلعتهم سواء عن قرب أو عن كثب علي شاشة التلفزيون واليوتيوب والإنترنت وهم يتلمظون تلمظ الأفاعي، ويعضون علي نواجذهم من الغيظ، ويتفكهون ويتندرون بالأمة الإسلامية وأعلامها من فجر الإسلام حتى اليوم لرأي آبار النفط تضوي في عيونهم، وشم الغاز الطبيعي في بخر أفواههم، ولالتقط رائحة منتجات البترول فيما يتعطرون به من روائح. أما اللحم الذي علي أكتافهم، والدهن المتراكم علي وجناتهم وأردافهم، والخرق التي تكسو أبدانهم، والمنصة التي يتربعون عليها كأصنام بوذا، والصالات التي يتوسطونها، والموائد التي يتصدرونها،

وأجهزة الإرسال والتصوير من حولهم، كلها من ريع مغتصبات نفط المسلمين وغازهم. لهذا لا عجب في قيامهم بحملة شعواء على الشيعة الذين شاء الله أن يعيشوا بغزارة في جوار حقول النفط؛ خاصة من يريد منهم تطبيق قواعد الشريعة الإسلامية بشأن الركاز. لكن السنة المجاورين لمعابد النفط وأيقونات الغاز لم يسلموا من كيدهم، فسبوا دينهم إما لأنهم صوفية كأهل نيجيريا أو لأنهم مجوس كأهل غزة. بل إن منهم من استباح المسجد الحرام ليلقي دروس سباب يومية في أئمة المسلمين السنة المعاصرين الذين استشهدوا في ساحة الدعوة إلى الله .

وعند قيام اضطرابات في نيجيريا وثورة المسلمين على ما يلاقون من اضطهاد وما يعانون من فقر رغم غزارة النفط الذي يصدر من أراضيهم: بعث سدنة أبار النفط بفريق من كهنة الطائفة النفطية لإزالة البدع ومحاربة الفرق الصوفية، وتكوين فريق كرة نيجيري يحرز على كؤوس عالمية، وذلك لتصفية أي حركة تتدخل في مصالح سدنة النفط. فوفق عقيدتهم أن مصافحة المسيحي من عامة الناس حرام شرعا، لكن المسيحيين الذين يغتصبون ثروات المسلمين إما أهل عهد إن كانوا أجانب، أو أولياء أمر يطاعون إن كانوا نيجيريين .. وحلقات الذكر في المسجد ملعونة لأن الشيطان يخيم عليها .

كما أن كهنة الطائفة النفطية تدعو لتطبيق الشريعة، بصورة أججت حروبا أهلية حتى بين المسلمين. فتحكيم الشريعة وفق الكهنة يعني رجم إمرأة نيجيرية يشاع عنها الفحش، ودون بينة شرعية؛ وملاحقة وضرب وقتل المسلمين الذين يرتادون حلقات الذكر؛ مع حماية بيوت الدعارة وحوانيت الليل وصالات القمار التي يرتادها أهل العهد وخدمهم، وحماية مصالح اللصوص والسفاحين النيجيريين ما داموا من أولي الأمر؛ والنهي عن التظاهر والاحتجاج على تجاوز شركات النفط لأن في ذلك إنشغال عن الصلاة. وبالطبع فإن جانب الشريعة الخاص بالركاز وحماية حقوق المواطنين لا يجوز التطرق إليه لأنه تدخل في اختصاص سدنة معابد النفط .

وحتى يفسح كهنة الطائفة النفطية المجال للمنصرين والأحباش والبهائية والقاديانية، قاموا بملاحقة جميع فئات المسلمين في نيجيريا بتهمة أنهم أهل بدع، أو أنهم لا يناصرون فريق كرة النفطيين، حيث طبقوا عليهم مبدأ النهي عن المنكر بالضرب والقتل ,وأغفلوا تماما جانب الأمر بالمعروف. وفي خطبهم ومواعظهم بدأ الكهنة في التطاول على أعلام المسلمين في غرب أفريقيا منذ بداية القرن الأول الهجري حيث كانت نيجيريا تسمى ببلاد التكرور؛ وقاموا بسب ولعن الرعيل الأول

من المسلمين علي أنهم من أهل البدع ومن أعوان الشيطان بما في ذلك حكام إمبراطورية مالي المسلمة الذين أقاموا حضارة إسلامية فارعة يغفل عنها الكثير من المسلمين. ولقد كتب عنها الإمام السيوطي والمؤرخ المسلم ابن بطوطة وغيرهما .

حقيقة غائبة

لقد جرت العادة خلال الاحتلال الإنجليزي أن يجتمع مسلمو نيجيريا في المساجد في حلقات ذكر يتخللها تداول فيما يجري من أحداث، حيث كانت الوسيلة الوحيدة للمسلمين لممارسة شعائر دينهم في المساجد هي التجمع في حلقات الذكر، التي تغاضي عنها المحتل والمنقبين عن النفط لظنهم بأنها مجرد شعوذة لن تؤدي إلي مناهضة لهم؛ وإن خاب ظنهم، فتلك المجالس أخرجت قادة من أمثال الشهيد الحاج أحمد بيلو أول رئيس لنيجيريا اغتالته سدنة آبار النفط. بل إن الشباب في تلك الحلقات نشط في الدعوة إلي الإسلام بنجاح في غرب أفريقيا، لما امتثل به من خلق إسلامي .

كذلك كان الحال في إقليم البوصنة والهرسك في عهد الحكم الشيوعي الزائف تحت سطوة الطاغية جوسيب تيتو، الذي التف حوله العرب والمسلمون؛ رغم محاربته للإسلام وملاحقة المسلمين .. فبعد إغلاق أبواب المساجد لجأ المسلمون إلي مراكز الدراويش؛ التي سمحت بها الحكومة كمراكز للفنون الشعبية، لممارسة شعائرهم الدينية والحفاظ علي لحمتهم الدينية كأمة مسلمة .

أما المسلمون في الاتحاد السوفيتي البائد فكانوا يعانون من القتل والإبادة ما لم يعانيه المسلمون في كل بقاع الأرض، دون أن يجدوا نصرة من إخوانهم المسلمين الذين وجدوا في السوفيت تجسيدا للمخلص من الاستعمار الغربي .. فكانوا يتجمعون عند المقابر حيث يخبئون المصاحف ليتدارسوا القرآن ويؤدون من فروض الصلاة ما يقوون عليه .. وبعد ثلاثة أرباع قرن من الظلم والملاحقة استطاعوا الحفاظ علي دينهم بقدر ما أتيح لهم .. كذلك حال المسلمين في الصين الشيوعية التي ما زالت تحارب المسلمين لما تحت أرجلهم من نفط؛ ولا يجدون من يناصرهم. فحتى نداء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لنصرتهم ولو بكلمة وقع علي آذان صماء .

في ضوء ما مر به المسلمون ويمرون به من اضطهاد وحرب من قبل مسلمين إلي جانب أعدائهم كان لا بد أن يشوب دينهم بعض البدع والممارسات المنافية لجوهر الدين الصافي .. لكن كل هؤلاء أصحاب فطرة سليمة يستحقون ممن تأخذه حمية التمسك بالسنة الشريفة والرغبة في القضاء علي البدع أن يحتضنهم بسماحة الإسلام ويسعى لإصلاح ما فسد بدلا من أن يصبح أداة صليبية صهيونية تتكالب عليهم، تسب دينهم وتكفرهم من أجل لقمة أو جلباب يمنحه له سدنة النفط. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام ؟.. "اتقوا الحجر الحرام في البنيان فإنه أساس الخراب" .

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

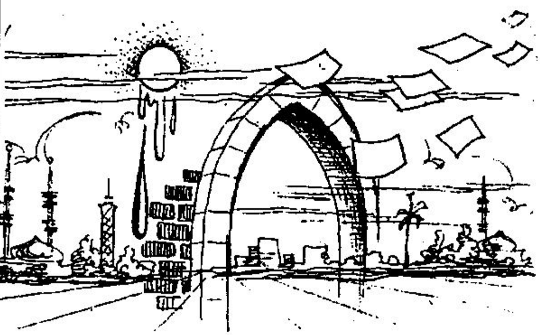

عباس يلاعب نفسه في انتخابات فلسطينية مبكرة

بقلم: أحمد رشاد حسانين

في خطوة استباقية فيها مصادرة على إرادة الشعب الفلسطيني، وعلى طريقة الضربات الاستباقية الأمريكية، أعلن محمود عباس عن إجراء انتخابات فلسطينية مبكرة متذرعا بعدم توقيع حماس على اتفاق المصالحة، ولم يقل لنا عباس لماذا لم توقع حماس على هذا الاتفاق !؟

لم يقل لنا عباس أن الاتفاق قد تم تغيير بعض بنوده وإضافة بنود جديدة وكان ذلك في صالح عباس وزمرته على حساب حركة المقاومة حماس، تقييدا لها وتحجيما لحركتها، وأن حماس قد طلبت إجراء بعض المناقشات على ما طرأ على الاتفاق من بنود ولكن رفض طلبها بل كلفت بالتوقيع على الاتفاق دون الحق في مناقشته وإجراء المزيد من المفاوضات حول البنود الجديدة وهو ما رفضته حماس.

لقد أعلن عباس عن إجراء انتخابات فلسطينية مبكرة وهو مستقو بالدعم والتأييد الأمريكي رغم أنه رئيس غير شرعي للفلسطينيين، فقد انتهت مدة ولايته وشبعت موتا، إضافة إلى أن عباس وزمرته في رام الله إنما هو ملفوظ من الشعب الفلسطيني وعباس اللا شرعي يأتي ليتخذ قرارا يفتقد هو أيضا للشرعية وعدم المسئولية .. إنه قرار أحادي الجانب ويمكن أن يجلب تداعيات مؤسفة وعواقب وخيمة على الفلسطينيين وعلى قضيتهم التي باتت لا تحتمل مثل هذه القرارات غير المسئولة، وخاصة أن إعلان عباس عن إجراء هذه الانتخابات قد لاقى معارضة شديدة من جميع القوى والفصائل الفلسطينية.

لقد اتخذ عباس قرارا أحادي الجانب استقواء بالشريك الأمريكي وبعض العواصم العربية المناهضة لحماس ولتوجهها السياسي الذي يحظى بدعم وتأييد الشارع الفلسطيني كله .

اتخذ عباس قراره مؤكدا على أنه لن يسمح بتكرار تجربة الانتخابات الفلسطينية السابقة، وهو يقصد تلك الانتخابات التي شهد العالم كله بنظافتها ونزاهتها وقال فيها الشعب الفلسطيني كلمته لافظا فيها منظمة فتح وما جرته على القضية من ويلات، تلك الانتخابات التي منح فيها الشعب الفلسطيني ثقته الكاملة في حركة حماس، والتي أدت بدورها أداء برلمانيا وتنفيذيا على أعلى مستوى من التنظيم والمسئولية الوطنية وقضت الحركة على الفوضى التي كانت تثيرها عصابات فتح في الشارع الفلسطيني، وحافظت وهي في السلطة على الثوابت الوطنية للفلسطينيين، وأوصلت خدماتها الاجتماعية والمعيشية لكل فئات الشعب الفلسطيني وانتماءاته .

ومع نجاحات الحركة وزيادة شعبيتها بدأت المؤامرات ضدها بدعم من الأمريكان وبتنسيق مع الأمن الإسرائيلي وبعض الأنظمة العربية، مؤامرات بدأت بالحصار وقطع الخدمات والرواتب وإثارة القلاقل والحروب الإعلامية وحملات الافتراء وليس انتهاء باجتياح غزة وضربها بكل أنواع الأسلحة المدمرة الفتاكة، ومنها المحرم دوليا .

وبعد افتضاح دور عباس وزمرته وتلوث أياديهم بدماء الضحايا في غزة، وبعد دوره المخزي في سحب التصويت على تقرير جلادستون، يأتي عباس ليعطي نفسه الحق في تجديد ولايته ليلاعب نفسه هو وحده في الانتخابات ليستكمل مسيرة الخزي والخذلان ويقضي تماما على ما تبقى من أمل للشعب الفلسطيني ولقضيته .

يتخذ عباس قراره المفتقر للحكمة والشرعية ليزيد من وبال الفلسطينيين وليقضي بذلك تماما على أي أمل في وحدة الشعب الفلسطيني وتلاحمه لمواصلة مسيرة نضاله والعمل على استرداد حقوقه التي لم يتبق منها إلا القليل .

فهل يفكر عباس في التراجع عن هذا القرار غير القانوني الذي عارضته بشدة كل القوى والفصائل الفلسطينية، والذي يصادر على حق الفلسطينيين في اختيار ممثليهم وتشكيل حكومتهم، خاصة أن القضية قد وصلت إلى مرحلة حرجة تواجه فيها تحديات صعبة تزداد صعوبتها مع تراجع الشريك الأمريكي غير النزيه عن تأكيداته السابقة بتجريم المستوطنات اليهودية وازدياد حملات اليهود العدائية ضد المسجد الأقصى واستمرارهم في تهويد المدينة المقدسة .

هل يثوب عباس إلى رشده ساعيا في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل النضال الفلسطيني إلى لم الشمل ورأب الصدع حتى يواجه بإخلاص وإرادة قوية ولو لمرة واحدة تلك التحديات الصعبة التي تواجهها القضية الفلسطينية ؟

مساومة أم مناورة

أما عن خطاب عباس الأخير بشأن عدم رغبته في الترشح للانتخابات التي أعلن عن تقديم موعدها، والذي جاء بعد خطاب المصادرة على الفلسطينيين بأيام، فليس له علاقة بالشأن الفلسطيني الداخلي من قريب أو بعيد، إنه اقتراح أمريكي في صورة مناورة أوصى الأمريكيون بها صديقهم المخلص محمود عباس أن يفتعلها ليمارسوا بذلك نوعاً من الضغط الناعم على حلفائهم

الإسرائيليين حتى يتكرموا و يتفضلوا و يمتنوا على عباس و يجلسوا ليتفاوضوا معه بعد أن يصدروا قراراً بتجميد المستوطنات .

لقد صرحت كلينتون بعد زيارتها الأخيرة للمنطقة بأنها بحثت مع عباس ضمن ما بحثت موضوع (مستقبله السياسي) وهو الأمر الذي أسفرت عنه المسرحية الهزلية التي تسمى (عدم الترشح للانتخابات) .

إن عدم ترشح عباس للانتخابات أمر لا يعني الجانب الإسرائيلي في شيء، وعدم الترشح للانتخابات أمر لن يضيف جديداً للفلسطينيين أو يفيد القضية الفلسطينية في شيء مادام عباس صادر جميع القوى والفصائل وأفسح طريق الانتخابات لمنظمة فتح وللمنتفعين من زملائه من أعضاء اللجنة المركزية .

إن عدم الترشيح للانتخابات إنما هي مناورة من عباس بعد توصية أمريكية تلخص رسالة للإسرائيليين مفادها (أنكم لن تجدوا أحداً من الفلسطينيين يمكن أن تجلسوا معه، وأنه لا يمكن أن تجدوا أفضل من عباس لاستكمال مسيرة الخداع والتنويم وإهدار الوقت .

وأنكم تصيبون عباس بالمرارة والإحباط وتكشفونه عارياً أمام شعبه بعد أن تنازل لكم عن كل شئ و أعطاكم كل شئ ولم تمنحوه بدوركم شيئاً فلا أقل من تجميد المستوطنات ولن يكون سوى قرار فقط لامتصاص موجه الإدانات حول هذه المستوطنات اللا مشروعة .

فأين لكم أيها اليهود برجل مثل عباس وقد ناب عنكم في إفراغ القضية من مضمونها وناب عنكم في ضرب المقاومة ووجه لها ضربات موجعة ومؤلمة .

أين لكم برجل مثل عباس أظهر مهارة فائقة في صيد المقاومين وتصفيتهم جسدياً .

أين لكم برجل مثل عباس و هو الشرطي الماهر في أمور الرصد والتعقب والمطاردة .

أين لكم برجل مثل عباس في قدرته على التوقيف والاعتقال وممارسة القهر والتعذيب وتفكيك خلايا المقاومة .

أين لكم برجل مثل عباس و زمرته الفاسدة في رام الله ليتصدى لحماس ومشروعها الجهادي الإسلامي وتمسكها بالثوابت الوطنية للشعب الفلسطيني .

لقد أوضح عباس في لقاءاته الأخيرة بالأمريكان أنه أصبح متهما وعارياً أمام شعبه وهو يستجدي أي شيء من الأمريكان لمجرد فقط تحسين صورته القبيحة، فنصحه الأمريكيون بهذه التمثيلية .

ولكن فليطمئن كل من الأمريكان واليهود فمنظمة الخزي والعار الفلسطينية هي التي ستخوض الانتخابات وحدها بناءً على قرار المصادرة الذي أصدره عباس .

ومعروف أن هذه المنظمة هي المصنع الذي أنشأه الراحل عرفات لتربية وتكوين كوادر وأجيال من المهزومين والمفرطين .

فليقر الأمريكيون عيناً، وليهدأ اليهود بالاً، فهناك مثل (عباس تلميذ عرفات) - هناك الصف الثاني والثالث من الذين باعوا أرواحهم للشيطان ورضوا بالمذلة والخضوع والهوان، هناك أبناء عباس وأحفاد عرفات مثل ياسر عبد ربه وعريقات ودحلان والرجوب وغيرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون .

أحمد رشاد حسانين

بورسعيد

ahmed_m_rashad@hotmail.com

هوان المسلمين يمتد .. من الصين إلى ألمانيا

واقعتان استأثرتا باهتمامي الشديد مؤخراً : واحدة فى الصين والثانية فى ألمانيا .. على سعة المسافة الجغرافية بينهما إلا أنهما ينتميان إلى مصدر واحد .. والمصدر هو الهوان الذى استشرى فى قلب الأمة .. وجعلها فريسة سهلة لكل من هب ودبّ .. من هنا جاء العنوان ..

(١)

كنت اعرف أن سينكيانج هى الاسم الصينى البديل لتركستان الشرقية .. وأنها الجزء الممتد من تركستان التاريخية فى داخل الصين، والتى تمتد غربا فى قلب آسيا الوسطى كلها حتى روسيا .. هى موطن المسلمين الاتراك القدامى بلغته التركية التى تكتب بالحروف العربية .. وينتمى إليهم الشعب التركي الحالي سليل الاتراك العثمانيين الذين انتهت إليهم الخلافة الإسلامية .. فرعوها حق رعايتها وأقاموا حضارة إسلامية رائعة استمرت عدة قرون كانت فيه الدولة الإسلامية هى العالم الأول، وكانت أوربا هى العالم الثانى المتخلف ..

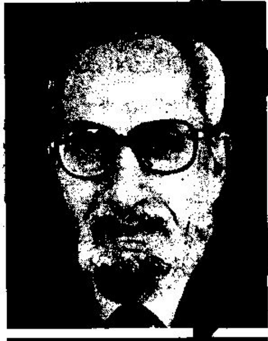

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

كذلك عرفتُ أن تركستان في سالف الزمان، كانت كيانا سياسيا إسلاميا واحدا، ثم تمزقت على يد إمبراطورية الروس القياصرة ثم الاتحاد السوفييتي والصين الشيوعية .. تقطعت أشلاء، وتوزّع كيانها في أقليات عرقية صنعها "ستالين" عن قصد .. وأن المسلمين في الجزء الصيني من تركستان ينتمون إلى قبائل الإيجور .. وليس تعدادهم ثمانية ملايين كما يظن بعض الكتاب العرب ولا واحداً وعشرين مليونا كما تكذب الصين .. ولكن يبلغ تعداد المسلمين في الصين مائة مليون حسب بعض التقديرات المستقلّة .. ولن تعرف حقيقة تعداد المسلمين الصحيح أبدا من تقارير الصين الشيوعية ..

أعرف أيضا أن الإيجور المسلمين تحت النظام الشيوعي خضعوا لاضطهاد متواصل منذ عهد "ماوتسي تونج" حتى الآن .. رغم منح إقليمهم حكما ذاتيا (وهو أمر لم يتحقق أبدا في الواقع وإنما الذي تحقق عكسه تماما) فالحكومة المركزية منذ بضعة عقود وهي تخطط لتوطين مائة وخمسين مليون صيني من عرق الهان .. لإغراق المنطقة المسلمة بحيث يصبح المسلمون فيها أقلية ضعيفة تحت سيطرة أغلبية استيطانية مدعومة من السلطة الحاكمة .. وأعرف أنه إمعانا في إذلال المسلمين تم ترحيل ما يقرب من ربع مليون فتاة مسلمة من الإيجور يتراوح أعمارهن بين ١٦ و٢٥سنة إلى شرق الصين للعمل سخرة في المصانع .. ثم إجبارهن على الزواج من غير المسلمين .. كنوع من الدعارة المقنّنة (كما ورد بالنص في شهادة ربيعة قدير الناشطة الحقوقية الإيجورية ..) وقد عرض لها مهرجان ملبورن السينمائي (بأستراليا) فيلم وثائقي يصوّر معاملات الصين الإجرامية ضد المسلمين الإيجور، فحاولت الصين وقف عرض الفلم ..! ذلك لأن الصين لا تدخر وسعا في التعتيم على مأساة المسلمين في سينكيانج .. وتلجأ إلى كل وسيلة لطمس الهوية الإسلامية فيها، وقد أنشأت مع روسيا منظمة "شانغهاي" التي تضم أيضا أنظمة شيوعية دكتاتورية تشمل أوزبكستان وكازاخستان وقرغيزيا وطاجيكستان وانضمّت إليها الهند فيما بعد .. وكان الهدف هو التعاون معا على محاربة الإرهاب (يقصدون الإسلام طبعا) ..! كنت أعرف كل هذا .. حتى مؤخراً فإذا بوسائل إعلامنا تنقل إلينا أخبارا عجيبة عن إضطرابات عرقية في الصين بين فريقين : واحد اسمه خان والثاني اسمه إيغور في إقليم يسمى شنْ غيانغ (أسماء لم آلفها من قبل) .. وأن هذه الاضطرابات قد أسفرت عن مقتل مائتي شخص وإصابة ألف .. في معارك استخدمت فيها السكاكين والأسياخ المعدنية .. والحقيقة أنني لم أفهم الحكاية في بادئ الأمر، فقد ردّدت وسائل الإعلام العربية والأعجمية نفس المحتوى الإخباري دون إشارة إطلاقا لحكاية أن هؤلاء الإيغور مسلمون وأنهم كانوا المستهدفين بالقتل .. وكدت أن أصرف النظر عن الموضوع إلى ما هو أيسر على الفهم .. لولا أنني تنبّهت إلى حقيقة غابت عن ذاكرتي من فنون التغطية الإعلامية الحديثة .. اصطنعتها ثلّة من خبراء التمويه وتشتيت الأفكار (تناولتُها مفصلا في مقالة سابقة) وذلك لصرف الشعوب .. و(المسلمين) بالذات عن فهم ما يدور حولهم وما يُخطّط لهم من مصائر .. سأضرب لك مثلا بسيطا يقرّب المسألة إلى الذهن :

لنفترض أنك دُعيت لتسلية مسرحية .. فإذا انت أمام مشهد مصارعة بين رجلين قد ألُبس كل منهما قناعا بحيث لا تستطيع معرفة شخصيته .. احتدمت المعركة بالأيدى .. ولكن أحدهما كان رشيقا يتحرك بسرعة حول خصمه ويكيل له الضربات من كل جانب .. أما الآخر فكان متخشبا لا يتحرك من مكانه ولا يفعل أكثر من تحريك يديه يمينا وشمالا كالأبله فلا تصل إلى خصمه .. وانتهت الجولة بسقوط المتخشّب وانتصار الديناميكي .. وصفق جميع الحاضرين للمنتصر .. وكذلك فعلتَ أنت منجرفا مع حماس الجماهير .. تابعتَهم متعاطفا مع ذلك المصارع الذى أحسن دوره وتصرف بمهارة وحيوية ..

ولكن حدث قدراً، وقبل أن يُسدل الستار أن صدرت صرخة استغاثة هائلة من المهزوم فهب المتفرجون يرتقون خشبة المسرح وليروا هذا المشهد الذى لم يكن يخطر على بال أحد .. المصارع المهزوم كانت قدماه مسلسلتان فى الأرض ولم يلحظ أحد ذلك من بداية الجولة إلى نهايتها لأن إضاءة المسرح عتّمت على الأرض حيث موضع الأقدام .. ثم تأتى المفاجاة الثانية إليك : فعندما رفع المشاهدون القناع عن وجه المهزوم إذا به وجه أخيك الذى غُدر به أمامك .. وأنت تصفق لخصمه الغادر وتتعاطف معه وتعجب بمهارته وقوته .. هذا هو على وجه التحديد الهدف الأساسي من الإعلام الموجّه إلى عقول المسلمين : أنصاف حقائق، وتشويش وقائع، وتمويه أسماء، وأقنعة .. أمور يحتار فى فهما اللبيب، فما بالك بخالى الذهن من المسلمين وهم الغالبية العظمى ..

(٢)

أكاد أسمعك تقول : أهذا شيء معقول ؟! هل يمكن أن يحدث مثل هذا وأنا غافل إلى هذا الحد من الغفلة ..؟! وأقول لك وأكثر منه يحدث كل يوم .. بل فى كل لحظة تفتح فيها جهاز التلفزة أو تفتح صحيفتك اليومية لتطلع على أخبار العالم .. فالأخبار التى لا يتم التركيز عليها من قبل الصحافة الحرة، والتى لا تقع فى مرمى كاميرات التلفزة الحرة مثل مشاهد الاجتياح الإسرائيلى لغزة وإغلاق معبر رفح ..

ومثل وقائع الغزو الأمريكى على أفغانستان والعراق .. لولا جرأة وتضحيات صحفيين أحرار مثل تيسير علّونى وصاحبه سامى الحاج لما تيسر لنا ولا للعالم كله أن يرى صور الجرائم البشعة التى ارتكبتها القوات الأمريكية أو الإسرائيلية .. ولو كُنّا قد اعتمدنا على ما يبثه الإعلام الأمريكي المضلل .. وعلى إعلامنا الرسمي المزيّف لما عرفنا حقيقة ما وقع فى غزة وفى أفغانستان والعراق أبدا، تسأل لماذا ..؟! وأقول :

لقد أصبح تقديم الأخبار فنّا دراميا وصناعة مسرحية تُستخدم فيها كل حيل المسرح وأساليبه حتى الموسيقى التصويرية ..! وإذا أردت المزيد من الفهم فى هذا الجانب العجيب فإننى أحيلك إلى مقال قديم لى بعنوان : "الحيل الدرامية فى الأخبار الأمريكية" .. نحن كعرب لم نبتدع شيئا فى هذا المجال وإنما نأخذ الأخبار جاهزة الصنع والفبركة .. لا عن جهل وسذاجة من قبل أنظمتنا المتسلّطة .. ولكن لاشتراك الجميع فى نفس الأهداف .. تضليل الوعي وتشويش الفكر والتلاعب بالضحية .

(٣)

إذا ذهبت تحلل ما نشر من أخبار شهيدة الحجاب المسلمة مروة الشربيني في شريط متطوّر لحظة بلحظة منذ بداية إعلان الخبر حتى اللحظة الحاضرة فسوف تتبيّن لك أمور عجيبة: فأول ما نُشر عن الواقعة كان مصدره الجهات الرسمية على الجبهتين الألمانية والمصرية .. وكان الهدف المشترك واضحا : وهو تصوير الأمر على أنه مجرد حادثة قتل عادية .. سرعان ما تنتهي آثارها ولن يعرف أحد بعد ذلك شيئا سوى أنها قضية معروضة في المحكمة .. وتتخيل أنت أن المحكمة ستحقق .. وتصدر قرارها العادل، فهذه دولة متقدمة حريصة على العدل والقانون .. فليذهب الجميع إلى مخادعهم ليغطّوا في نوم عميق ..؟! ولكن لاحظ أن الضحية المسكينة قتلها المجرم في المحكمة أمام القضاة والحراس بطعنات سكين كانت في حوزته .. ولما هبّ زوجها للدفاع عنها طعنه ثلاث طعنات نافذة في المعدة والكبد وأطلق عليه الحارس رصاصة في رجله فسقط في إغماءة طويلة .. لا تسأل كيف سُمح للمتهم القاتل بحمل سكين معه إلى داخل المحكمة ؟! وكيف تُرك طول الوقت يسدّد ثماني عشرة طعنة بدون تدخل من الحراس .. ولم يصدر من القضاة صيحة غضب على الحرس لنجدة الضحية من الاغتيال الذي يجرى أمام أعينهم ؟؟!! وكيف عَميَ الحارس الألماني فلم يفرّق بين المجرم المعتدي والزوج المدافع ..؟؟ أسئلة لن يجيب عليها أحد .. فلندع الموقف الألماني جانبا ولن ننظر إلى الموقف المصري : في أول الأمر كانت محاولة ساذجة للتغطية على الحقيقة .. وربما أيضا على الجهل والتقصير المعهود في حقوق المواطنين المصريين المقيمين بالخارج .. وفي واقعة اغتيال الشهيدة "مروة الشربيني" .. لم يكشف تصريح السفارة البيانات الحقيقية التي كانت معروفة للآخرين ممن شاهدوا واقعة الاغتيال في المحكمة .. وعندما تطرّق إلى أسباب الواقعة (ألمح إلى وجود علاقة خصومة سابقة مع القاتل وجدل اعتادا عليه في حديقة عامة تتردد عليها القتيلة) .. أنت كقارئ ماذا يمكن أن تفهم من هذا الكلام الغامض، بل البذيء ..؟ ربما أراد به صاحبه أن يلقي بظلال من الشك على سلوك الضحية التي أصرت على أن تتردد على المكان نفسه الذي تعرضت فيه للإهانة من أول الأمر، والتي سمحت لنفسها بأن تدخل في جدال مع رجل أجنبيّ .. هذه النقطة التي أثارها مسئول السفارة بالذات هي التي أثارت انتباهي بشدّة إلى أن هناك فبركة مقصودة في الموضوع .. إذ سألت نفسي : كيف تسنّى لهذا المتحدث أن يعرف هذه الخلفية في ذلك الوقت المبكر قبل أن تتكشف حقائق الأمور ..؟!

(٤)

وفيما يلي نحاول إعادة تصوير السيناريو الحقيقي وفقا لترتيب الأحداث كما وقعت : المواطنة المصرية صيدلانية في رفقة زوجها المبعوث إلى ألمانيا للحصول على درجة الدكتوراة في الهندسة الوراثية .. وقد اعتادت أن تأخذ طفلها البالغ من العمر ثلاثة أعوام إلى حديقة عامة بها ألعاب خاصة بالأطفال .. فهذه فسحته اليومية مع أمه الحامل في شهرها الثالث .. والتي تجد بعض الترويح عن النفس واستنشاق الهواء الطلق في صيف ألمانيا الحار .. لكن يهبط على المكان عاطل لا ثقافة له سوى ما يقرأ في

الصحف الرخيصة الصفراء التى تقدّم لقرائها الجهلاء مع أخبار الجنس والفضائح وجبة يومية من الصور الحقيرة والمعلومات المزيفة عن الإسلام والمسلمين .. وتبث فى قرائها روح العنصرية والكراهية لهؤلاء الإرهابيين المسلمين الذين اقتحموا البلاد ليزاحموا الشباب الألماني على الوظائف الشحيحة خصوصا فى أجواء الأزمة الاقتصادية السائدة .. ثم يسمع من قادته السياسيين أن مصدر كل مشاكله هو الهجرة غير الشرعية والحجاب الذى هو رمز الإرهاب والتخلّف .. وأن حكومات أوربا كلها منخرطة فى إصدار تشريعات لتضييق الخناق على المسلمين .. وتحريم الحجاب فى المدارس والأعمال .. لولا هذه الخلفية الثقافية العنصرية السائدة لما تجرأ هذا المجرم على التعرض لسيدة متحجبة تحاول الترويح عن نفسها وعن طفلها الصغير فى بلاد الغربة .. لقد تعرض لها ببذاءات لفظية وحاول نزع حجابها بالقوة .. فجابهته بشجاعة وهى وحيدة ..! إنها سيدة قوية الشخصية صلبة الإرادة لا تسكت عن حقها والدفاع عن كرامتها ودينها فذهبت أول الأمر إلى قنصليتها المصرية فى درسدن على أمل أن تساعدها فى اتخاذ إجراء مع السلطات المحلّية لمنع هذا البلطجي من التعرض لها مرة أخرى .. ولكن كالعادة لم تفعل لها القنصلية شيئا .. (خصوصا وأنها محجّبة) .. فالحملة على الحجاب والمحجبات قائمة فى البلاد المصرية .. وموقف الوزراء من الحجاب معروف .. وطبعا كل هذه الحقائق كانت ماثلة فى عقل السادة الدبلوماسيين الذين تعاملوا مع مأساة الشهيدة المحجبة باستخفاف وبلادة .. بل إن المتحدث عن السفارة فى أول تصريح له أنكر صلة الحجاب بواقعة الاعتداء والاغتيال .. وكأنه (للعجب !) يبرئ المجرم حتى قبل المحاكمة من تهمة العنصرية .. مع ثبوت واقعة محاولته نزع الحجاب عن رأس مروة التى استماتت فى الدفاع عن حجابها وعن نفسها ...!

(٥)

آخر مشهد ثقافي مخزٍ فى مصر ينطق بحقيقة لا يمكن إنكارها وهى أن التمسّك بالحجاب والتوجه الإسلامي بصفة عامة ليس مرغوبا فيه .. والمجال ينفسح الآن .. وتتسارع خطى الحاقدين والمنافقين نحو العلمنة الشاملة وتمكين القوى الكارهة للإسلام وقيم الإسلام من الإجهاز على البقية الباقية من قلاع المقاومة الإسلامية .. وإلا فما معنى أن تمنح الدولة جائزتها التقديرية متحدّية مشاعر الناس لشخص لا قدم له فى العلم ولا فى المعرفة والثقافة مثل سيد القمنى المعروف بافتراءاته على الإسلام ونبي الإسلام وتاريخ الإسلام ..؟! وما معنى أن تنظم مجموعة من وزارة الثقافة (موقفهم من الإسلام معروف، ويقودهم جابر عصفور) بتنظيم مؤتمر فى مكتبة الإسكندرية يدعى إليه عدد كبير من الكتاب العرب منهم مروّجين عتاة للإلحاد فى كتاباتهم .. وعلى رأسهم حيدر حيدر صاحب الرواية الحقيرة "وليمة لأعشاب البحر" .. فهل تذكرون العاصفة التى سببتها وزارة الثقافة بنشر هذه الرواية .. وتوزيعها بسعر أقل من تكلفتها الحقيقية ..؟؟ وكأن مهمتها هى ترويج أدب الفسق والإلحاد بين الشباب .. (هذا على كل حال هو محتوى الرواية ولبّها) .. وإن أردت مزيدا من التفاصيل فاقرأ مقالات الدكتور محمد عباس، وعلى الأخص

كتابه "الوعى ينزف من ثقوب الذاكرة" على موقعه فى شبكة الإنترنت .. فهو الذى تصدّى للرواية القبيحة بقوة وجسارة نادرة فى صحيفة الشعب التى أصبحت من ذلك اليوم محظورة ..! واقرأ أيضا كتاب الدكتور جابر قميحة فى دراسته النقدية التحليلية المتميّزة للرواية .. فسترى ما يراد لهذه الأمة أن تتردّى فيه .. وستعرف حقيقة دور النخبة المهيمنة على الثقافة فى مصر .. يصفهم بعض الكتاب بالشيوعيين القدامى .. ولكن للأسف الشديد ولسوء حظ هذه الأمة أنهم بعكس كل الماركسيين الذين أعرفهم فى العالم أهملوا أفضل ما فى الماركسية من عدالة اجتماعية (على غلوائها) .. ولم يبقَ عندهم من الشيوعية المندثرة سوى العداء للإسلام والمسلمين .. وكراهية مقيتة لحركة النهضة الإسلامية الوسطية .. الماركسيون الغربيون على العكس من ذلك تماما فقد تخلّوا عن الشيوعية .. ولكنهم انخرطوا فى حركات حماية البيئة والأحزاب السياسية المناهضة للعدوان الإمبريالى على العراق وأفغانستان وفلسطين .. وهم يحشدون فى أوروبا ملايين البشر للتظاهر ضد التدخلات العسكرية الجامحة .. وضد العولمة وضد الاستغلال الاقتصادي للشعوب الفقيرة .. وإغراقها فى عبودية الديون البنكية .. نموذج هذا النوع من المثقفين "چورج جالاوى" .. ونحن نعرف ماذا فعل هذا الرجل الشجاع ويفعل لكسر الحصار عن غزة .. أما شلّة الشيوعيين القدامى عندنا فقد شمروا سواعدهم لمهمة واحدة يشاركون فيها السلطة فى نهب أموال الشعب عن طريق احتكار مراكز التوجيه والجوائز والعطايا السائبة مقابل هدم هوية الأمة المسلمة وما تبقّى فيها من روح المقاومة .. إنهم يتنافسون الآن على ميراث وزير الثقافة فى حالة خروجه كل واحد منهم يجتهد فى إرسال إشارة قويّة الدلالة إلى ولاة الأمر فى قمة السلطة أنه لا يقل حرصا وألمعية عن الوزير فى أداء المهمة : تشويش عقل الأمة .. وتحقير دينها وصرف الشباب عن جادة الطريق .. وإشغالهم بسفاسف الأمور .. وترّهات الأعمال ...!

هكذا تتداعى الأكلة على قصعة المسلمين التى أصبحت نهبا مباحا لكل من هبّ ودب على الأرض من الصين فى أقصى الشرق إلى ألمانيا فى أقصى الغرب .. مرورا بالمحروسة فى قلب العالم العربي والإسلامي .. كلّهم طامعون وكلهم مشتركون فى جريمة واحدة .. وهى محاولة استئصال الإسلام والقرآن من عقول المسلمين وقلوبهم .. ولكن اغتيال مروة الشربينى شهيدة الحجاب بهذه الطريقة البشعة .. ومحاولة التعتيم على الحقائق المحيطة بها .. ثم انكشافها الذى أحدث ردة فعل عارمة فى العالم .. كل هذا دليل على أن الطريق إلى تحقيق مخططات هذه الطغمة المترفة الفاسدة دونه أهوال لا تقع فى الحسبان .. والله غالب على أمره ..!

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
لندن

ليالى كرداسة

(٣)

م.م. أنور رياض

٤

قالت لها مديرة منزلها :

- الشيخ عبد الفتاح .

ردت الحاجة زينب :

- ادخليه إلى الصالون .

- لقد فعلت .

كانت قد قامت من النوم لتوها ... بمجرد أن جهزت نفسها ... دخلت عليه ... حبست عبارات الترحيب ... واستدارت خارجة ... لتعود وهى تحمل بطانية وتلقيها عليه ... فقد استغرق فى النوم بمجرد أن لمس جسده الكرسى اللين ...

وقالت للمديرة :

- اتركيه ... إلى أن يستيقظ ... وجهزى له فطوراً

لم يلبث إلا ساعة ... قام بعدها فزعاً .

قالت :

- يبدو على وجهك الإرهاق .

- لم أنم منذ الأمس ... لن ألبث إلا قليلاً ... لدى موعد بعد ساعة فى مسجد الملك فى حدائق القبة ... مع بعض الإخوة .

قالت :

- لا زال الوقت مبكراً .. تناول إفطارك .

- سأكتفى بالشاى ... أخبرينى ... ماذا قال لك الإمام المرشد .

- لقد أذن لنا أنا وأنت بالعمل ... وأوصانا بالحذر ... ولا ينضم إلينا إلا من يرغب ... ونرى فيه الصلاحية ... كما طلب منا موافاته بالتفاصيل .

- هذا خبر طيب ... الحمد لله

أخرج من جيبه مظروفاً

- هذه ثلاثمائة جنيه

لا زالت مشفقة عليه ... تناولت النقود من يده الممدودة

- بعض الراحة ستعطيك طاقة للحركة ... ويمكنك إدراك الموعد لو ركبت تاكسي ... وهذا جنيه تبرعاً منى لك

أمسك بالجنيه ... ثم رده إليها

- ضميه إلى الثلاثمائة جنيه ... هناك من هو أكثر حاجة إليه منى ... نحن لا نركب التاكسى ... الذين يركبون السيارات استرخوا ... ولم يعودوا صالحين للعمل .

قالت تراجعه :

- قد لا تدرك موعدك .

قال فى ثقة :

- الذين ينتظروننى هم من جند الله ... ولن ينصرفوا حتى أصل إليهم .

قالت باسمة وهى تودعه :

- أنا أركب السيارة ... ولم أسترخ ... ولم يتوقف نشاطى ... بل كما ترى يزداد إصرارى ... واستمرارى فى العمل من أجل الدعوة

قال فى مودة وصدق

- هذا ابتلاء نجحت أنت فيه ... وربما لا أنجح أنا فيه

استطرد وهو يناولها مظروفاً بالأوراق :

- لقد نسيت ... وما أنسانيه إلا الشيطان ... هذه الأوراق فيها حصيلة جولتى ... اقرأيها ... ثم أعرضيها على فضيلة المرشد ... وبالطبع يتم حرقها ... بعد ذلك

٥

قرأ الشيخ المريض ... الإمام المرشد ... الأوراق فى عناية شديدة ... ثم سألها فجأة

- هل تثقين فى عبد الفتاح إسماعيل ؟

قالت فى ثقة :

- لو رأيته فضيلتك ... لوثقت به قبل أن تبادله التحية ... شاب عليه مهابة الشيوخ .

- هذا واضح فى كتابته ... اسمعى يا حاجة زينب ... طريق المجاهدين لا يفرش بالورد ... هذه المحنة لن يجتازها من يأخذ بالرخصة ... وإنما هى فى حاجة إلى أولى العزم ... استمروا فى سيركم ... لا تلتفوا إلى الوراء .

- ولكن هناك من الإخوان القدامى الذين ينصحون بالكمون ... وعدم الحركة حتى تهدأ العاصفة .

بادرها بسرعة :

- وهل لديهم موعد محدد لهدوء العاصفة ... لا تغتروا بعناوين الرجال وشهرتهم أنتم تبنون بناء جديداً

- وبماذا تنصح فضيلتك عن البرنامج

- برنامج الإخوان ومنهجهم فى التربية معروف ... القرآن ... والحديث والسيرة ... ورسائل الإمام الشهيد حسن البنا ... ووصاياه ... تحدد الحركة فى خطوط عريضة ... والكتب كثيرة ... ولكن ضموا إلى مراجعكم المحلى لابن حزم .

قال لها زوجها :

- زينب ... أريد أن نتحدث قليلاً .

سكتت ... أدركت ما يدور فى رأسه ... استطرد قائلاً

- يتردد علينا ... فى الفترة الأخيرة ... هل هو نشاط للإخوان المسلمين

قالت دون تردد

- نعم

- أى نوع من النشاط ؟؟

أجابت فى حسم :

- إعادة تنظيم الجماعة

قال فى قلق واضح :

- لكن يا زينب ... لعلك تدركين مدى خطورة هذا الأمر .

قالت فى سعة من الصدر :

- هل تذكر يا زوجى العزيز ... عندما تم اتفاقنا على الزواج ... ماذا قلت لك

- اشترطت شروطاً ولكنى مشفق عليك من الطريق ... أنت تتعرضين لجبابرة لا يرقبون فى أحد إلا ... ولا ذمة .

قال فى ود :

- سأكرر لك ما قلته يومئذ ... للتذكرة ... قلت لك يومها

هناك شئ فى حياتى يجب أن تعلمه أنت لأنك ستصبح زوجى ... وما دمت قد وافقت

على الزواج فيجب أن أطلعك عليه ... على ألا تسألني عنه بعد ذلك ... وشروطي بهذا الأمر لا أتنازل عنها ... أنا رئيسة المركز العام لجماعة السيدات المسلمات ... وهذا حق ... ولكن الناس في أغلبهم يظنون أني أدين بمبادئ السياسية للوفد ... وهذا غير صحيح .

سكتت لحظة ... ثم استأنفت ... وقد ازداد حماسها

- الأمر الذي أؤمن ... واعتقده ... هو رسالة الإخوان المسلمين ... ما يربطني بمصطفى النحاس هو الصداقة الشخصية ... لكني على بيعة مع حسن البنا على الموت في سبيل الله ... غير أني لم أخط خطوة واحدة توقفني داخل دائرة هذا الشرف الرباني حتى الآن ... ولكني أعتقد أنني سأخطو هذه الخطوة يوماً ما ... وأحلم بها ... وأرجوها ... و ... لكن إذا تعارضت مصلحتك الشخصية ... وعملك الاقتصادي مع عملي الإسلامي ... ووجدت أن حياتي الشخصية ستكون عقبة في طريق الدعوة ... وقيام الدولة الإسلامية وسوف نكون على مفترق طريق ...

قاطعها قائلاً :

- أنا لا زلت أذكر ردي على شروطك ... أنا سألتك حينها ... ماذا يرضيك من المطالب المادية التي تطلبها كل عروسة ... من مهر أو مطالب الزواج ... قلت أنه ليس لديك أي مطالب سوى ألا أمنعك عن طريق الله ... فقد

كنت لا أعلم أن لك صلة بالأستاذ البنا ... وإنما كنت على علم فقط بالخلاف بينكما بشأن انضمام جماعة السيدات المسلمات إلى الإخوان المسلمين .

قالت :

- وأنا أذكر موقفك الكريم ... عندما أطرقت والدموع محبوسة في عينيك

سكت متأثراً ... وهي تضيف

- اتفقنا يومها ... رغم أنه كان يراودني خاطر إلغاء الزواج ... والتفرغ كلية للدعوة أثناء محنة ١٩٤٨ .

انتظرت لتلتقط أنفسها من التأثر

- أنا اليوم لا أستطيع أن أطلب منك أن تشاركني في الجهاد ... ولكن من حقي أن أطلب منك ألا تمنعني منه ... المسئولية وضعتني في صفوف المجاهدين ... أرجو ألا تسألني ماذا أفعل ... ولتكن الثقة بيننا تامة ... كما كانت دائماً بيننا ... فأنا لا أستطيع أن أنسى أنني وهبت حياتي منذ كنت صبية في الثامنة عشرة من عمري للدعوة في سبيل الله ... وقيام دولة الإسلام ... وعندما يتعارض هذا الهدف مع الزواج فسينتهي الزواج ... وتبقى الدعوة

قال في تأثر

- لقد اخترت يا زينب ...

قالت وقد خنقتها العبرات

- أنا أعلم أن من حقك الأمر ... وعلي واجب الطاعة ... ولكن الله أكبر في نفوسنا .. من أنفسنا ... ودعوته أغلى من ذواتنا .. وأدعو الله أن يجعل أجر جهادي قسمة بيننا

بلغ تأثره مداه

- سامحيني يا زينب ... اعملي على بركة الله ... ياليتني أعيش وأرى غاية الإخوان وقد تحققت ... وقامت دولة الإسلام ... ليتني في شبابي وأعمل معكم .

إنفلونزا الخنازير وأخواتها
عولمة الرعب لنهب أموال الناس

الإنسان بين النسيان والأنس بالله

كل من سيقرأ هذه المقالة من بنى الإنسان يذكر ولا ينسى أن الإنسان سمي إنساناً لنسيانه وهذا هو المعنى الشائع والمعروف .. ولكنه ينسى ولا يذكر أن هناك سببا آخر ومعنى أجمل للتسمية وهو أنه حينما ترتقي الأخلاق ويزيد الإيمان في النفوس يحدث الأنس بالله وتكون تسمية الإنسان منشؤها الأنس بالله الواحد الشافي سبحانه وتعالى، وهذه هي الإنسانية الحقة في أسمى معانيها .

فالإنسان بين نسيانه وأنسه بالله تنتهب أمواله، فحينما يكون الإنسان مؤتنساً بالله مهتدياً بنوره الذي أشرقت به الظلمات يقظاً منتبهاً لما يخطط ويحاك ويحدث من حوله فإنه من الصعب نهب ماله .. أما إذا غفل الإنسان عن ذكر الله والأنس به، ولم يجعل الله له نوراً يهتدى به ولم يتنبه لما يحدث من حوله ونسى ما تعرض له سابقاً من مصائب بسبب بعده عن الله، فإنه يسهل على من لا أخلاق لهم من بني الإنسان نهب ماله بشتى الطرق والوسائل والحيل .

النظام العالمي الجديد "العولمة"

بعد هذه المقدمة فالمتابع للأحداث من البداية يجد أنه في خلال السنوات العشر الأخيرة وبالتحديد منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ وإنفاق الولايات المتحدة الأمريكية لمئات المليارات من الدولارات على حروب ظالمة في أفغانستان والعراق، بدعوى محاربة الإرهاب تارة وبدعوى أسلحة الدمار الشامل تارة أخرى، وهي حروب لا تستند لأي شرعية دولية أو أخلاقية ولم تحقق أي نتيجة ملموسة على أرض الواقع سوى الرجوع بالشعب الأفغاني إلى عصور ما قبل الميلاد حسب تقارير الخبراء والمراقبين الدوليين، وتدمير العراق ونشر الخراب والاقتتال الداخلي بين أبنائه وضياع ثرواته أو نهبها ولم يجدوا أسلحة دمار شامل أو غير شامل التى روجوا لها قبل الحرب رغم نفي تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية لمثل هذه المزاعم .

ونتيجة لحجم الإنفاق الهائل على هذه الحروب تراجع الاقتصاد الأمريكي، وبدأت الأزمات المالية تعرف طريقها إليه بصورة متكررة ومتقاربة، وبدلاً من تغيير الولايات المتحدة لسياستها تمادت فيها وزادت عليها "من ليس معنا فهو ضدنا، وعدت دولاً بعينها محوراً للشر وقسمت شعوب المنطقة الواحدة إلى معتدلين ومتشددين"، وازداد الاقتصاد الأمريكي تراجعاً وتبعه الاقتصاد العالمي باعتبار الاقتصاد الأمريكي هو القاطرة للاقتصاد العالمي .

واشتدت الحاجة إلى مزيد من الأموال لتنفيذ هذه الرؤية السياسية الخاطئة، وأصبح مطلوباً من الاقتصاد دعم هذه السياسة بتوفير الأموال لها، وذلك بدلاً من أن تدعم القرارات السياسية الوضع الاقتصادي .

هذه الأخطاء أدت في النهاية إلى الأزمة المالية العالمية نهاية ٢٠٠٧ على الرغم من حصول الولايات المتحدة الأمريكية على مليارات الدولارات من بيع منتجات مالية وهمية إلى الكثير من المؤسسات المالية حول العالم .. وهو ما دفع رئيس روبيني غلوبل إيكونوميكس إلى القول " هوى نظام مصارف الظل الذي نشط فيه وسطاء الصفقات أو صناديق التحوط، وصناديق الأوراق المالية، وصناديق الأسهم، ووسطاء الرهن "ويضيف قائلاً" والحق أن المؤسسات المالية الأوروبية تواجه مخاطر خسارة كبيرة بسبب شرائها منتجات أمريكية بدت أنها آمنة، وتبين أنها مسمومة" .

أموال صناعة الدواء ضرورية للخروج من الأزمة المالية العالمية نظراً لنسيان الإنسان لهذه الأحداث فإنه لم يستطع الربط بينها وبين ما ظهر في الفترة نفسها من أمراض .. ففي ديسمبر ٢٠٠٢ سجلت أول إصابة في شمال الصين للمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة "السارس" وتحول إلى تهديد عالمي في مارس ٢٠٠٣، مما دعا منظمة الصحة العالمية إلى إصدار تحذير عالمي منذ ظهور هذا النوع غير المعتاد من الالتهاب الرئوي الذي تشبه أعراضه أعراض الإنفلونزا ولم تعرف أسبابه بعد في الصين وهونج كونج .

وبيعت الأمصال والأدوية ثم ظهرت النتائج الفعلية للمرض وهي إصابة أكثر من ٣٠٠٠ شخص حول العالم بالمرض توفي منهم

١١٧ حالة وتم تسيان "السارس" .

وظهرت "إنفلونزا الطيور" بنهاية عام ٢٠٠٣ وتم التكثيف الإعلامي عن تفشي الفيروس في الدواجن في آسيا، ورفع ذلك المخاوف حول مصدر العدوى وخطر إصابة البشر .. وفي ٢٠٠٤ أعلن أن الفيروس وسع استهدافه لأنواع من الثدييات، واعتبر بذلك مرضًا قاتلاً بصورة طبيعية للقطط الكبيرة (النمور والفهود) وأصاب تحت ظروف مخبرية القطط المنزلية وهي أنواع لم تكن معرضة لأمراض ناتجة عن أي فيروس إنفلونزا .

وتذكر الناس البيانات والتصريحات المنهجة المحذرة من خطورة المرض وسرعة انتشاره فأصابهم الهلع فبيع الدواء، ولكنهم نسوا متابعة البيانات التي صدرت بعد ذلك بالنتائج الفعلية التي أعلنتها منظمة الصحة العالمية عن وضع إنفلونزا الطيور بين البشر، ففي ١٥ مايو ٢٠٠٩ أي بعد عدة سنين تبين أن عدد الوفيات بإنفلونزا الطيور ٢٦١ حالة فقط حول العالم وفقاً لتقارير منظمة الصحة العالمية.

الإجراءات التي اتخذتها الدول نتيجة خوفها وهلعها من المرض نجدها نتائج كارثية في قطاع الدواجن ! فالتقارير تشير إلى أنه مات أو أبيد ١٥٠ مليوناً من الدجاج حتى الآن، أليس هذا الرقم يمثل كارثة اقتصادية لها آثار مدمرة على المزارعين وصناعة الدواجن، بل ويؤدي إلى حرمان العائلات من القوت المغذي ! ولكن من يتذكر !

وفي ضوء عدم التذكر والبعد عن الأنس بالله ونسيان ما سبق تم ظهور مرض آخر، وليس بأخير، هو "إنفلونزا الخنازير" .. وتم تسجيل ١٢ حالة في الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٥ - وفي ٢٠ أغسطس ٢٠٠٧ قامت إدارة الزراعة في الفلبين بالتحذير من انتشار إنفلونزا الخنازير بين مزارع الخنازير في بعض مناطقها، وبلغ معدل وفاة الخنازير ١٠٪، وفي فبراير ٢٠٠٩ بدأ انتشار عدوى إنفلونزا الخنازير بين البشر في المكسيك حيث عانى عدة أشخاص مرضا تنفسيا حاداً غير معروف المنشأ، وأدى إلى وفاة طفل يبلغ من العمر ٤ سنوات فأصبح أول حالة مؤكدة للوفاة بسبب الإصابة بإنفلونزا الخنازير .

ثم توالت الإصابات بإنفلونزا الخنازير حتى بلغ عدد الحالات ٣٧٨٢٢٣ حالة في ١٩١ بلداً وفقاً لتقارير منظمة الصحة العالمية حتى يوم ١٠ أكتوبر ٢٠٠٩، توفي منهم ٤٥٢٥ حالة وذلك منذ ظهور المرض في مارس ٢٠٠٩

ونظراً للتكثيف الإعلامي السابق والمصاحب للمرض، والذي فاق كل تصور بدأت طلبات شراء اللقاحات والتطعيمات والأدوية تنهال على الشركة المنتجة لها، وأصبحت هناك قائمة انتظار للحصول عليها، مما دفع بعض وزراء الصحة إلى المطالبة بالعدالة في توزيع التطعيمات واللقاحات على البلدان المختلفة .

نظرية المؤامرة والحقائق

بعد هذا العرض التاريخي للأحداث والوقائع ونتائجها بالأرقام موثقة من هيئات عالمية يجب أن نتذكر ولا ننسى أننا بين وجهتي نظر بالنسبة لمرض إنفلونزا الخنازير إحداهما تقوم على نظرية المؤامرة، والأخرى تستند إلى الحقائق وأعتقد أن ذلك يرجع

لسببين :

أولهما : التحذير من المرض في حد ذاته يعتبر الحدث الأبرز عالمياً في كل وسائل الإعلام اليومية المحلية و العالمية لعدة شهور سابقة وقد يستمر لعدة سنوات قادمة حسب تقرير منظمة الصحة العالمية في ٢٠٠٩/١٠/١٠ .

ثانيهما : المرض بصفته حدث تم التعامل معه عالمياً بطريقة معينة وهو يشكل مع غيره من الأحداث التى تم التعامل معها في الفترة نفسها بأساليب مشابهة وجهة النظام العالمي الجديد في التعامل بين الدول في المستقبل .

النقاط التي يستند عليها أصحاب نظرية المؤامرة

١- أن هناك مرضين سابقين تم التحذير منهما بالطريقة نفسها هما "السارس" و"إنفلونزا الطيور" ثم تبين فيما بعد أن المحصلة النهائية للوفيات لم تتجاوز ١١٧ حالة في السارس، و٢٦١ حالة في إنفلونزا الطيور، ولكن شركات الأدوية حصلت على مليارات الدولارات نتيجة بيعها للدواء، وأصيبت الدول بآثار مدمرة في مجالي صناعة الدواجن وحرمان الأفراد من القوت المغذي .

٢- أن إحدى شركات الأدوية العالمية شحنت ما بين ديسمبر ٢٠٠٨ إلى فبراير ٢٠٠٩ من الولايات المتحدة الأمريكية إلى ١٨ دولة أوروبية لقاحاً ملوثاً بفيروس إنفلونزا الطيور الحي بهدف نشر الفيروس كوباء عام لتسويق المصل الخاص بها، والذي تنتجه الشركة .. ولحسن الحظ قررت الحكومة التشيكية اختبار اللقاحات على حيوانات المختبر كخطوة روتينية وكانت الصدمة عندما ماتت جميع الحيوانات التي أعطيت اللقاحات فأدركوا أن هناك خطأ هائلاً وتم إخطار حكومات البلدان الأخرى التي تلقت اللقاح، وبذلك تم تجنب وباء عالمي مع أعداد هائلة من القتلى .

٣- أن الشركة السويسرية المصنعة لدواء "التاميفلو" ما هي إلا منتج ومسوق ولكن حق الملكية الفكرية، وبالتالي الأرباح تعود لشركة جي ليد GiLead أو جلعاد التي كان يرأس مجلس إدارتها منذ عام ١٩٩٧ وحتى عام ٢٠٠١ دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي السابق، وتركها عندما تقلد وزارة الدفاع الأمريكية في عهد جورج بوش الابن وهو لا يزال يملك حصة كبيرة من أسهم الشركة التي لم تكن تساوي ٧٥ سنتاً في عام ١٩٩٤ وفي أثناء مرض إنفلونزا الطيور تجاوز سعره ٥٠ دولاراً .. وهذا الوزير متهم بأنه ساق الكثير من الأكاذيب ليغزو العراق وغيرها وذلك بشهادة وسائل الإعلام العالمية .

٤- أن المصل أو اللقاح الذي سيتم التطعيم به له أعراض جانبية خطيرة، وذلك ناتج من أنه كانت هناك حملة قومية سابقة للتطعيم ضد إنفلونزا الخنازير في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٦ في عهد الرئيس جيرالد فورد، وتم تطعيم ٤٠ مليون أمريكي توفي منهم قرابة ٢٥ شخصاً بسبب خلل تنفسي، في حين أصيب أكثر من ٥٠٠ شخص منهم بمتلازمة "جيليان بارا" وهي متلازمة عصبية صعبة تؤدي إلى الشلل وفي حالات شاذة الموت، ولهذه الأسباب تم إيقاف حملة التطعيم في حينها .

٥- هناك اعتقاد كبير بأن الفيروس مركب ومصنع وراثياً بسبب اشتماله على جينات لعدة فيروسات منها الفيروس الوبائي H1N1 الذي انتشر عام ١٩١٨، بالإضافة إلى فيروس إنفلونزا الطيور H5N1، وسلالتين جديدتين لفيروس إنفلونزا هونج كونج H3N2 التي تحدث بين البشر وهو مايصعب حدوثه في الطبيعة .

٦- هناك تصور لدى الكثيرين بأن القيم الأمريكية للرأسمالية الأنجلوساكسونية التي يتبناها المحافظون الجدد تسعى للتخلص من بعض سكان العالم لتقليل الانفجار السكاني المتزايد في العالم بطريقة جماعية وسريعة وذلك عن طريق التطعيم الجماعي المنظم .

كما يريدون الوصول إلى داخل الجسم البشري للتحكم فيه عقلياً وعاطفياً وجسدياً وهذا ما يبرر الكم الهائل من التطعيمات للأطفال في السنوات الأخيرة، فهناك أكثر من ٢٥ تطعيماً تعطى للمولود قبل بلوغه عامه الثاني في أمريكا وبريطانيا ومناطق أخرى من العالم .

الحقائق المعلنة والموثقة عن مرض إنفلونزا الخنازير

١- تصيب هذه الفيروسات في العادة الخنازير وليس البشر، وتصيب البشر حين يحدث اتصال بين الناس وخنازير مصابة، ويمكن أن تنتقل من شخص لآخر ويعتقد أن الإنتقال بين البشر يحدث بنفس طريقة الإنفلونزا الموسمية عن طريق ملامسة شيء ما به فيروسات إنفلونزا ثم لمس الفم أو الأنف أو من خلال السعال والعطس .

٢- أعراض إنفلونزا الخنازير في البشر مماثلة لأعراض الإنفلونزا الموسمية وتتمثل في : ارتفاع مفاجئ في درجات الحرارة، وسعال، وألم في العضلات، وإجهاد شديد، وتزيد عليها في الإسهال والقيء .

٣- لا يوجد مبرر للذعر فالعدوى لا تنتقل بالهواء ولكنها تنتقل بالرذاذ الناتج من العطس أو الكحة .

٤- معظم الحالات المؤكدة يتم علاجها بأدوية الإنفلونزا الموسمية وتستجيب للعلاج بسهولة، ولكن هناك مخاوف من أن يطور الفيروس مقاومة ضد العلاجات المتوافرة حالياً .

٥- غسل الأيدي بالماء والصابون عدة مرات في اليوم يقلل احتمالية انتقال العدوى بين البشر .

٦- حالات الإصابة والوفاة تعتبر منخفضة جداً إذا ما قورنت بالإصابات والوفيات الناتجة عن الإنفلونزا الموسمية، فلم تتجاوز حالات الإصابة ٤٠٠ ألف شخص والوفيات ٤٥٠٠ حالة في ١٩١ بلداً، بينما الإنفلونزا العادية تصيب سنوياً ما يتراوح بين ٢٥ مليون إلى ٥٠ مليون شخص في الولايات المتحدة وحدها ويتوفى بسببها ٥٠٠ ألف شخص حول العالم .

٧- هناك تناقض إعلامي محلي وعالمي صارخ فبينما يوجد استنفار إعلامي محلي وعالمي فيما يتعلق بمرض إنفلونزا الخنازير رغم إنخفاض الوفيات عالمياً وتلاشيها تقريباً محلياً، نجد أن هناك تجاهلاً إعلاميًا لمرض الملاريا في أفريقيا، والذي يحصد حياة مليون شخص سنوياً كما أن نحو ٩٥٣ مليون إنسانا

يعانون بشكل دائم نقص التغذية يحصد الجوع منهم ١٠٠٠٠٠ شخص شهرياً .

٨- الإجراءات التي اتخذتها وأعلنتها منظمة الصحة العالمية كانت محلاً للعديد من الانتقادات على جميع المستويات الرسمية وغير الرسمية على نحو لم يشهد له مثيل من قبل، وفيما يلي عرض لمجموعة من هذه الانتقادات لتتضح الصورة :

حين أعلنت منظمة الصحة العالمية أن المرض وصل إلى الدرجة الخامسة من ست درجات، أعلن وزير الصحة المصري أن المنظمة لم تكن موفقة في رفع مستوى التحذير إلى الدرجة الخامسة وهو ما أثار الذعر لدى المواطنين، وأن المعايير التي تعتمدها المنظمة في رفع المستويات خادعة حيث إنها تعتمد على التقسيم الجغرافي وليس عدد الحالات .

● وصرح وزير الصحة المصري أيضاً أمام لجنة الصحة بمجلس الشعب أن منظمة الصحة العالمية اعتمدت على الشركة الأمريكية المنتجة "للتاميفلو" فقط ورفضت بقية الشركات، بل وألزمت الحكومات بشراء هذا الصنف من تلك الشركة فقط مما يلقي بظلال كثيفة من الشك ومئات التساؤلات .

● ثم أردف قائلاً بأن الشركة المنتجة المعتمدة رفعت تاريخ صلاحية الدواء من ٤ سنوات إلى ٧ سنوات ثم إلى ١٤ سنة وهو على الأرفف تخفيفاً للعبء على الحكومات التي تشتري الدواء ! وذكر أن الحكومة المصرية اشترت بـ ٢٠٠ مليون جنيه دواء للاستخدام وكمخزون استراتيجي، ولا تستطيع أن تشتري بمبالغ أكثر من ذلك لدواء قد يستخدم وقد لا !

بيان الدكتور/ عبد الحميد القضاه دكتوراه في تشخيص الأمراض الجرثومية من كلية الطب جامعة مانشستر في بريطانيا ينتقد فيه التقارير الإعلامية، التي أخافت الناس حتى خيل للبعض أن الوباء آت لا محالة ولن يترك صغيراً ولا كبيراً بخير ولن تسلم مجتمعاتنا خاصةً إلا إذا عطلت مدارسها ، وألغت حجها ، وبادرت لحجز عشرات الملايين من جرعات المطعوم السحري الموعود .

* ثم أشار إلى أن هناك فرقا واضحًا بين الاهتمام بهذا الوباء في مطارات الدول النامية وأحاديثهم وصحفهم، بينما تسير الحياة طبيعية في البلاد الغربية الموبوءة !!

* ثم حذر من التطعيم السحري الذي تنتظره الحكومات بفارغ الصبر لأن عليه ألف علامة استفهام، ويكفي أن نذكر بأنه مصنعية لن يستعملوه بأنفسهم وأضاف قائلاً أن نصف أطباء بريطانيا سيرفضون تطعيم أنفسهم به لمعرفتهم بآثاره الجانبية على صحة الإنسان .

ج. الاتهامات الموجهة من الصحفية النمساوية المتخصصة في الشئون العلمية "بان بير جرمايستر" لمنظمة الصحة العالمية وهيئة الأمم المتحدة والرئيس أوباما ومجموعة من اللوبي اليهودي المسيطر على أكبر البنوك العالمية وهم ديفيد روتشيلد، وديفيد روكفلر، وجورج سوروس بالتحضير لارتكاب إبادة جماعية ؛ وذلك في شكوى أودعتها لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (FBI) .

وتزامنت الشكوى الجديدة مع شكاوي أخرى رفعت في إبريل الماضي ضد شركات الأدوية "باكستر" و"أفير جرين هيلز" و"تكنولوجي" والتي ترى الصحفية أنها

مسئولة عن إنتاج لقاح ضد مرض إنفلونزا الطيور من شأنه أن يتسبب في وباء عالمي من أجل البحث عن الثراء .

د. تصريحات عالم الاجتماع السويسري "يان تسي جلر" المستشار في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة التي ينتقد فيها توجيه الإعلام في التعامل مع أزمة إنفلونزا الخنازير، وقال إنه لن يستغرب أن يتبين فيما بعد أن كبرى شركات الأدوية في العالم هي الماسكة بدفة هذا التوجيه الإعلامي، في ضوء الركود الذي أصابها جراء الأزمة المالية العالمية، وفي ضوء تكدس براءات الإختراع التي تملكها والخاصة بالعقاقير المضادة للإنفلونزا .. وأضاف إن إنفلونزا الطيور التي خشي العالم من أن تصبح وباء عادت على شركات الأدوية العملاقة بالمليارات على حساب فقراء العالم .

هـ - تشكيك منظمة "هيلث كروسيدرز" المعنية بمحاربة أخطاء الممارسات الطبية لشركات الأدوية العالمية في أهداف برامج التطعيم ضد فيروس إنفلونزا الخنازير لافتة إلى أن الفيروس ربما لا يوجد من الأساس، أو أنه تم تخليقه مخبرياً لتنفيذ أجندة سرية عالمية للسيطرة على تزايد أعداد سكان الكرة الأرضية .

و- إقرار الكونجرس الأمريكي أخيراً قانوناً يعفي الشركات المنتجة للأمصال من الملاحقة القضائية ضد أية أعراض جانبية قد تنتج عن التطعيم ضد الفيروس .

ز. تصريح وزير الصحة المصري إخلاء مسئولية وزارة الصحة عن الآثار الجانبية للمصل المضاد لإنفلونزا الخنازير عن طريق كتابة إقرارات من قبل المواطنين تفيد عدم مسئولية الوزارة عن أي آثار جانبية للقاح.

٩- التقارير الطبية المتعددة تؤكد على خطورة التطعيم بنوعيه البخاخ والحقن، وذلك لوجود مادة "السكوالين" في التطعيم البخاخ، وهي تؤثر في جهاز المناعة ولها تأثير على أداء الوظائف الحيوية والمهمة في مختلف أعضاء الجسم، ولوجود مادة "الزئبق" الشديدة السمية في الحقن كمادة حافظة .

بعد عرض النقاط التي يستند عليها أصحاب نظرية المؤامرة، والحقائق المعلنة والموثقة من جهات رسمية وغير رسمية، فإن الشيء اللافت للانتباه والمذهل في الوقت ذاته أن النتيجة أو المحصلة النهائية لوجهتي النظر تتطابق إلى حد بعيد من حيث طبيعة الفيروس، ومنشأه، والتكثيف الإعلامي حوله، ومخاطر التطعيم، وأن المستفيد مما يحدث هي شركات أدوية بعينها، والهدف النهائي هو الحصول على الأموال بصرف النظر عن المعايير الأخلاقية والإنسانية .. والاختلافات تأتي في منطق التفكير والعبارات المستخدمة، فبينما يوجه أصحاب نظرية المؤامرة، والاتهامات مباشرة وبحدة، وفي جميع الاتجاهات، نجد أصحاب نظرية الحقائق يستخدمون عبارات أقل حدة مثل أنهم يتخوفون، ولديهم محاذير، وما شابه ذلك من عبارات .

الوقاية والعلاج

أيها القارئ الكريم لا أدعي أني خبير بالأمراض والأدوية، ولكني اجتهدت كباحث لكي أضع بين يديك خلاصة لمعظم ما كتب وقيل عن إنفلونزا الخنازير إيماناً مني بأن

المعرفة بكل التفاصيل تزيل الرعب والهلع من النفوس فتطمئن وتجد طريقها إلى الوقاية والعلاج وهي منشورة ومحددة في عدة نقاط بسيطة على النحو التالي :

١- يجب التذكير بوجود مرض ولكن من باب التثقيف والتوعية الصحية لا من باب التخويف والرعب، وأن تذكر الحقائق من أن إنفلونزا الخنازير لا تختلف كثيراً عن الإنفلونزا العادية والأعراض تكاد تكون واحدة وأن كل من لديه مناعة طبيعية سيتغلب على المرض .

٢- الواقعية في اتخاذ الإجراءات الوقائية فلا يعقل أن توضع أجهزة مسح حراري في المطارات، وتؤجل الدراسة، وتلغى فريضة دينية كالحج في بلداننا علماً بأن حالات الإصابة منخفضة والوفيات لا تكاد تذكر وأجواؤنا حارة .. بينما البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية والتي بها أكثر حالات الإصابة وأجواؤها باردة لم تتخذ مثل هذه الإجراءات والحياة تسير في وتيرتها الطبيعية.

٣- التعريف باللقاح والدواء ومصارحة الناس بالآثار الجانبية لكل منهما من أجل التوضيح وليس دفاعاً أو هجوماً عليهما .. فوفقاً لبحث تم إصداره في "المجلة الطبية البريطانية" فإن أكثر من ٥٠٪ من الأطباء والمرضات في المستشفيات العامة يرفضون لقاح H1N1 بسبب قلقهم من أعراضه الجانبية وشكوكهم حيال فعاليته، ووفقاً لاستطلاع أجرته "قناة فوكس للأخبار" فإن أغلب الأمريكيين موقنون من أن اللقاح يعد أكثر خطورة من الفيروس ذاته .

٤- التركيز على النظافة، ويجب أن يعلم جميع الناس أن النظافة من الإيمان، وأنها مستمرة ودائمة وليست في أوقات الأمراض والأوبئة فقط، وخاصة أن غسل اليدين عدة مرات في اليوم من أهم طرق الوقاية .. ويجب أن يعلم الجميع أن التخلص من أكوام القمامة يكون قبل الكمامة فليس من المعقول أن نوصي بوضع الكمامة على الأنف والفم والزبالة تملأ الشوارع وبجوار أسوار المدارس وتحت الكباري وهي من أخطر مصادر الأمراض.

٥- تناول فيتامين "سي" والتعرض لأشعة الشمس للحصول علي فيتامين "د"، وراحة الجسم بالقدر الكافي لأن الجسم المرهق يصعب عليه مكافحة الإنفلونزا .

٦- مراجعة الطبيب إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

نظرة إيمانية لإنفلونزا الخنازير

أختم هذه المقالة بما بدأتها به فيا إنسان يا من تعرف أنك سميت إنساناً لنسيانك، وتخاف وتفزع عندما تتذكر ما قيل عن وجود مرض ووباء خطير اسمه إنفلونزا الخنازير قد يقضي على الملايين من البشر .. وتنسى في غمرة ذلك قوله تعالى "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" .. (الروم : ٥١)، وقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم "لا عدوى ولا طيره" رواه البخاري ومسلم، وأهم من ذلك نسيانك لعلاج أمراض قلبك التي هي أخطر عليك من أي مرض في الدنيا لأنها توردك المهالك في الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ألم تعلم أنه كما أن للأمراض أسبابًا حسية كالميكروبات والفيروسات التي يجب الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج منها، فإن لها أسبابًا غير حسية تتعلق بالمعاصي والذنوب والبعد عن منهج الله ونحن مأمورون بعلاجها أيضاً والعودة إلى الطريق الصحيح، ألم تسمع قوله تعالى "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" .. (الروم : ٤١) .. فهي نوع من العقوبة المخففة من رحمته تعالى لأنه هو الرحمن الرحيم فهو يصيبك ببعض ما عملت وليس كل ما عملت، وذلك بغرض تذكيرك من نسيانك لترجع إليه بالتوبة والإنابة لأنه سبحانه غني عن تعذيبك.

ومما يؤيد أن للأمراض أسبابا غير حسية تتعلق بالذنوب والمعاصي قول النبي صلى الله عليه وسلم "ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم" رواه ابن ماجة، فالمقصود الدعوة للأخذ بالأسباب المادية والحسية للوقاية والعلاج على أن يسبق ذلك عدم نسيان قدرة مسبب الأسباب.

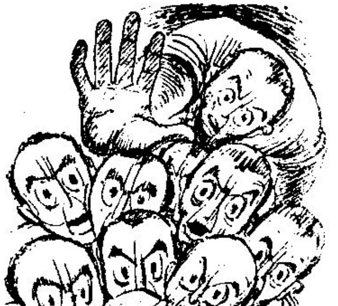

أما أنت يا إنسان يا من تعرف أنك سميت إنساناً لأنسك بالله، فهنيئاً لك راحة بالك وطمأنينة قلبك؛ لأنك في معية الله وحفظه في كل وقت وهذا يزيد من مناعة جسمك للأمراض، فقد أثبتت الدراسات العلمية أن الراحة ومشاعر السرور والاطمئنان تؤدي إلى حدوث تفاعلات مناعية قوية في الجسم، وعلى العكس من ذلك تماماً بالنسبة للأفكار السوداء والحزينة والسلبية فإنها تضعف نظام المناعة في الجسم.

كما أثبتت الدراسات العلمية أيضاً أن الصلاة والصيام يقويان الجهاز المناعي عند الإنسان، وليس هذا فحسب، بل إن الإنسان المسلم المستأنس بالله حين يتوضأ خمس مرات في اليوم للصلاة يكون سابقاً لمنظمة الصحة العالمية في تحديد وسائل الوقاية والعلاج من إنفلونزا الخنازير، وسباقاً في الأخذ بها، وحاصلاً على أجر الوضوء، والصلاة في الآخرة فهو يحمي نفسه ويحصل على الثواب من الله الشكور الكريم.

فيا إنسان يا من تأنس بالله عليك مسئولية تذكير أخوك الإنسان الذي ينسى وسط مشاغل الحياة أوامر ونواهي الله بأن يرجع إلى الله حتى تطمئن نفسه فلا يفزع فلا ملجأ من الله إلا إليه.

حفظنا الله وإياكم والناس جميعاً من الأمراض والأوبئة.

عبد الفتاح محمد صلاح

ماجستير اقتصاد إسلامي

يوميات إسلامية

إعداد : علي عبيد

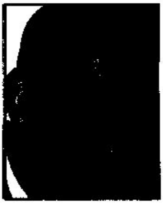

دحلان

● نقلاً عن وكالة "فلسطين اليوم" يقوم محمد دحلان عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" بتحركات على الساحات الفلسطينية في الدول العربية لأخذ موقعه كبديل للرئيس محمود عباس لملء الفراغ السياسي في حال إقدام عباس على تنفيذ رغبته بعدم الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة .. وتحدث دحلان عن دولة فلسطينية واحدة مع "إسرائيل" يكون هو ممثلها عن الفلسطينيين، مشيراً إلى أن هذه الدولة لا تضم قطاع غزة .

عباس

● في ظل تنامي قوة حركة طالبان وزيادة الخسائر البريطانية، طالبت الصحف البريطانية مؤخراً بانسحاب القوات البريطانية من أفغانستان، ففي تعليق نشرته صحيفة ذي إندبندنت أون صنداي، طالب الصحافي الشهير باتريك كوكبيرن بريطانيا بالبدء في سحب قواتها من أفغانستان بدلاً من تعزيزها، مشيراً إلى أن إرسال مزيد من التعزيزات أمر لا لزوم له وستكون له آثار عكسية .. فيما أكد الصحافي الذي ظل يغطي أخبار المنطقة لأكثر من ٣٠ عامًا على أن طبيعة الصراع في أفغانستان متغيرة، من جانبها أوردت صحيفة صنداي تايمز نتائج استطلاع للرأي أجراه أحد المراكز لصالح "بي بي سي" .. أظهر أن ٦٤٪ يرون أنه لا يمكن تحقيق نصر في هذه الحرب، وطالب ٦٣٪ من الجمهور المستطلع بسحب الجنود البريطانيين في أسرع وقت ممكن .

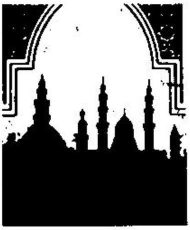

• تمهيداً للتصويت الشعبي على بناء المآذن في ٢٩ نوفمبر المقبل فى سويسرا وفي إطار الحملة التي يقوم بها الحزب اليميني المتطرف (اتحاد الوسط الديمقراطي) والحزب المسيحي (الاتحاد الديمقراطي الفيدرالي) ضد الجالية المسلمة هناك انتشرت في عديد من المقاطعات السويسرية ملصقات انتخابية عنصرية متطرفة تطالب بحظر بناء مآذن المساجد في سويسرا، وقد وصل الأمر إلى تشبيه المأذنة بالصاروخ والقبة بالخوذة إشارة إلى وصف الإسلام بالإرهاب .

• في حديث له مع مجلة دير شبيجل الألمانية شكك الجنرال جيمس جونز مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي باراك أوباما في جدوى إرسال المزيد من القوات الأمريكية لأفغانستان، وحذر من أن هذه الزيادة يمكن أن "يبتلعها" الصراع ولا تعني بالضرورة حل مشكلات القوات الدولية هناك .

أوباما

• كشفت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية أن مدراء شركة "بلاك ووتر" الأمنية وافقوا على دفع مليون دولار لمسئولين عراقيين، رشوة لكسب تأييدهم وإسكات منتقدين للشركة بعد تورطها في حادث ساحة النسور عام ٢٠٠٧ ، الذى أسفر عن مقتل ١٤ مدنيًا .

• رفض المئات من الجنود البريطانيين الذين تعرضوا لإصابات في العراق وأفغانستان التعويضات الممنوحة لهم، الأمر الذي أرغم الوزارة على التعهد بمراجعة برنامج التعويضات العام القادم .. فيما لجأ العديد من الجنود إلى مقاضاة وزارة الدفاع البريطانية اعتراضًا على تدني قيمة التعويضات التي يحصلون عليها، وبحسب بعض التقارير فإن التعويضات المالية التي يحصل عليها الجندى بموجب برنامج اعتمدته وزارة الدفاع نحو ٢٨٥ ألف جنيه إسترليني مقارنة مع تعويض لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه إسترلينى فى حال تصعيد الأمر واللجوء للمحاكم المدنية .

براون

غالي

● أكد بطرس غالي رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان المصري أن هناك جماعات ضغط من اليهود و"الإسرائيليين" تمارس ضغوطًا كبيرة على الأمم المتحدة ومجلس الأمن وخاصة في القضية الفلسطينية وأزمة إيران، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية هي المسيطرة على مجلس الأمن، وهذا لا يعطيه المصداقية على الإطلاق .. وأشار غالي : إنه ليس من المفيد أن يكون للعرب أو لإفريقيا مقعد دائم بالأمم المتحدة، فالأهم هو أن يكون للعرب وإفريقيا دور مهم وقوى، يستطيعون من خلاله الضغط على مجلس الأمن والأمم المتحدة لينفذا ما نحتاجه .

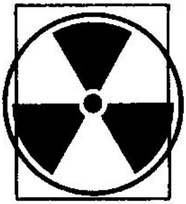

● عرض منتدى الأمة الإسلامية فيلمًا مصوراً مدته ١٥ دقيقة في مؤتمر صحفي عُقد مؤخراً في جاكرتا يُظهر نشاطات تنصيرية يمارسها ١٠ منصرين في قرية "بادانغ إلي" في سومطرة الغربية بإندونيسيا .. وأظهر الفيلم - الذي صوره مواطن بهاتفه - منصرين قالوا خلال لقائهم مواطنين : "إنهم قادمون من ولاية كاليفورنيا الأمريكية برفقة مترجم إندونيسي من جاكرتا" .. وكشف الفيلم عن مبالغ مالية قُدمت للأطفال، مع نسخ مترجمة من الإنجيل ومنشورات وقصص عن المسيحية .

● عطل عصفور أحد أكبر المشاريع العلمية في التاريخ بعدما أسقط قطعة خبز في أكبر محطم للذرات فى العالم والذى يمتد على مسافة ١٧ ميلاً عند الحدود السويسرية الفرنسية، ما تسبب في توقفه عن العمل .. المشروع يُعرف باسم "صادم الهدرون الكبير" وهو أكبر مسرع للجزيئات على سطح الأرض وتكلف بنائه عشرة مليارات دولار، وكان من المقرر استخدامه لمعرفة أسرار الذرة وتاريخ نشوء الكون .

باراك

● أكد مركز "الميزان" الفلسطينى لحقوق الإنسان أن "إسرائيل" استخدمت أطفالاً وشيوخًا دروعًا بشرية خلال عدوانها على قطاع غزة الذي دام ٢٣ يومًا منذ ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨، والذي عرف بحملة "الرصاص المصبوب".

د. مصطفى محمود
أثابك الله خير جزاء

كتب: عبد الرحمن هاشم

رحل عن عالمنا صباح السبت ٣١/١٠/٢٠٠٩م المفكر الإسلامي والعالم المصري الدكتور مصطفى محمود عن عمر يقترب من الثمانية والثمانين عاما بعد سنوات من المرض ابتعد خلالها عن الحياة العامة وكان خلال فترة علاجه متواجدا في مستشفى تحمل اسمه وقد شيعت جنازته بعد صلاة الظهر من المسجد الذي أنشأه بحي المهندسين في العاصمة المصرية القاهرة .

والدكتور مصطفى محمود هو مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، من الأشراف ، ينتهي نسبه إلى عليّ زين العابدين ، ولد يوم ٢٧ ديسمبر/كانون الأول١٩٢١ وتلقى تعليمه الأولي بمدينة طنطا في دلتا مصر، ثم درس الطب في جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) وتخرج عام ١٩٥٣ لكنه اتجه إلى الكتابة والبحث وألف نحو مائة كتاب ومسرحية في مختلف المجالات الطبية والدينية والفلسفية والاجتماعية ويتميز أسلوبه بالجاذبية مع العمق والبساطة .

وكانت أشهر كتبه ، "حوار مع صديقي الملحد" و"رحلتي من الشك إلى الإيمان" و"محاولة لفهم عصري للقرآن" و"لماذا رفضت الماركسية؟" و"أكذوبة اليسار الإسلامي" و"الإسلام ما هو؟" و"من أسرار القرآن" و"الطريق إلى الكعبة" و"الله" و"رأيت الله" و"محمد صلى الله عليه وسلم" و"التوراة" و"لغز الموت" و"لغز الحياة" و"على حافة الانتحار" و"السر الأعظم" و"مصطفى محمود شاهد على عصره" و"الشيطان يحكم" و"الطوفان" و"ألعاب السيرك السياسي" و"قراءة للمستقبل" و"زيارة للجنة والنار" و"حقيقة البهائية" و"السؤال الحائر" و"وبدأ العد التنازلي" و"إسرائيل البداية والنهاية" و"سواح في دنيا الله" .. كما اشتهر عالمنا الجليل، الذي نال في العام ١٩٩٥ جائزة الدولة التقديرية، بتقديم برنامج تلفزيوني أسبوعي بعنوان "العلم والإيمان" على شاشة التلفزيون المصري تحدث فيه عن معجزات الله في الكون، ووصل عدد حلقاته إلى الرقم ٤٠٠ ، كما عمل صحفيا بمؤسسة أخبار اليوم وواظب لفترة على كتابة مقال أسبوعي بصحيفة الأهرام قبل أن يعتزل الناس بسبب اشتداد المرض .

ومن جميل صنائعه ، جمعية خيرية تحمل اسم "جمعية محمود" أنشأها عام ١٩٧٥م ضمت مسجدا وعيادات طبية ومراكز تشخيصية ووحدات طبية متميزة ولجنة للزكاة ومدرسة لتحفيظ القرآن وجمعية فلكية

ومتحفا جيولوجيا ومتحفا بيولوجيا ومكتبة ثقافية وأخرى طبية وإدارة للقرض الحسن وأخرى لبنك الطعام ومركزا لتدريب الدعاة .

ويعد الدكتور مصطفى محمود أنموذجا للعالم المحب لوطنه وأمته والإيجابي في طرح الحلول لقضايا مجتمعه .. أثرى الفكر الإسلامي والأدب العربي والعمل الخيري والتطوعي وأوتي علما غزيرا وأسلوبا شيقا سلسا دون تكلف ولا تعقيد .

اختير واحدا ضمن أبرز ١٠٠ شخصية "عبقرية" في القرن العشرين ، وأفنى حياته لخدمة الناس سواء من خلال علمه أو من خلال جمعيته الخيرية التي أسسها لخدمة الفقراء وعلاج المرضى .

من أقواله رحمه الله :

- "إنني لا أنظر إلى العلم نظرة آلية جامدة .. إنه يرتبط عندي بالحياة .. بل إنه ليبدو في نظري متطورا على الدوام .. وحدوده في اتساع مستمر .. وآفاقه تزداد عرضا سنة بعد أخرى .. ولكنه سيظل دائما مفتاحا يوصل إلى ذروة الإيمان الحق" .

- "إن القليل الذي تحبه يسعدك أكثر من الكثير الذي لا تحبه .. والقليل يحرك الشهية بينما الكثير يميتها .. وبلا شهية لا وجود للسعادة" .

- "لو تأملت في ملكوت الله وشاهدت عظمته في كل الكائنات حولك لما حزنت ولا اكتئبت .. أنتم بعيدون عن الله" .

- ويقول عن الخلوة والسكون والصمت : "لا يستطيع بلوغ أرقى درجات التصوف إلا من بلغ سكون النفس وصفاء الروح وامتلك القدرة على حصر الانتباه والتركيز والانصراف إلى التأمل في ملكوت الله ، فقهر شهواته وشواغله الدنيوية وصعد درب السالكين إلى الله " .

- "الإنسان الشبعان الذي ينشغل ببطنه وشهواته أكسل من أن يعيد النظر في الوجود حوله .. لا وقت عنده ليسأل نفسه تلك الأسئلة : من أين جئت ، وإلى أين أذهب ، وماذا بعد الموت ؟ وماذا قبل الميلاد ؟.. وتغرب شمس الإنسان الشبعان دون أن يسأل نفسه سؤالا واحدا لماذا أنا هنا ؟" .

- "ماذا تكون قيمة الحق إن لم يسبقها حب الحق .. وماذا تكون قيمة الخير إن لم يسبقها حب الخير .. وماذا تكون قيمة الجمال إن لم يسبقها حب الجمال .. وما حب الإنسان للجمال إلا خطوات الدليل الخفي الذي يقودنا إلى الله .. إلى المحبوب الوحيد الذي يستحق الحب".

- "أمر الله بالعلم والعمل في أكثر من ألف وخمسمائة موضع في القرآن الكريم فكيف نكون أمة الجهل والكسل وهذا كتابنا ؟ العلم أولا والتعلم ثانيا والعلم ثالثا .. والعمل بما تعلمناه رابعا .. ومكارم الأخلاق والصدق مع النفس والصدق مع الله أولا وأخيرا .. هذا ديننا".

- "لأن الله موجود فإنك لست وحدك .. وإنما تحف بك العناية حيث سرت وتحرسك المشيئة حيث حللت .. وذلك معناه شعور مستمر بالأمان، وذلك حال أهل "لا إلاه إلا الله".

"لو سئلت بعد هذا المشوار الطويل من أكون ؟! هل أنا الأديب القصاص أو المسرحي أوالفنان أو الطبيب ؟ لقلت : كل ما أريده أن أكون مجرد خادم لكلمة لا إله إلا الله، وأن أكون بحياتي ويعلمي دالاً على الخير"..

رحم الله الدكتور مصطفى محمود وأثابه خير جزاء وجعل ما قدمه من علم ومشروعات خيرية على مدى أكثر من نصف قرن في ميزان حسناته حتى قيام الساعة .

في ظلال السيرة

الرائد لا يكذب أهله

نعم ..
القرآن كون محكي ..
كل الكون قرآن ما فُرِّط فيه من شيء..
﴿ .. ما فرطنا في الكتاب من شيء... ﴾
(الأنعام : ٣٨)
﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ .. (النحل : ٨٩)
القرآن كون محكي ..

انظر أنى شئت تجد القرآن تجاهك .. انظر في السماوات والأرض تجده تجاهك .. وانظر ما بينهما تجده تجاهك .. وانظر ما قبل خلقها وما بعد فنائها تجده تجاهك .. انظر إلى قبل القبل وبعد البعد تجده تجاهك .. وانظر إلى نفسك تجده تجاهك .. في كل كبيرة وصغيرة انظر تجده تجاهك .. انظر في نفسك تجده تجاهك .. وكلما وجدته أيْقن بصدق النبوة .. واخشع إزاءها ..

أحيانا .. أتصور مدي الروع الذي أصاب سيدي وحبيبي ومولاي رسول الله عليه وسلم عندما تبدى له جبريل عليه السلام بصورته السماوية الأصلية فسدّ آفاق السماوات والأرض .. أفكر في ذلك فأجد القرآن أجل وأعظم وأكثر وعدا ووعيدا وروعة وترويعا .. فما أكبر القرآن إزاء جبريل عليه السلام وما أضألنا إزاء الرسول صلى الله

عليه وسلم وأنه أولى لنا فأولى ثم أولى لنا فأولى أن يصيبنا من تدبره فزع أشد وروع أكثر .

أولى لنا .. لكن الأعمى لا يرى عمق الهاوية والجاهل لا يقدر جسامة الخطر .

فانظر إذن بقلب يرى وروح تسمع .. انظر واسمع وتأمل وتدبر ..

انظر إلى إعجاز القرآن في آيات تتحدى البشرية عبر التاريخ تنطق بآخر ما وصل إليه العلم بغير أن تفقد معناها قبل هذه الاكتشافات الحديثة.. لكنها بعد الاكتشافات تصبح مذهلة في معناها .. إنه تصريح لا يبوح بمكنونه إلا في الوقت المناسب .. والتفسير موجود منذ الأزل لكنه لا يكشف عن نفسه إلا بعد أن تصل البشرية إلى الاكتشاف العلمي .

انظروا إلى آيات الإعجاز وتدبروا .

●●●

انظر إلى : ﴿ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ﴾ .. (الذاريات : ٤٧) وانظر : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾ .. (الأنبياء : ٣٠)

أريد أن أنبه القارئ .. أنه إذا عرض أي آية من القرآن على جاهل فإنه لن يجد فيها معنى بل قد يثير الأمر استهزاءه .. وكلما ارتفعت بالمستوى العلمي والإنساني يزداد الوعي والفهم والإدراك والتقدير. فانظر وتأمل ..

وانظر : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾..

انظر واسمع وتأمل وتدبر ..

لو أننا حاولنا التحدث عن وجه واحد من أوجه إعجاز القرآن لما كفتنا أحبار الدنيا ولا قراطيسها .. والمعجز أن وجوه الإعجاز تلك رغم تعددها وشمولها إلا أنها غير ساكنة ولا ثابتة .. إنها تنمو باستمرار وتتجدد باستمرار .. ومن وجوه تجددها ما يثبته العلم بين الحين والآخر من حقائق كونية ونفسية تؤكد وتؤيد ما أخبر عنه القرآن الكريم، بل واكتشاف وجوه جديدة للإعجاز لم تكن تخطر ببال ولا يتسع المجال هنا للحديث عنها .. وفضلا عن الإعجاز العلمي هناك الإعجاز التشريعي، والإعجاز البياني، والإعجاز الغيبي، ثم أخيراً لا آخراً الإعجاز الفني التصويري .

انظر إلى الإعجاز الفني التصويري مثلا لقوله تعالى ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ .. (إبراهيم : ٤٢-٤٣) - انظر إليها كما يوردها صاحب الظلال : والرسول صلى الله عليه وسلم لا يحسب الله غافلا عما يعمل الظالمون .. ولكن ظاهر الأمر يبدو هكذا لبعض من يرون الظالمين يتمتعون، ويسمع بوعيد الله، ثم لا يراه واقعا بهم في هذه الحياة الدنيا .. فهذه الصيغة تكشف عن الأجل المضروب لأخذهم الأخذة الأخيرة، التي لا إمهال بعدها. ولا فكاك منها .. أخذهم في اليوم العصيب الذي تشخص فيه الأبصار من

الفزع والهلع، فتظل مفتوحة مبهوتة مذهولة، مأخوذة بالهول لا تطرف ولا تتحرك .. ثم يرسم مشهدا للقوم في زحمة الهول .. مشهدهم مسرعين لا يلوون على شيء، ولا يلتفتون إلى شيء .. رافعين رءوسهم لا عن إرادة ولكنها مشدودة لا يملكون لها حراكا .. يمتد بصرهم إلى ما يشاهدون من الرعب فلا يطرف ولا يرتد إليهم .. وقلوبهم من الفزع خاوية خالية لا تضم شيئا يعونه أو يحفظونه أو يتذكرونه، فهي هواء خواء .

هذا هو اليوم الذي يؤخرهم الله إليه .. حيث يقفون هذا الموقف، ويعانون هذا الرعب. الذي يرتسم من خلال المقاطع الأربعة مذهلا آخذا بهم كالطائر الصغير في مخالب الباشق الرعيب :

﴿ إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم، لا يرتد إليهم طرفهم، وأفئدتهم هواء ﴾ ..

هل يمكن أن أنقل ما يزيد على أربعة آلاف صفحة من "في ظلال القرآن" إلى هذه الصفحات تدليلا على ما أقول ؟.. ولو فعلت .. فما هو إلا كتاب واحد من عشرات آلاف الكتب التي تتحدث عن الإعجاز .

سبحانه ..

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ .. (الكهف : ١٠٩) .

سبحانه ..

●●●

انظر إلى الإخبار بالمغيبات كقوله تعالى : ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ .. (الفتح : ٢٧)، وقوله عن الروم : ﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ﴾ .. (الروم : ٣-٤)، وقوله : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ .. (الصف : ٩)، وقوله : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ .. (النور : ٥٥)، وقوله : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ﴾ .. (النصر : ١-٢)

انظر إلى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر : ٣) .. وإلى : ﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ (المسد : ٣).

انظر إلى جميع هذا الذي أخبر به القرآن فكان جميع هذا .

انظر إلى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .. (المائدة : ٦٧) .

بعد نزول هذه الآية صرف الرسول صلى الله عليه وسلم من كانوا يتولون حراسته من عشرات بل مئات مؤامرات الاغتيال .

سبحانك ..

كيف يفكر أولئك الذين يشككون في صدقه ..

هل كان يتآمر - حاشا لله - على نفسه ؟!

●●●

انظر إلى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ وهذا ما أثبته العلم الحديث .. هل كان النبي محمد يعلم ذلك من تلقاء نفسه ؟

انظر إلى: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ .. (القمر : ٤٥) - تلك الآية التي أثارت الدهشة والعجب مما أخبرت عنه، قبل أول موقعة بين المسلمين والكفار، قبل موقعة بدر بسبع سنين نزلت تخبر أن الكفار سينهزمون وسوف يفرون من أمام المسلمين، ولم يكن هناك ثمة قتال، وكان حال المسلمين قد بلغ من الضعف مبلغًا يصعب معه تصديق مثل هذه النبوءة إلا على من كان راسخ الإيمان بأن هذا الكلام هو كلام الله، فكانت الآية بمثابة اختبار لقوة إيمان المؤمنين.

انظر إلى: ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .. (غافر : ٥٧)

انظر إلى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾ .. (سورة النبأ: ٦-٧).

انظر إلى : ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ (التكوير : ٢) وانظر إلى : ﴿ فإذا النجوم طمست ﴾ (المرسلات : ٨) .. ثم اقرأ كتابا في علوم الفلك وليس التفسير لتعرف المعنى !.

انظر إلى : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾ .. (يس : ٣٧) واعلم أن الجزء المضيء حول الأرض هو ٢٠٠ كم فقط أما باقي الكون فظلام دامس .

انظر إلى : ﴿ فإذا برق البصر، و خسف القمر وجمع الشمس والقمر ﴾ .. (القيامة : ٧-٩) واقرأ في العلوم كيف يقترب القمر من الشمس عاما بعد عام وحتمية اجتماعهما .

انظر إلى : ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ (الطارق : ١٢ واقرأ عن الزلازل وعن صدوع الأرض التي لم تكتشف إلا في القرن العشرين

انظر إلى : ﴿ وهو الذي جعل الشمس ضياءً و القمر نوراً ﴾ .. (يونس : ٥)

واعلم أن الضياء هو الذي ينبثق مباشرة من جسم مشتعل مضيء بذاته وحين يسقط هذا الضياء على جسم معتم ينعكس نوراً .

من الذي علم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا التفريق الدقيق بين الضياء والنور قبل ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة .. من إلا الله؟!

انظر إلى : ﴿ ثم استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ (فصلت :١١)

ثم اقرأ آخر الاكتشافات العلمية حيث يعترف فيه عالم غربي أن ما كشفوه من غبار كوني لا يمت بصلة للغبار الذي نعرفه ولا يشبهه أبداً، وأن هذا الغبار أشبه ما يكون بدخان السيجارة !!!

انظر :

﴿ مرج البحرين يلتقيان .. بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ .. (الرحمن : ١٩-٢٠)

وانظر:

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً ﴾ .. (الفرقان : ٥٣)

وانظر: ﴿ أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .. (النمل: ٦١).

منذ ١٤٠٠ سنة لم يكن أحد على وجه الأرض يعلم شيئاً عن الحاجز بين النهر والبحر. وقد قام حديثا علماء بدراسة المنطقة حيث يصب النهر العذب في البحر المالح. وكانت النتيجة أن هذه المنطقة لها خصائص مختلفة كلياً عن الخصائص الموجودة في أيٍّ من ماء النهر أو ماء البحر.

انظر إلى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ .. (النور: ٤٠)

واعلم أن هذه الظلمات التي يتحدث عنها القرآن لم تكتشف ولم تكتشف أسبابها إلا برحلة طويلة جداً من البحث العلمي حتى تكاملت الاكتشافات فتقدمت الصورة فوجد علماء البحار أن هناك ظلاماً شديداً على بعد ٣٠٠ متر، ٥٠٠ متر من سطح البحر.

بالمناسبة هذه الآيات قيلت للاستشهاد على حال الكافر الذي لا يرى أنوار الهداية

انظر إلى:

﴿ والبحر المسجور ﴾ (الطور: ٢)

وتأمل كيف يكون البحر مسجوراً والماء والحرارة من الأضداد .. اقرأ الإجابة في كتب العلوم لا علوم التفسير حيث اكتشف حديثاً أن الأرض التي نحيا عليها لها غلاف صخري خارجي هذا الغلاف ممزق بشبكة هائلة من الصدوع تمتد لمئات من الكيلومترات طولاً وعرضاً بعمق يتراوح ما بين ٦٥ و ١٥٠ كيلومتر طولاً وعرضاً ومن الغريب أن هذه الصدوع مرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً يجعلها كأنها صدع واحد، يشبهه العلماء باللحام على كرة التنس، وقد جعلت هذه الصدوع في قيعان المحيطات وهذه الصدوع يندفع منها الصهارة الصخرية ذات الدرجات العالية التي تسجر البحر فلا الماء على كثرته يستطيع أن يطفئ جذوة هذه الحرارة الملتهبة ولا هذه الصهارة على ارتفاع درجة حرارتها (أكثر من ألف درجة مئوية) قادرة أن تبخر هذا الماء، وهذه الظاهرة من أكثر ظواهر الأرض إبهاراً للعلماء .. (واعلم أن لفظ السيجارة جاء من المسجور) ..

انظر إلى: ﴿ الم .. غُلِبَتِ الرُّومُ .. فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ .. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ .. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .. (الروم: ١-٥) واعلم أنه لم يكتشف إلا حديثا جدا أن موقع المعركة هو أدنى الأرض .. بمعنى: أكثرها انخفاضا عن سطح البحر ويتجلى وجه الإعجاز في قوله تعالى: ﴿ أدنى الأرض ﴾ حيث تعني كلمة "أدنى" في اللغة أقرب وأخفض، فأخفض منطقة هي منطقة أغوار البحر الميت بفلسطين. تماماً كما سجلته الأقمار الاصطناعية بعد أربعة عشر قرناً.

انظر إلى: ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم،

وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ .. (الواقعة) .

من الذي علم الرسول صلى الله عليه وسلم أننا لا نرى النجوم أبدا وإنما نرى مواقعها التي كانت فيها منذ زمن .. وشرح هذا يطول..ولكن أكثر تبسيط له أنه إن كان لك صديق يراسلك بالبريد من المدينة المنورة مثلا .. وكانت الخطابات تستغرق من المدينة المنورة إليك يومين .. فإنه عندما يكتب لك في خطابه أنه في المدينة الآن فإنه لن يكون في نفس المكان عندما يصلك الخطاب .. بل قد يكون قد مات وأنت لا تعلم .. وكذلك النجوم .

انظر إلى : ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس﴾ .. (التكوير : ١٥-١٦) .

وهي تصف بدقة مذهلة المذنبات والثقوب السوداء .. وشرح ذلك يطول وللقارئ الراغب في الاستزادة الرجوع إليه في مصادره .

انظر إلى : ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شديد ومنافع للناس﴾ (الحديد : ٢٥) .

وهذا ما أثبته العلم الحديث .. فكيف علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحديد الموجود في الأرض لم يخلق فيها وإنما أنزل إليها من الفضاء الخارجي وإنما أُنزل إلى الأرض إنزالاً .

يقول الدكتور زغلول :

أن الأرض على ضخامة كتلتها ثبت أن أكثر من (٣٥٪) من هذه الكتلة حديد .

ولم يكن هناك أحد يتخيل أبدا أن هذا الحديد قد أنزل إلى الأرض إنزالا ، كيف أُنزِلَ الحديد إلى الأرض وكيف اخترقها ؟؟

وثبت علميا أن ذرة الحديد هي أكثر الذرات تماسكا على الإطلاق، ولا توجد ذرة في شدة تماسك ذرة الحديد .. ولذلك فإن الحديد له خواصه الطبيعية المميزة له .

ثم ذكر الدكتور زغلول بعض فوائد الحديد ومنافعه للناس فقال :

الحديد طبعا هو عصب الصناعات الثقيلة في حياة الإنسان. ليس هذا فقط بل لولا وجود هذا اللب الصلب أو هذه الكرة الضخمة من الحديد في قلب الأرض ما كان للأرض مجال مغناطيسي.

وإذا فقدت الأرض مجالها المغناطيسي ما استطاعت أن تمسك بغلاف غازي ولا مائي ولا بحياة، لأنها فقدت الجاذبية، ولذلك فإن وجود الحديد ضرورة من ضرورات جعل الأرض صالحة للعمران .

والحديد يُكَوِّن أغلب المادة الحمراء في دماء البشر ودماء أغلب الحيوانات .

الحديد يُشَكِّل المادة الخضراء في أجساد كل النباتات.

ولذلك فإن الحديد لازم من لوازم الحياة.

أما عملية إنزال الحديد إلى الأرض فما استطاع أحد أن يستوعبها على الإطلاق .

حتى جاء العلماء أثناء رحلات الفضاء وبدؤوا يهتمون بدراسة التركيب الكيميائي للجزء المدرك لنا من الكون فوجدوا أن غاز الهيدروجين الذي هو أخف العناصر وأقلها بناء هو أكثر العناصر انتشارا في الجزء المدرك لنا من الكون .

حيث إن غاز الهيدروجين وحده يكون (٧٤٪) من مادة الكون المنظور، يليه في الكثرة غاز الهليوم ويشكل (٢٤٪) من

مادة الكون المنظور أي المُشَاهَد لنا .

فقال العلماء : عنصران هما أخف العناصر المعروفة لدينا وأقلها بناء يشكلان أكثر من (٩٨٪) من مادة الكون المنظور لابد أن باقي العناصر قد خلقت من غاز الهيدروجين .

وهي ملاحظة جيدة ثبتت صحتها بمراقبة ما يتم في داخل الشمس حيث إن الشمس حين تتحد فيها ذرات الهيدروجين يتكون الهليوم، وحين يتحد الهليوم يتكون اللثيوم في عملة متسلسلة تسمى بالاندماج النووي .

وحينما نظر العلماء في الشمس وجدوا أن عملية الاندماج النووي لا تصل إلى الحديد -أي أن عملية الاندماج النووي لا تستطيع أن تُكَوِّن ذرة واحدة من ذرات الحديد- وتتوقف هذه العملية قبل الحديد بمراحل طويلة لأن الحديد يحتاج إلى حرارة عالية جدا، والشمس لا تتوفر فيها هذه الحرارة، مع أن درجة حرارة الشمس تبلغ حوالي (٢٠ مليون درجة مئوية) ومع ذلك لا تكفي لتكوين ذرة حديد واحدة .

فنظر العلماء في نجوم أخرى خارج مجموعتنا الشمسية، فوجدوا نجوما تسمى (المُسْتَعِرَات) هي أشد حرارة من الشمس بملايين المرات، حيث تصل الحرارة في جوف النجم المُسْتَعِر إلى (مئات البلايين من الدرجات المئويَة) .

فعرفوا أن هذه هي الأماكن الوحيدة في الكون المشاهد لنا التي يمكن أن يتخلق فيها الحديد .

هذه الملاحظة جعلت العلماء يقولون :

إن أرضنا التي نحيا عليها عندما خلقت وانفصلت من الشمس، لم تكن سوى كومة من الرماد، ليس فيها شيء أثقل من الألمونيوم، ثم رجمت بوابل من النيازك الحديدية، تماما كما تصلنا النيازك الحديدية الآن. والحديد بحكم كثافته العالية تحرك إلى لب الأرض وهي لا تزال كومة من الرماد فاستقر فيها وانصهر وصهرها وقسمها إلى سبع أراضين تماما كما يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ .

والذين أثبتوا هذه الحقيقة هم علماء غير مسلمين، وأكدوا على ذلك بقولهم :

إن الطاقة اللازمة لتكوين ذرة حديد واحدة، تَفُوقُ كل الطاقة الموجودة في مجموعتنا الشمسية بأربع مرات .

انظر وتأمل : الطاقة اللازمة لتكوين ذرة حديد واحدة، تَفُوقُ كل الطاقة الموجودة في مجموعتنا الشمسية بأربع مرات .. فكم تكون الطاقة اللازمة لخلق الحديد كله .. وكم تكون الطاقة اللازمة لتكوين باقي العناصر .. وكم تكون الطاقة اللازمة لخلق الكون ..

لا إله إلا أنت سبحانك ..

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ..

ثم نبارز بالمعاصي ونباهي بالطاعات وما قدرناه حق قدره ..

لا إله إلا الله ..

ولذلك يَمُنُّ الحق تبارك وتعالى علينا بإنزال الحديد ويُقْرِنُهُ بإنزال القرآن الكريم فيقول سبحانه :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ .

يستطرد الدكتور زغلول قائلا :

وكنت أتحدث عن هذه الحقيقة في محاضرة في جامعة ملبورن باستراليا، فوقف أحد أساتذة الكيمياء وقال :

يا سيدي هل حاولت أن تربط بين رقم سورة الحديد في القرآن الكريم والوزن الذري للحديد، وبين رقم هذه الآية : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ﴾ والعدد الذري للحديد؟

يقول الدكتور زغلول : وأنا عادة أضع نص الآية القرآنية وترجمة معانيها إلى اللغة الإنجليزية، وأضع أيضا رقم الآية ورقم السورة في المصحف، فهو بحكم تكوينه العلمي التقط رقمي الآية والسورة، وسأل هذا السؤال.

فقلت له : الأرقام منزلق خطير إذا دخله الإنسان بغير دراسة وبغير رَوِيَّة قد يدمر ذاته .

فقال لي : أرجوك عندما تعود إلى بلدك أن تحقق هذه القضية .

يقول الدكتور زغلول : وبعد رحلة طيران استمرت (٢٢ساعة) من ملبورن إلى القاهرة لم أستطع تحقيق هذه القضية فلجأت إلى مكتبتي وأتيت بالقرآن الكريم وكتاب في الكيمياء غير العضوية والجدول الدوري للعناصر

فأذهلني أن أجد أن رقم سورة الحديد في المصحف وهو (٥٧)، يساوي الوزن الذري للحديد وهو (٥٧) أيضا .

ورقم الآية في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ﴾ هو (٢٥)، والعدد الذري للحديد هو (٢٦)، ولكن إذا أضفنا البسملة في بداية سورة الحديد واعتبرناها آية من السورة فيصبح رقم الآية (٢٦) ويساوي العدد الذري للحديد.

فيا سبحان الله، أي إعجاز أعظم من هذا الإعجاز القرآني الكريم ؟؟

لا نملك بعد هذا الكلام إلا أن نؤكد ونقول :

نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

سبحانك ..

سبحانك ..

●●●

انظر إلى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ .

وانظر إلى أقوال كثير من المفسرين في مختلف العصور أن الآية تشير إلى أن مكة المكرمة هي أصل الأرض، وسرتها في الكعبة وسط الأرض المسكونة .

وقد ذهب كثير من المفسرين - رحمهم

الله تعالى جميعا - إلى القول بوسطية مكة المكرمة، ووسطية الكعبة للمعمورة أو وجه الأرض؛ قال الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ: "قالوا الكعبة سرة الأرض، ووسطها، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ .. (البقرة : ١٤٣) ؛ قال أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ : "قيل المعنى كما جعلنا الكعبة وسط الأرض، كذلك جعلناكم أمة وسطاً .

فانظر وتأمل .

لقد قام العالم المعاصر الدكتور حسين كمال الدين أحمد إبراهيم أستاذ الهندسة المساحية والفلك الكروي في جامعات القاهرة وأسيوط والملك سعود، منذ نحو عشرين عاماً أثناء عمله بجامعة الملك سعود بإثبات أن مكة المكرمة هي مركز الكرة الأرضية وذلك أثناء دراسته لمواقيت الصلاة في العالم فقام بالإسقاط المساحي المكي للعالم، وهو البحث عن خرائط مرسومة بطريقة خاصة تساعد على معرفة اتجاه القبلة للصلاة في أي مكان على سطح الكرة الأرضية،وأنه عندما تم توزيع حدود القارات الأرضية السبع على خريطة الإسقاط وجد أن الحدود الخارجية لهذه القارات بجميعها تشكل محيط دائرة واحدة مركزها عند مدينة مكة المكرمة أي مكة المكرمة تعد مركزاً وسطاً للأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية .

(المرجع : كتاب الكعبة المشرفة سرة الأرض ووسط الدنيا تأليف د. أحمد السيد دراج القاهرة دار العلم والثقافة ١٩٩٩م)

انظر وتأمل كيفية واتجاه الطواف حول الكعبة .

أي مجنون يقول أن هذا عبث أو أنه صدفة أو أنه سدى ..

●●●

يؤكد الأستاذ عامر أبو سمية أنه ليس هناك أيّ وَجْه مقارنة بين القرآن الكريم، وبين توراة اليهود وأناجيل النّصارى، لا في الأسلوب ولا في المحتوى ! فالقرآن كتابٌ مُقدّس فريدٌ من نوعه، مُعجزٌ ببلاغته ومحتوى آياته، وهو دليلُ الإنسانَ في كلِّ مجالات حياته، في كلِّ البلدان وكلِّ الأزمان إلى قيام السّاعة !..

لن تجد في القرآن ما تجده في الكتب الأخرى من تناقضات مضحكة انعكست على حالة المجتمعات المؤمنة بها حيث ينتشر الزّنا وشرب الخمر في أمم تقرأ في كتبها المقدّسة أنّ أنبياءها كانُوا يشربُون الخمر حتّى الثُّمالة، ويزنُون بأخواتهم وبناتهم وأزواج معارفهم، من غير أن يُعاقبهم الله !!. وبخلاف الكُتُب السّماويّة السّابقة التي بُدِّلتْ وحُرِّفت، فإنّ القرآن قد تكفّل اللّهُ سبحانه بحفظه، ليكون شاهداً على وجود الخالق، وليكون منهاجًا لِخَلْقه

إلى آخر الزّمان، لأنّه لا نبيٌّ بعد محمّد صلّى الله عليه وسلّم، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩) .. والمقصود بالذّكر هنا : القرآن الكريم، تعهّد اللّهُ بحفظه .. حتى أنّك تطوفُ العالم اليوم شبراً شبراً، فلا تجدُ إلاّ قرآنًا واحداً، هو بالضّبط الذي أنزله اللّهُ تعالى، بواسطة الملك جبريل عليه السّلام، على النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم منذ حوالي ١٤٠٠ سنة .

ثمّ إنّ الآيات التي عرضناها، والتي تُشير إلى حقائق علميّة دقيقة لم يستطع العلماءُ الوصول إليها إلاّ منذ وقت قريب وبعد سنوات من التّجارب الدّقيقة والملاحظة المستمرّة، هذه الآيات لا تَدَعُ مجالاً للشّكّ في أنّ هذا القرآن وحيٌ من عند الله، وأنّه لم يَدخُلْ عليه أيّ تغيير أو تبديل، وأنّ كلّ ما جاء فيه حقّ. إنه هو المعجزة الكبرى .. ذلك أنّ الله تعالى لمّا بعثَ أنبياءَه أيّدَهم بمعجزات تتناسب مع أزْمانهم:

فالنّبيُّ موسى عليه السّلام بُعثَ في عصرٍ اشتهَر بانتشار السّحْر وتقدُّم السّحَرة في هذا المجال، فأيّده اللّهُ تعالى بعصا، تحوّلتْ بإذنه (أي بإذن الله) إلى حيّة، وأبطلَتْ حيَل كبار السّحرة .. ويَحكي لنا القرآنُ تفاصيل هذه الحادثة بأسلوبه الفريد الذي يشهد لوحده أنّه كلام الله، فكبارُ السّحرة الذين جَمَعَهُم فرعونُ لنُصْرته رأواْ بأعيُنهم، وهم المتخصّصون في هذا الميدان، أنّ العملَ الذي قام به موسى عليه السّلام يستحيلُ أن يكون سحراً، وإنّما هو معجزةٌ أيّده اللّهُ تعالى بها .. فلم يتردّدوا في الإيمان بموسى وبخالقه، بالرّغم من تهديد فرعون ووعيده لهم !

وأمّا النّبيُّ عيسى عليه السّلام، فقد بعثه الله تعالى في عصرٍ تطوّر فيه الطّبُّ، فأيّده بقُدرات غير عاديّة على مداواة الحالات المرضيّة المستعصيَة وحتّى إحياء الموتى، كلُّ ذلك بإذن اللّه. يقول تعالى مفصّلاً هذه المعجزة ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .. (المائدة : ١١٠) .

كلُّ قُدُرات عيسى عليه السّلام كانت إذاً معجزات من عند الله تعالى .. فإذا كان النّصارى قد اتّخَذوا من هذه المعجزات سببًا لتأليه عيسى وادّعاء أنّه ابنُ اللّه، فلماذا لا يكون إبراهيمُ عليه السّلام كذلك وقد رُميَ في النّار فخرج منها سالمًا ؟! ولماذا لا يكون موسى عليه السّلام كذلك وقد ضَرب البحرَ بعصاه فانفلق إلى نصفين، فاخترقَه هو وأتباعُه فلم يغرقوا،

وتبعهم فرعونُ وجنوده فغرقوا ؟!

بل، هل يَقبل العقل والمنطق أن يكون لخَالق هذا الكون الهائل ابنٌ أو زوجة ؟! تَعالى اللّه عمَّا يقول الظَّالمون علوّاً كبيرا !

أمَّا محمَّد صلَّى اللّه عليه وسلَّم، فقد بعثه اللّهُ تعالى في عصْر البلاغة والفصاحة، فأيَّده بالقرآن الكريم الذي أعجز الفُصحاءَ والأدباءَ والشُّعراء في ذلك الوقت. وإذا كانت معجزةُ كلِّ نبيٍّ قد انقطعت بموته، فإنَّ معجزة محمَّد صلَّى اللّه عليه وسلَّم خالدة إلى قيام السَّاعة ! يقول اللّه تعالى متحدِّثًا عن الكفَّار : ﴿ وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .. (العنكبوت : ٥٠-٥٢).

فالكفَّارُ من قَوْم محمَّد صلَّى اللّه عليه وسلَّم طَلبُوا منه أن يُريهم مُعجزات ملموسة، كما فعل الأنبياء من قبله، ليَتحقَّقُوا أنَّه مبعوثٌ من عندَ اللّه .. فَأجابهم اللّهُ تعالى بأنَّ القرآنَ الكريم كاف وحده ليكُون معجزةً لهم خاصَّة، وللنَّاس عامَّةً في كلِّ الأزمان.

ولو طلبنا اليومَ من نصراني أن يُرينا كيف كان عيسى عليه السَّلام يُبرئ الأبرص ويُحيي الموتى، لَعجز عن ذلك ..

وكذا الحالُ لو طلبنا من يهودي أن يُرينا كيف كانت عصا موسى عليه السَّلام تتحوَّل إلى حيَّة .

أمَّا لو طلبنا من مسلم أن يُرينا معجزة محمَّد صلَّى اللّه عليه وسلَّم، فسَيَجدُها دون تعب ! إنَّها القرآنُ الكريم الذي سَحَر ببلاغته فُصحاء العرب في كلِّ عصر، وبَهَر بمحتواه كلَّ النَّاس. فهو فعلاً مَرْجِعٌ في الأخلاق، والعلاقات الاجتماعيَّة، والمعاملات الماليَّة، والقضاء، وأخبار السَّابقين، وأخبار العوالم الأخرى من ملائكة وجنٍّ وشياطين، والأخبار الغيبيَّة عن البعث والحساب .. وها نحنُ اليوم في عصر العلم لا نزال حائرين أمام إعجاز القرآن العلمي في مختلف الميادين، وكذلك إعجازه البلاغي والتَّشريعي !

●●●

بلاغة القرآن وحدها كانت كافية لإقناع العرب بإعجازه وكونه من عند اللّه.. فالذي يفقه العربية حقا لا يحتاج إلى مزيد من الأدلة على الإعجاز .. وما زلنا نرى آثار هذا في أنفسنا فكم من مرة بل كم من ألف مرة يهتف الواحد منا وهو يتلو القرآن : "ما هذا بقول بشر".. يقولها الأعرابي في الصحراء والعالم في كليات اللغات ومجامع اللغة .

يقول "ابن تيمية" رحمه الله في كتاب "النبوات" : "والقرآن مما يعلم الناس "عربهم وعجمهم – أنه لم يوجد له نظير مع حرص العرب وغير العرب على

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ ... وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه، ولا يناقض ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له".

وقال في موضع آخر : "نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة .. ونفس فصاحة القرآن وبلاغته عجيب خارق للعادة ليس له نظير في كلام جميع الخلق، وبسط هذا

عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَكَانَ الذي أُوتِيتُهُ وَحْياً أوحاه الله إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ... أخرجه البخاري ح (٤٩٨١)، مسلم ح (١٥٢) .

كان العربي الذي يتذوق اللغة يشعر بذلك على الفور، ولكن، الآن وقد أضعنا اللغة فقد فقدنا جزءا كبيرا من هذا الكنز، وأصبحنا نحتاج للأدلة التي تقنع العجم كي نقنع بها أبناءنا وأهلنا الذين فقدوا أو أفقدوا جزءا كبيرا من لغتهم وعجمت ألسنتهم وأفكارهم .. لقد عشنا قرونا

نستثمر قوة الإيمان الدافعة ليس فقط للفوز بالجنة في الآخرة، بل أيضا لإعمار الحياة، في تلك القرون المتطاولة لم يكن هناك تحد واضح، ولا هجوم سافر يحاول اقتلاع جذور الإيمان وأسسه، تحد تتبناه الدول وتروج له أجهزة الإعلام وتقمع سواه، أما الآن فإن هناك هجوما عنيفا جماعيا منظما على أركان الإيمان وأسسه .. وقبل ذلك كانت مجرد نظرة للقرآن ترمم كل

الذي أسلم عام ١٩٨٢م :

"لقد قمتُ بدراسة القرآن الكريم وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة، باحثًا عن درجة اتفاق نصي القرآن ومعطيات العلم الحديث .. فأدركت أنه لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث ...".

ويستطرد : "إن أول ما يثير الدهشة في

تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا، وإنها

حدثا هائلا يفوق أي حدث عداه .. كان زلزالا يهز القبيلة كلها .. نفس الزلزال الذي أصابني، وأنا أكتشف الكاتب

المنشورة وهي :
١- البوصلة القرآنية
٢- سلسلة ضـــوء فـي المجـــرة بست عناوين
٣- ليلة سقوط بغداد
٤- الفـردوس المسـتـعـار و الفـردوس المستعاد
٥- أبي اسمه إبراهيم
٦- سلسلة كـيـمـيـاء الصلاة بخـمس عناوين

لا أخـفي انبـهـاري بما قـرأت للكاتب الكبير، انبهار جعلني أخجل من أنني لم أعرفه قبل ذلك، وهو كبير ورائع ومبهر- مهما كانت أخطاؤه أو خلافنا أحيانا معه - وإنني لا أراه بعين اليوم فقط .. بل أراه بعين الزمن الآتي بعد أن تكتمل تجربته وتزيد خبرته ويقارب على الانتهاء دوره .. انظروا - على سبيل المثال - كتابات سيد قطب أو نجيب محفوظ في الأربعين من عمره وكتاباته في الستين والسبعين .

المبـهـر في أحـمـد العـمـري .. أو في اكتشافي له أنني من خلاله فهمت مشاعر الكاهن في قصة أصحاب الأخدود .. حين ظن أنه سيموت حسيرا دون أن يجد غلاما يحمل علمه ورسالته .. وفجأة وجد الكاهن الغلام.. وعلم أنه سيتجاوزه ويتفوق عليه .. ولشد ما أفرحه ذلك .. فهمت تلك المشاعر وأنا أكتشف أحمد خيري العمري ينفذ فعلا مشروعا ظننته وئد بحصاري. ينفذه بصورة رائعة متميزة ربما تفوق ما ظننت أني أفعل .

أقـرأ الآن في أربعـة كـتب له في نفس الوقت .. البوصلة القرآنية. إنه أول كتبه .. وهو سفر ضخم يقع في ٦٠٠ صفحة. وبرغم أنه الكتاب الأول إلا أنه يتضوع نضجا وحكمة، كان له صدى واسع عند صدوره .

يقول العمري في البوصلة القرآنية : "كل ذلك عندما جاء الملك للغار، وقال لذلك الرجل تلك الكلمة الهائلة الرهيبة : ﴿اقْرَأْ﴾ .

بعد صمت طويل - دام حوالي ستة قرون. جاءت كلمة السماء : ﴿اقْرَأْ﴾ .

﴿اقْرَأْ﴾ إنها أول كلمة اختارها الله ليعرف نفسه إلى نبيه .. بل إلى آخر أنبيائه .. وهي لا تشبه أبداً الكلمات الأخرى التي قيلت للأنبياء الآخرين .

ففي كل الرسالات السابقة كان الخطاب الإلهي يعتمد على إعجازٍ (حسي)؛ عصا تسعى، يد بيضاء، طير يعود إلى الحياة .. في كل الرسالات السابقة كان الله يخاطب في الإنسان حواسه .. لكنه في هذه المرة، ربما لأنها المرة الأخيرة ، اختار - عز وجل - طريقة أخرى. مضموناً آخر، وصيغةً أخرى .. القراءة : أول فرض فُرض في الإسلام، قبل الصلاة والصوم والزكاة والحج .(....) لكن الرجل الذي أنزلت عليه ﴿اقْرَأْ﴾ كان أُمياً .. وقد ظل علماؤنا لفترة طويلة يفسرون ذلك أنه من أدلة النبوة وأوجه الإعجاز - في مواجهة

المشككين بصدق نبوة محمد (عليه الصلاة والسلام) .. لكن الانطلاق من أرضية التصديق يمنح ذلك التناقض الظاهري بين ﴿اقرأ﴾ وبين أُمِّية النبي أفقاً واسعاً للتأمل وفضاءً رحباً للتحليق. إنه يحرر القراءة من أسوارها الأبجدية وحدودها اللغوية - على سعتها - ليطلقها في عالم المعاني شديدة الثراء والخصوبة. إنه يحرر القراءة من المفاهيم الجامدة للتلقين الغبي إلى قراءة ما هو غير مكتوب في بطون الكتب، إنه دعوة لقراءة كتاب الكون المفتوح، المتمثل في كل ذرة من ذرات الخليقة .. والمتجسد في كل حبة رمل، ونسمة هواء، وثمرة شجر.إنه دعوة للقراءة في كتاب النفس الإنسانية : في كل نزعة خير ونزوة شر، وعاطفة حب تسمو بها النفس، نحو الجمال والسمو، أو تهوي بها نحو الرذيلة والانحدار .. والمتأمل في اللفظ المجرد ﴿اقْرَأْ﴾ في اللغة العربية يجد في ثراء المعاني المرتبطة به زوايا جديدة للنظر نحو الأمر الأول، بل الفرض الأول الذي نزل في الغار .. فمشتقات ﴿اقْرَأْ﴾ ترد بمعاني : الحمل. الجمع، من المجموع. الفقه .. المدة الزمنية. وكل واحدة من هذه المعاني تمنح ﴿اقْرَأْ﴾ بعداً جديداً يوضح رؤيتنا لما حدث في الغار يومها .

(...)

وهكذا فـ ﴿اقْرَأْ﴾ هي دعوة لقراءة الكون بأجمعه .. الخليقة بأجمعها، والتاريخ، والنفس البشرية..

وهكذا يواصل العمري كتابه الضخم.. ويذهلني أنه انتهي من كتابته قبل عامه الثالث والثلاثين .

●●●

يبدو مؤلفه الهائل الآخر : "الفردوس المستعاد والفردوس المستعار" مرثية قطرات دموعها جليد .. إنه كتاب ضخم هو الآخر يقع في ستمائة صفحة إلا قليلا.

للوهلة الأولى .. فجأة .. وعلى حين غرة .. تسقط في الزمهرير تتلقفك دوامة المقدمة النازفة للكتاب فتظل تدور حتى تنتهي من الكتاب كله ولا تعود بعد قراءته كما كنت قبلها أبدا .. يقول العمري في الإهداء :

اهدي هذا الكتاب إلى القناص الأمريكي الذي قتل بدم بارد - الخالة منى عبد الهادي العبيدي وزوجها الدكتور أحمد الراوي .. وخمس وعشرين شخصا آخرين من المدنيين تصادف أنهم مرّوا من أمام مكمنه على مشارف مدينة الرمادي ظهيرة يوم الرابع عشر من تموز ٢٠٠٤ بدلا من رصاصات مماثلة كالتي أطلقها عليهم اهدي هذا الكتاب إليه .. وإلى كل زملائه الآخرين .. اهديه إليه، وإلى دقته في التصويب : رصاصة واحدة فقط على رأس زوجها .. وتسليه بإطلاقه بضعة عشر رصاصة عليها .. اهديه إلى القيم التي دفعت به إلى هنا وإلى رأسه الفارغ إلا من نظرته المحددة سلفاً لكل الأمور .. وإلى

حضارة الرجل الأبيض التي جاء ليتوب عنها .. والى ثقافة البوب كورن التي جاء لينشرها .. اهديه إليه، عندما يعود إلى بلاده، سواء بكفن أو على عكازة أو عكازتين .. أو سالماً يمشي على قدميه .. وأهديه إليه، عندما يحتضن زوجته، وأولاده، ويجلس بينهم بينما يحكي بطولاته مع أولئك المتوحشين الذين هم نحنة، ورسالته التي أداها في جرنا إلى درب الحضارة .. لقد أدى قسطه أكمل وجه في حوار الحضارات - الذي يتحدثون عنه - كانت تلك الرصاصات المنفلقة هي سطوره التي أداها بشكل عملي .. ابلغ وأكثر تأثيراً من كل الأقوال .. هذا الكتاب هو ردي عليه، وهو سطوري أنا في ذلك الحوار .. وكما كان هو دقيقا في التصويب، آمل أن أكون أكثر دقة ..

د. احمد خيري العمري

وبالفعل .. كان أكثر دقة ..

إنني أناشد كل صاحب رسالة في هذه الأمة أن ينشر هذا الكتاب وأن يكتب عنه .. وأناشد شبابنا جميعا أن يقرؤوه .. بل أناشد كتابنا أن يدرسوه .. لأن أحمد خيري العمري من ذلك النوع من الكتاب الفطاحل الذين يتجاوز تأثيرهم الثقافي القراء إلى الكتاب والمفكرين .. نعم .. إنه لا يعلم القراء فقط بل يعلم الكتاب كي يعلموا القراء .

يتحدى العمري الدين الجديد .. دين الحضارة الأمريكية ويثبت بكل الوسائل أنه دين جديد لا يبدأ بالتصارع مع الأديان الرئيسية بل يتعايش معها ليزيحها في النهاية أو ليفرغها بالكامل من مضمونها.

●●●

مفتون أنا برائعتيه عن إبراهيم ونوح عليهما السلام في روايتين بديعتين تصلحان للكبار كما للصغار .. ويا له من ملمح يخطف القلب خطفا وهو يصف الكفار من قوم نوح عليه السلام وهم يشرفون على الغرق، فيقول أنه بان على ملامحهم أن الموت أهون عليهم من الإيمان بالله ومن الاعتراف بأنهم كانوا مخطئين .

وكأنه يصف علمانيينا ودعاة الدولة المدنية ..

●●●

يخطف القلب في مجموعته البديعة عن الصلاة بطريقة عرضه وسرده وبمنهجه الفكري .. إنه يتحدث مثلا عن تكفير الصلاة عن الذنوب بينها إلا الكبائر .. لكنه يكشف لنا ما لا يخطر لنا على بال وإن استقر في الضمائر .. ذلك أنه يكشف لنا أن الكبائر ليست فقط ما نرتكب .. بل أيضا في تلك الأشياء التي لا نفعلها لتكون أكبر الكبائر أن تعيش حياتك لا تفعل شيئا .

●●●

في كتابه : "يوم، شهر، سنة" .. يبلغ ذروة جديدة من الروعة .. خاصة في نهايته الآسرة حيث يتكثف النثر فيضارع الشعر حيث يتخيل أنه يموت قبل أن

ينتصر في قضاياه لكن كلمات كتبه تكمل المعركة عندما تطير الكلمات من السطور .. تخرج من بين الصفحات كالمارد من القمقم .. وتتطاير في الهواء بلبلا وكناريا ونورسا وصقرا وهدهدا يغار ..

●●●

مقالات العمري رائعة ..

تحليلاته رائعة ..

الجانب الروائي فيه رائع ..

لكن"ليلة سقوط بغداد" تظل حبي الأول.

ولكن المساحة المتاحة لم تعد تتسع لمزيد.

فقط أقول أنه لن ينال جائزة نوبل أبدا .. سوف ينالها زميله طبيب الأسنان الآخر الدكتور علاء الأسواني .. وقد تعلم كلاهما وعمل فترة في أمريكا .. وبادر الأسواني بالتشهير بأمته والسخرية من ثوابتها فحق له أن تطبق شهرته الآفاق وأن يبدأ انتظاره لنوبل بعد ثلاثة أعمال قيمتها مشكوك فيها تماما..

أحمد خيري العمري لن ينال نوبل أبدا لأنه يدافع عن ثوابت أمته.. يكتب بدمه وبجماع عقله وروحه.. إنه لا يبيعهم شيئا فكيف ينال منهم شيئا ؟!..

المقارنة بين الاثنين تدل على مدى فساد الثقافة في بلادنا .

أحمد خيري العمري ومضة أمل وشعاع ضوء يحمل لنا رسالة أننا لن نتلاشى ولن نبيد ولن تهلك بيضتنا ..

أحمد خيري العمري دليل على أمة ولود ستقهر ما تواجهه من صعاب ..

أحمد خيري العمري لطمة هائلة على وجوه غليظة لأشباه كتاب وأشباه نقاد وأشباه مفكرين سلعهم الشقاق والنفاق والسحاق والشذوذ والعهر والكفر وعبادة الذات .

أحمد خيري العمري شجرة وارفة تستحق من كبار نقادنا الشرفاء أن يلتفتوا إليها .. فذلك حق القارئ في عالمنا العربي والإسلامي .. حق القارئ الذي أغرق في مستنقعات الدنس وغياهب الظلمات أن يحس لمسة طهر وبصيص نور .. من أجل ذلك وجب مناشدة كبار نقادنا وأخص بالذكر عمالقة النقد : الأستاذ الدكتور إبراهيم عوض .. والأستاذ الدكتور جابر قميحة .. والأستاذ الدكتور حلمي القاعود .. وغيرهم (والترتيب أبجدي!) .

أما القراء فإن موقع الدكتور أحمد خيري العمري هو :

www.quran4nahda.co

أما الدكتور أحمد خيري العمري نفسه فإنني أناشده أن تكون بعض أعماله معروضة كاملة على الشبكة العنكبوتية وليس مجرد ملخصات لإنتاجه المتميز ..

وذلك حق الأمة عليك .. يا حفيد عمر بن الخطاب .. رضي الله عنه .

د. محمد عباس

فى هذا العدد

- السلام عليكم (المستقبل للإسلام وحده) .... د. محمد عباس ١
- حديث الشهيد (البشرى للمستقيمين) ...... سيد قطب ٧
- خواطر مسلم (السياسة والدين ....) د. محمد مورو ١٠
- مغامرات غيور (مرة ثانية .. جائزة) .... م. محمد أنور رياض ٢٣
- لمحة (العلماء .. والعوالم) !! .... أ.د. حلمى القاعود ٣٠
- شهريات (العقيدة النفطية) .... د. عبد الفتاح الحسينى ٤٤
- فى الصميم .... أحمد رشاد حسانين ٥٢
- هوان المسلمين يمتد من الصين إلى المانيا ...... محمد يوسف عدس ٥٥
- الحلقة الثالثة من كتاب "كرداسة" .... م.م. أنور رياض ٦١
- عولمة الرعب لنهب أموال الناس .... عبد الفتاح محمد صلاح ٦٤
- يوميات إسلامية .... على عبيد ٧٣
- د. مصطفى محمود .. أثابك الله خير جزاء عبد الرحمن هاشم ٧٦
- فى ظلال السيرة (الرائد لا يكذب أهله) .... د. محمد عباس ٧٨

آخر الكلام

الحارس السجين !!

بيني وبين حارسي جدار،

وفتحة في ذلك الجدار،

يرى الظلام من ورائها

وأرقب النهار،

لحارسي ولي أنا صغار،

وزوجة ودار،

لكنه مثلي هنا،

جاء به وجاء بي قرار،

وبيننا الجدار،

يوشك أن ينهار

أحمد مطر